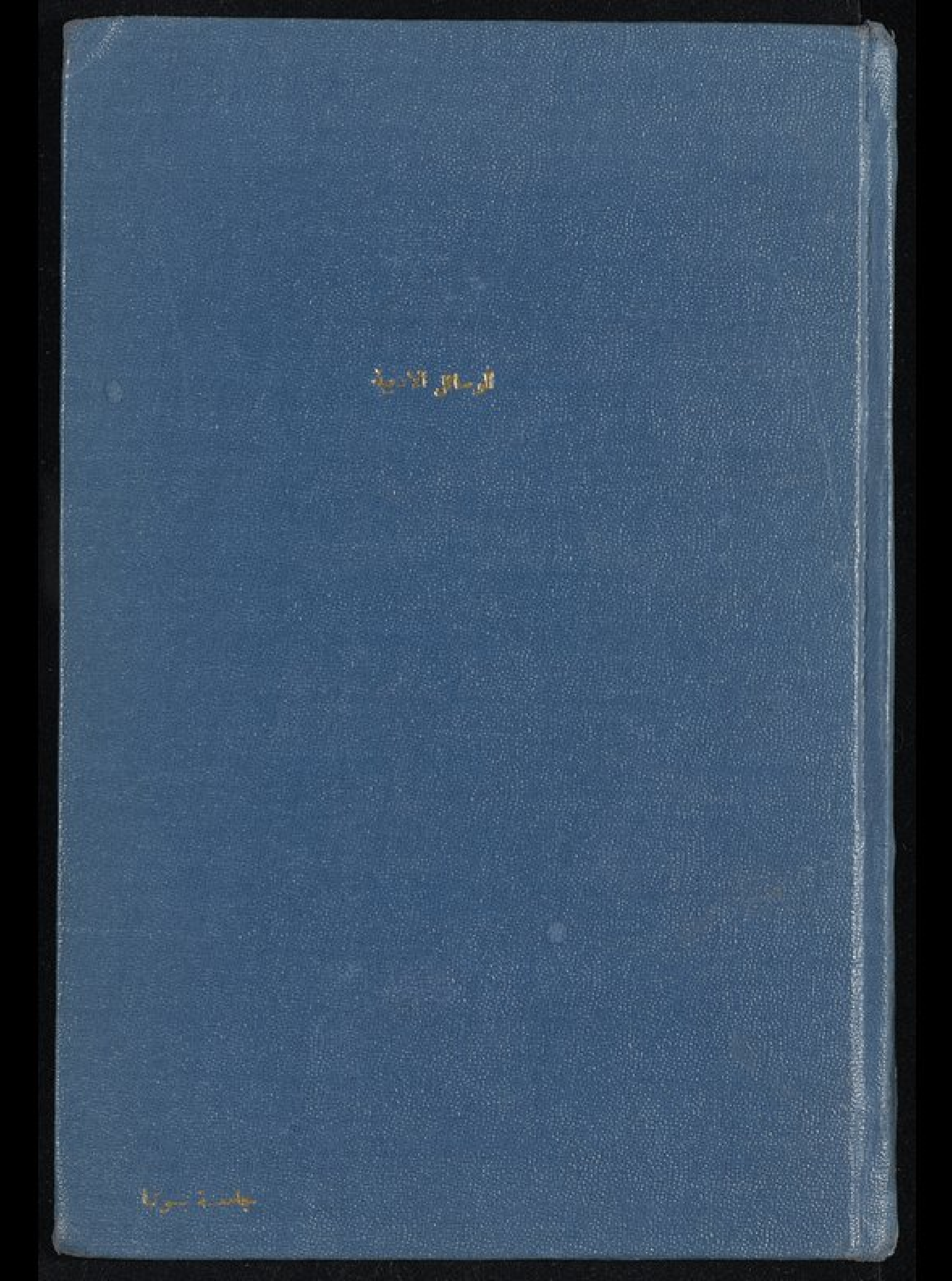
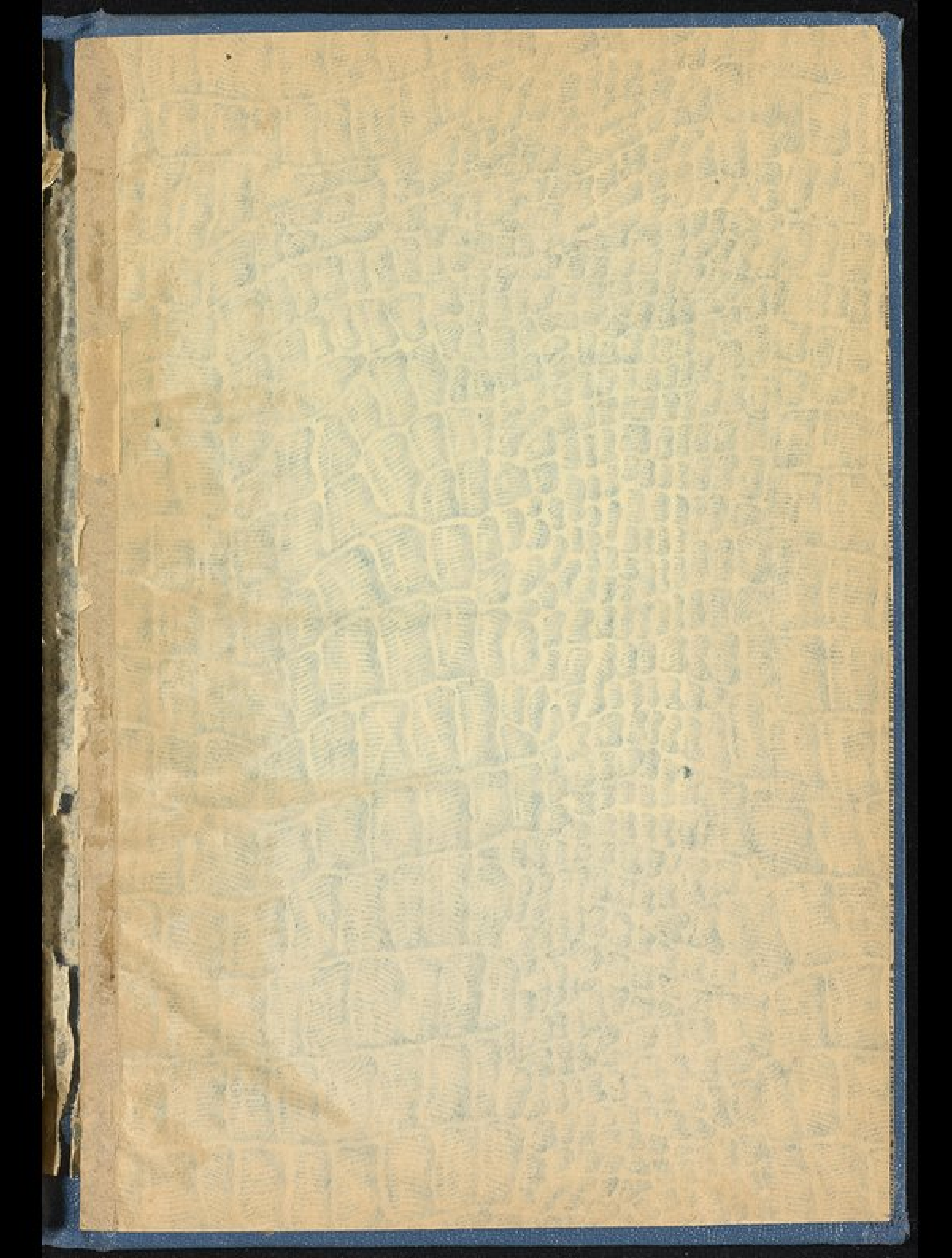
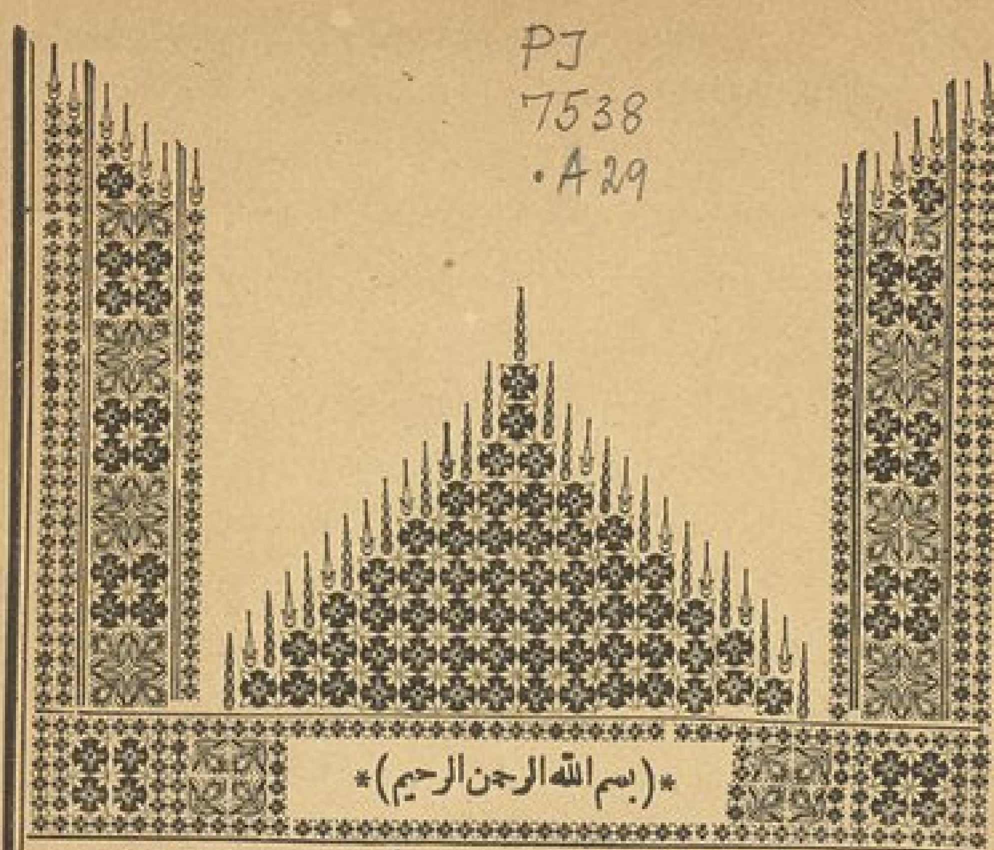

الرسائل الأدبية
جامعة سورية



الوسائل الادبيه فى الرسائل الاحدبيه بالتمام والكمال

م

[illegible]



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أنزل علينا كتابا نقرؤه * وبشرنا بأنه تعالى على ممر الايام يكلؤه * والصلاة والسلام على من حثت رسالته على اتباع ملة ابراهيم * وأوتى من البلاغة والفصاحة مالم يبلغ أحد من العالمين مبلغه العظيم * وعلى آله الاجله * وصحبه الذين حازوا من الفضل جله *(وبعد) فيقول البائس الفقير الى هبوب نسيم لطف الله السارى * عبد الهادى بن السيد رضوان نجا الابيارى * لما كان من أجل ماحنت اليه نفائس النفوس * وأجل ماحلت به عقود السطور أجياد عرائس الطروس * وأزهى ماقتطفه من رياض الادب الاديب * وأبهى ماورد به خد الكتابة والخطابة الاريب * مادار بينى وبين نادرة العصر * الذى تفعل آدابه البديعة بالعقول مالا تفعله سلافة العصر * حضرة المولى الاجل أديب الشام السيد ابراهيم الاحدب * بلغه الله من الحظوظ كل مطلب * ومنحه كل مأرب من المراسلات التى تهز أعطاف الادباء طربا * وتؤز كل من مد عنقه لمعارضتها طلبا * أردت أن أدون مابقى عندى بعدما افترسته منها ضباع الضياع * متبعا كل رسالة له بما أرسلته لحضرته فى ردها وان كان مما تمجه الاسماع * ليرى المطلعون على تلك الرسائل كيف يكون النظم والنثر * وان مثلى من متأدبى الوقت لم يؤت فى جنب بلاغة منشئها الا النزر * ولينظروا كيف تنزخ المعانى البديعة فى حلل

من

من الالفاظ أرق من النسيم * وتتأرج المعانى الفصيحة فى أندية الادب الزاهرة تأرج المسك الشميم * وانه هكذا تكون الخطب والرسائل والا * وان من لم ينسج على هذا المنوال لم يراع للادب ذمة ولم يرقب الا * فاليكها عرائس مجلوه * من كشف لثامها ورشف من رضابها استكمل الظرف والفتوه * موسومة بالوسائل الادبيه * فى الرسائل الاحدبيه * واستطردت فى خلالها ببعض ما كتب لى من أبناء العصر أو كتبته لبعض * مما رأيت أن تركه فيه عبث محض * وربما فسرت فى خلال بعض الرسائل ما أودعته فيها من الاشارات لبعض المسائل الحكميه * وأوضحت ما أومأت اليه من الفوائد التاريخية والفرائد الادبيه * اذ قلما أخليت رسالة من عرائس يرى مغرم الادب وصالها من أفرص الفرص * ونفائس يرمى بها خاطب الخطابة معارضه بشر من الغصص * حتى يكون فى شغل الوقت بها أى فائده * وتعود على من بركة دعوة مطالعها أى عائده * والى الله أعتصم مما يصم ويصم * وكان أول اجتماعى بحضرة المومى اليه بمصر وقد شرفها سنة ١٢٨٩ بينما أنا جالس فى بيتى اذا بشخص قدم على يقدمه من جمال الهيئة وكمال الهيبة نور جمال وجلال * ويتبعه جماعة يخطو ويخطر كل منهم من اللطف والظرف فى أبهج سربال * فقمت فقابلتهم أجمل مقابله * وداخلنى من الابتهاج بزيارة سيادتهم ما لبست به من الفرح والسرور غلائله * فجلسوا برهة بالهامن برهه * كانت بما تنثر من حدائق حديثهم هى النزهه * ثم قام حضرته فانصرف * وقد أخذ بمجامع قلبى به الشغف * فلازمته مدة اقامته بالمحروسه * لا أرى أحلى ولا أجلى من ثمر سمره الذى تنتعش به كل نفس منفوسه * فلم يلبث الا قليلا حتى سافر الى الاسكندريه ومنها الى بيروت فأرسل لى كتابا يبشرنى فيه بوصوله بالسلامة بعد ما قامت عليه فى البحر أمواجه على ساق * وتلاعبت السفينة بمن فيها تلاعب الصبابة بالعشاق * وصارت تلتوى بهم وتتلون * وتتجنى وتتجنن * وكان كتابا هو لكل أديب عده * أخذه بعض الاصحاب ليكتبه فلم يرده * فأرسلت الى جنابه فى جوابه ما صورته .

من يسترد لى الزمان الذاهبا * حتى يرد لى الفؤاد الذائبا
زمن تبسم فيه لى ثغر الصفا * فرشفت منه رضاب ريعان الصبى
وتنسمت فيه صبا الاقبال لى * فشممت منها عرف ريحان الربا
متعت فيه نواظرى بمحاسن * أبهى وأبهج من أزاهر الربى

قوله الربا بالفتح هو الطول والمنة اه مؤلفه

وملأت فيه مسامعي دررا من الآداب أنسق ما يكون وأنسبا
وغنمت فيه رغائبا وغرائبا * أشهى وأطرى للنفوس وأطربا
في منتدى تلقى به المولى العصا * مي العظامي الاجل الاحدبا
علامة الشام الذي بزت به * أبناؤها فضلا وعزت مطلبا
وبه لعمرك فاخرت بيروت مصـــــر وأعجبت وجديرة ان تعجبا
هو كوكب في الشام أشرق نوره * فأضاء مشرقنا وعم المغربا
حبر له في كل فن مذهب * تلقاه من بين المذاهب مذهبا
وله من العلياء أرفع رتبة * يحط عنها الزبرقان وان شبا
جمع العلوم وكاد يستقصي اللغى * ما كان منها معجما أو معربا
وسع العلوم بجانب من صدره * رحب وللعمل استعد بأرحبا
فترى له في كل علم مشرعا * وترى له في كل فضل مشربا
أنشا فأنشأ من سحاب بنانه * ما مج في وادي البيان فأخصبا
وشدا فشاد من القريض مصانعا * وأراك ان سوى صنائعها هبا
أما بديع نظامه ونثاره * فتهز نشوة سامعيه المنكبا
تالله ما جالسته الا سمعت من البداية في البدائع مطربا
مهما تغزل واستهل مشببا * رقصت له الالباب مما شببا
غزل تبرج في بروج حماسة * كالخد من تحت الجفون تلهبا
واذا تخلص للمديح فانما * يسقي مسامعنا السلاف الاطيبا
ان كنت ترغب أن ترى الدر اليتيم وتسمع الالحان حتى تطربا
فانظر اليه اذا ترسل ناظما * وأصخ اليه اذا تكلم خاطبا
وارتع بلحظك في رياض طروسه * وسطوره ان شئت ان تتأدبا
تجني يوانع من بدائع نسقها * أزهى وأشهى للنفوس وأعذبا
ببلاغة تذر الاعارب أعجما * وفصاحة تذر الاعاجم أعربا
لله آداب كأنفاس الصبا * لطفا وأخلاق كأزهار الربى
نفس تدين تواضعا ويد تسيـــــل تكرما ونهى تلين تحببا
عمت مكارمه بني أيامه * من كان منهم حاضرا أو غائبا
حتى سرت سير له في سائر الاقطار والامصار أذكى من كبا
يقضي ويمضي في الامور بعزمة * كالسيف ينفذ في الجماجم مضربا

بـديه رأى يستنير تصوّرا * وبديع حزم يستقضى تجربا
مولاى عذرا انه ان قيل انى شاعر فالحال حالا كذبا
هذا قصيدى وهو غاية قدرتى * سمع الاديب بجده متجنبا
ولئن شعرت فقد شعرت بأن قولى لم يوف وان أطال وأطنبا
فاقبل معاذيرى اليك فاننى * ممن تربى فى القريض وماربا
لازلت بر امديا كل الورى * براً يسوغ لهم جميعا مشربا

لسانى أيها السيد فيما ينبغى ان صيف توصيف جنابك حصير * وباعى عما يليق ان يهدى اليك من طرائف الرسائل ولطائف الوسائل قصير * كيف لا وما قطف مغتنى زهر بلاغة الا من أدواح رياضك الزهراء * ولا نظم منشد درر براعة الا من معادن بداعتك الغراء * ولا صح خبر ذى فصاحة الا مرفوعا بالسند المتصل اليك * ولا لمع بدر ذى خطابة فى آفاق كتابة الا بالجثى بين يديك * بل ماطلع نجم أدب فى برجه ولاح نوره * ولا نجم مطلع بيان فى مرجه وفاح نوره * الا ومن أضواء أفكارك مقبسه * ومن ربوة مبانى معانى طروسك مغرسه * فلقد جمعت من جوامع الفضائل ياقاسم المعارف ما بهر بالآيات البينات * وحويت من لوامع الفواضل ياصاحب العوارف ما سفر بيلاغيات البلاغات * حتى حيرت معانيك حبر الاحبار * وخبرت معاليك أبناء الاقطار انك واحد الاعصار فى سائر الامصار * وحتى غدت ركائب الفضائل عاكفة بناديك الندى وربائب الافاضل ممتدة الاعناق الى رحابك العلى * وحتى حيرت عقول العقلاء وصيرت قلم كل بليغ مغزل * وأعييت مصاقع البلغاء الذى سار صيتهم مسير السماك الاعزل * فجدير بمثلى ممن لم يعرف من الآداب الا الاسم * فيتشدق ببارد كلام يبرء صاحبه من رب البلاغة بالاثم * ان يستر بادى عوراته * ويعرف قدر نفسه فيلزم الادب فى حق ساداته * لكننى أنهى لك ان روحى قدولعت بك ولوع الخمر بالعقول * وانجذبت نفسى بمغناطيس لطفك اليك انجذاب الغصن مع الشمول * وسرى حبك فى جميع أعضائى سريان الما فى العود الاخضر * ونبت وذلك فى ربوة فؤادى نبات الدوح فى الروض الانضر * وما تمتعت برؤية طلعتك الباهرة حتى دهمتنى دهم الفراق * وذقت من غسلين بينك ما لا يذاق * فبت بعدك ليالى بليل المشوق * وصرت لقلقى أتعلل بلمع البروق * فبينما الداعى يجذب مراعيه * وظلام مساعيه * ينتظر صباح ريق أوانوار تروق

اذ ورد الكتاب الكريم * فكان من الاحسان العميم والفضل العظيم * كتاب
شن على كتائب الادب الغارات * وسن من الكتابة طرائق قددا هي لميدان
التسابق غايات * وأرانا كيف يصاغ من القول زبرجه * وكيف ينضد من
البيان زبرجده * أزري بالدر في أسلاكها * بل بالدراري في أفلاكها *
وأرخص سعر الشعر نثار كلمه النابغه * وأرخص قدر الدر المنظوم نظم جواهر
حكمه البالغة * وصير ابن العميد عميد الفهاهه * وصيح ابن النبيه عديم
النباهه * وأخمد أنفاس نفائس نفوس الخطباء * وأخمل أجناس أناس من
أفراد الادباء * حتى كثرت به الاموات في الاحياء * وقصرت عليه بلاغة الامرات
والاحياء * فعلى رسلك يا فارس البلاغة والانشا * ومن لا يستطيع منطيق أن
ينطق بين يديه ببنت شفة ان شا * اذا جريت في مضمارك فمن يجرأ أن يجاريك *
واذا بريت أقلامك برئ من المعارضة ولم يبر من اللعي من أراد أن يباريك * فلله
شهاب فكرك الذي قد وقد وأقلامك النافذات في العقود النافثات في العقد
ما هذا السحر الذي يسحر بأرباب الالباب * والسفر الذي سفر صبحه فأغنى عن
كل كتاب في كل باب * هلا غضضت من عنان طرف يراعك قليلا * وأرحت من راح
جواد فكره يتعثر في سيره كليلا * واني لاعلم أن حضرة السيد لم يرد مني أن أرد
حوضه الذي ورد * عالما اني لا أقدر أن أرد جوابه الذي ورد * فصد عن سبيل
سلوكه ورده * فان اذكاء نده الا من نده وقليل ما هو عسير غير يسير * وادراك شأوه
الا من نحوه لا يدرك أو يسير بسير * انما أراد أن يخلع علي خلعة شرف في العالمين *
ويجعل لي لسان صدق في الآخرين * ويطير لي طائر صيت يطير بجناحيه في
الخافقين * حتى تبلغ فرقه الفرقدين * ويجاوز نسره النسرين * لما علم من ترشح
علائق ابي بحبه * وترنح معاطف روحي بسلاف راح قربه * ثم حنين جوانحي الى
سوانح الطائفه * ولوائح شوارف طرائفه * فأنا لا أزال شاكرا لايادي ناديه * مجيبا
لداعي القيام بواجب بره وفرض أياديه * هائما في مهامه حبه وبواديه * مترنما
بمآثره الجليلة المتبرجة بواديه * وتلك الرسالة وان جاءت بمصر مخدره * لكنها
سفرت فسخرت بخرائد مصر وقهرت كواعب القاهره * ولقد صرنا نتلوها في
جوامع اخواننا تلاوة الآي * فتهتز لها منا كبهم اهتزازها من البعيد والنائي عند
سماع الناي * فكانت عند الجميع وقد لاحت في أواخر رمضان ليلة القدر *
وعرف ما للسيد السند من جليل المزية وعظيم القدر * ولكن عز على الفقير * بل

قوله العجوز هى السفينة وكذا البحراه

وعلى الصغير والكبير * ماتضمنه عجزها من النبأ المزعج * الذى لباب كل فرج وفرح مرتج * مما فعلته من مكائد السفهاء تلك العجوز الشهربه * والجرباء التى صارت فى صورة حية تارة وآونة فى صورة عقربه * وماماجت به أمواج ذلك العجوز * وهاج من الرياح التى جازت بما لا يجوز * واقبال الدبور على تلك الجارية حتى وات منها الدبر * وربما رفعت من الجزع وعظيم الهلع فى الوجه منها الدبر * ولما فاح مسك ختامها بحسن النجاه * سجدنا جميعا سجدة الشكر لله * وقلنا الحمد لله الذى نجى ابراهيم من البحر كما نجى موسى ومن معه فى الايام الغابره * والحمد لله الذى بفضله ونعمته تتم الصالحات فى الدنيا والآخره *

(فكتب) الى وقد كنت انصرفت من مصر الى ابيار بسبب وشى وشاه بعض وزراء خديو مصر اليه فى حقى يستوجب الهلاك بغيا وبهتانا فأرسل الى أحد أمرائه يقول ان أفندينا بلغه ان هواء مصر غير موافق لك فتعلقت ارادته أن تتوجه أى جهة تريد غير مصر فعلمت أنه قدر جار لا بد من نفاذه فتوجهت الى فيشا فكنت بها شهورا ثم الى ابيار وذلك فى ١٧ الحجة ختام سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف فورد الى ثم من حضرة الشيخ المومى اليه ما صورته

حتى م أسرى بمديح الورى * امام والحظ سراه ورا
وأنظم الدر عقودا لمن * أجل من يسمع ان يذكرا
وأرتجى نيل الثريا وقد * أرقت ماء الوجه فوق الثرى
وغرض الدنيا لتحصيله * بذلت من عرض الثنا جوهرا
حملت أوزارا بمدح الذى * لوضع مقدار العلى وزرا
وضاع نفح الطيب فى نشره * مسكا من المدح على أبخرا
وحلية الجود انمحى رسمها * من أن يرى فيها جوادا جرى
حتى توهمت قديم الندى * محض حديث باطل يفترى
والشعر قد أهمل موضوعه * اذ كان بالخيبة قد سورا
أتعبت فيما ضر فكرى وما * حلت لى الراحة ان أشعرا
والناس ضنوا بدقيق الندى * وليس فيهم من جليل يرى
وكل نادمن ينادى به * يلقى الصدا فيه جواب القرى
حاشا مغانى مصر انى لقد * وردت فيها للندا أبحرا
ونلت بالاخلاص فى مدحها * على الصفا فى مدحها كوثرا

كنانة سهم رجائى بها * فى غرض العلياء قد أثرا
وبابن رضوان نجا ذى العلى * رضيت من دهرى بما أخرا
علامة الدنيا الذى فضله * أجل أن يحصى وأن يحصرا
مولى به الدهر حبانى يدا * عند أولى العلياء لن تكفرا
أضحى أخا الفضل ومصر به * وهو أبو المعروف أم القرى
سراج دنيانا ولولاه ما * أغنت فتيلا من ظلام عرا
عينه للمجد برت كما * بها يسارا نال من أعسرا
والازهر المعمور أضحى به * رضابه غرس المنى أزهرا
على معانيه يدير الثنا * بكر يحلو لنا مسكرا
تكراره فى فيحلو وما * أحلى من القطر اذا كررا
فى صدره ما ضاق عنه الفضا * مما تراه لاهلى مصدرا
به انطوى ما ضاع نشرا وقد * أبى بغير الخير ان ينشرا
خاق فى نثر البديع الذى * عنه أبو الطيب قد قصرا
يزف بالشعر جوارى ثنا * رقيق معناه لها حررا
من كل عذراء على عرشها * من لم يرم وجدا بها عزرا
راض أبى الشعر حتى غدا * يأتى له طوعا بغير البرى
درى المعانى وقراها اذا * قل امرء فيها درى ما قرا
يراعه جامع أسرار بها * اذا علا من كفه منبرا
اذا انبرى يخطو على رأسه * نزهت من كان له قد برى
أسود طرف منه بيض الظبى * كلت وقد لاح بها أسمرا
يجرى على الرأس لنحر العدا * لذاك شانيه غدا الأبترا
يخط فى الطرس حروفا جلت * عذارا حوى ناتن أحورا
مهفهف كالظبى لكنه * فى هدب جفنيه أسود الشرى
فى ثغره الدر اليتيم الذى * قضى على مضناه ان يقهرا
وسائل الدمع لديه غدا * من واجب الصبوة ان يقهرا
به الهوى عذرى وفى طيه * أظهر لطفا بالذى أضمرا
فتر جفنا قد مضى سيفه * بالامر فى العشاق لن يفترا
غزاله حاك بجسمى الضنا * وأثبت السهد بنفى الكرا

حسن ثناياه جلا نظمها * ألفاظ شعار امام الورى
من وجهه المشرق ذو طلعة * حمدت عند الصبح منها السرى
وباسمه اشتق الهدى لامرئ * سار وفى ليل دجاه سرى
والشمس من مرآه أبدت سنا * للبدر لما ان بدا مسفرا
يا أيها المولى الذى نلت من * معروفه ما جل ان ينكرا
أخلصت لى الود الصحيح الذى * قرر به فضلى بما قررا
فاستجل من نظم الثنا غادة * تعرب عن ود وثيق العرى
دينار خديها غدا صرفه * يريك فى النقدين ما حررا
اليك سارت بخفير الحيا * وعهدها عندك لن يخفرا
لازلت ذا جاه مديد كما * شئت طويل العمر عالى الذرى
ما قام ابراهيم يهدى الثنا * لمن له وفى بما وفرا

فاتفق انى لم أرد له جوابا لهذه الرسالة وكذا بعث بعدها رسالة أخرى من أحسن ما تتشنف به الاسماع لم تنج من يد باغ ولا عاد حتى أكلها ضباع الضياع فلم أرد له جوابا حيرة وا كتئابا ثم أرسل الى وأنا بايبار ما صورته

انى أحمل أنفاس النسيم الى * حماكم نفحات نشرها عطر
ولا أحملها شوقى لعلمى ما * فيها من الضعف ان وافى بها السحر
لكن بها من ثنائى روضة أنف * بها تفتح من ذكراكم زهر
فان سرت وعرفتم طيب نفحتها * فثم نشر الثنا منكم له خبر
وذكركم من حديث النفس منية من * ثناؤكم فى لياليه له سمر

طالت شقة البين ولا أثر تقر به عين وصوح من روض المنى سرح الافكار وأعيى سعى الامل على قدم الجد فى مهامه الاوطار وجواب صادى الفؤاد الصدا ونداء العلم المفرد صار نكرة لا تقصد لما عدا ما بدا أدرك براعى الوجى فى سراه وا كثر الخط وهو يقظان فى طول دجاه وأشكى الى غير مصمت بنطق بيانه فزجر بقط رأسه لاطالة لسانه ومع ذلك لم أقم اعذره وزنا بعين فكر وان أقام أوزانا رجح بها ما زان بميزان الشعر وما زات معملا له أعمال اليعملات على الوجى ومكلفا له خوض الظلمات لاستخراج درر الثناء من بحار الافكار فى الدجى مع علمى بان سعيه أخفق من فرط الحسناء والنجم ولا يدرك غرض الرجاء من كنانة سهم غيران الامانى كالسراب والآل تطمع من ظمى فى هجيرسبره بالمحال فلذلك عدت

لنسج برود الرسائل على منوال الاشتياق والكلام مابر وجيزه طرح مايكون سدى في أسواق الاشواق وقدمت اليك أيها المولى شقة يحمل تفصيلها بالاجمال ويحسن ابوسها لشخص فضلك بيد الافضال وان كنت أنادى من يحمل اجابتي من سور الاعتبار بالكليه ويجهم وضوع شرح قضية الحال بدون تمييز مع أنها قضية شخصيه ومن العجائب أن لا تهتدى رسائلي الى عبد الهادى وان ظماءه من نيل ورد المنى ولديه النيل الذي تروى الصادى أو ينهر سائلها المسكين لدى البحر ويقهر يتيمها في حمى من يحنو على أيتام الادب برد يد القهر يامن تحدثت أقلامه بنفث السحر فصدقنا دعواها وسنت بما أدارته مشروع السكر فاحتسينا من حمياها وتفتحت ورود وجنات الطروس بنسيم أفنانها وقامت ألفاتها كرماح الخطى في حدائق بيانها ونودى في سوق الرقيق على بنات أفكاره وان كانت سكاب وحجبت أفهام البلغاء عن تخيل معانى أشعاره وان فتحت لديه بلا حجاب مر على عام بدون التحلي بدرر ألفاظك وحلاوة رسائلك وأنا أنتظر هبوب نسيم الاقبال من شمائل الانس بيد شمائلك وأعلل النفس بما أفضى بها الى العلل ولم أظفر بنهل من مشرع المراسلة ولا علل ولا أتوهم ان عرى المودة التي أوثقتها يد الاخلاص يقصم موثقها نائبة انتقاض أو انتقاص فاهدنى مع الهداية بأنوار فضلك حرت في أمرى وضاق مع اتساع الافكار برحيب أخلاقك صدرى حتى بلغنى خبر تعنيت وضعه وان كان مجهولا عقل أبي عن تصور حقيقته وحل من رباط الادراك معقولا بأن سعى الفئة الباغية لدى الحضرة الخديوية أوجب اقامة حضرتك في أبيار بدون تحقيق النظر في ايجاب تلك القضيه وبنى ذلك الايجاب على السلب وبموجب ما اقتضاه توهم كاشح مغرى بالثلب وان من يعرف بالهدى وهو غير رشيد لا يألف عبد الهادى مع كونه للمضاف اليه من أجل العبيد ولعمرى لقد هزل الزمان وأهمل الناطق من تمييز نوع الانسان وساوت مصر بقية الامصار بتقديم الاسافلة على الاعالى والصغار على الكبار ولا بدع فالفاضل مجحود الفضل عند الجهال ولا يصل الى البدر نقص الا وهو في صفة الكمال ولك أسوة أيها المولى الكريم بمن غير حديثه في الزمان القديم ويعز على محروسة مصر ان تأنس بسواك أو تزهر حدائق جامعها الازهر بغير سقياك

فيا ويح مصر بعدما خرج الفتى ابن رضوان منها ثم يا ويح من فيها
لقد أجدبت فضلا وعلما نيلها * وكانت تمج الشهد تالله من فيها

وسجمد

وسيحمد عودها الى وصالك على رغم أنف البغيض ويغرّ بافنان الفنون بك روض عليها الاريض ويشرق بدرها فى طالع سعده الذابح لعداك ويعود سعد شانيك بعد أخيبة عند لقياك ورجائى بكرمه تعالى أن يكون زال ذلك المحجب بموت من تعصب وردّ اليك بالعول فرض يهون عليك منه ما تصعب حيث يكون الموضوع تركة ذلك الشانى الابتر بعدان برى محمولا على آلة حدباء يصغر منها قدر من تكبر وهذا الرجاء أهون من تبالة على حجاج اذا لم جوهر جسمك من العوارض بصحة المزاج فهناك يعالج عرق الفساد من الاعداء عند الانباض ببضع الدعاء للحكم العدل الذى لا يتوجه اليه اعتراض وهو المسئول ان يسعد جدك ويشقى بسعد طالعك ضدك ويكفيك شر من تحسن اليه ويقيك بعين عنايته من يقف على رجليه بين يديه ويعلى كعبك على هام الاعدا ويجعلك بمشيئته فوق ما تريد وهو القادر على ما يشا فكتبت اليه فى جا سنة ٩٠ ما صورته

ان لم أوف لابراهيم بالذمم * فلا ترقت الى شم العلا هممى
ولا لبست ثياب الفضل سابغة * ان لم أذع فضله فى سائر الامم
ولا شربت مياه العز سائغة * ان لم أسيغ بثناه غصة الغمم
ولا نظرت الى حسناء باسمة * عن حسن منتظم فى حسن مبتسم
تبدو فتعدو ظبى ألحاظ مقلتها * على النفوس حلالا وهى فى حرم
ان لم أنظم عقودا فى مدائحه * تفوق كل عقود الدر فى القيم
حبر له شرف كالشمس فى شرف * بر أياديه مثل البحر والديم
مولى هو الدين والدنيا وبهجتها * وغير حضرته فى حيز العدم
كأنه قمر بالفضل مزدهر * يضى للناس فى جنح من الظلم
كأنه علم للعلم مرتفع * للهدى منتصب نارا على علم
كأنه ملك فى الارض منبعث * يستنقذ الناس من ضر ومن نقم
تسعى اليه المعالى وهى خاضعة * سعيا على الرأس لا سعيا على القدم
ويشمخر به أنف العلا وله * تعنو وجوه أولى العلياء والشمم
الله أكبر هل فى الناس من رجل * منزه الطبع عن لغو وعن لمم
الله أكبر هل فى الناس من أحد * تثنى عليه الورى طرّا بكل فم
هذا الذى امتاز عن كل الانام بانّ * كل أفعاله محمودة الشيم

وكيف لا وهو خير الناس فى زمن * لاخير فيه سوى مافيه من كرم
ومن جليل أياديه التى انبسطت * بالفضل للناس من عرب ومن عجم
مافاه الا اتى بالدر منتظما * والزهر مبتسما فى أفصح الكلم
كأن سامع ألفاظه لهم تمل * مابين مطربى الاوتار والنغم
كم معجزات له فى الفضل باهرة * كل بها مؤمن الاصم عمى
وكم علوم له لاحت سواطعها * حيث الجهابذ أمست فى دجى ظلم
وكم فهوم له تجرى ينابيعها * حيث العقول غدت فى مرقف بهم
ياسيدى لا تؤاخذنى فما أنا بالناسى لعهدك أنى وهو معتصمى
لكن حال الزمان اليوم حال بها الجريض دون القريض المحكم الحكم
مذبت عنى نباعنى السرور وبؤت بالامرين من هم ومن سقم
أسانى مرض أعيت مذاهبه * أساة مصر وأوهى أعظمى ودمى
وحاسد حاسر عن لوم معتمده * سعى وقولنى مالم يقله فمى
فقمت من مصر مصر وفا بما أنا فيه من معاناة آلام على ألمى
وحادثات الليالى فى أكنتها * عقارب تلدغ الالباب بالحمم
فاقبل فديتك عذرى اننى رجل * بليت بالمود بين الهم والهرم
لولا مخاطبتى اياك لم ترنى * الا كطيف خيال لاح فى حلم
لازلت ذا منن تربو وذا منح * تزهو بمبتدأ فى حسن مختتم

بعد اهداء ثناء تطير به أجنحة المحبة حتى تجز على المجرة اردانه وابدا ولا أسس على الصداقة بنيانه وقامت على قواعد الوفاء أركانه فانى اهز أبدنسيم السحران أراد أن يكون رسولى اليك وعبث بعبير الزهران رأى ان يشتمل بثنائى بين يديك كيف لا وفى النسيم اعتلال وغرامى صحيح وبالعبير عجمة وثنائى على شمائلك مطبوع فصيح يامن سوى الله بين خلقه الوسيم وخلقه العظيم حين أنشأ ذاته الشريفة من ماء اللطافة وسواها وأرضعها من أخلاف قواطم المكارم مافطم عنده من عداها وحطم به من عاداها ثم ألهمها خصوص تقواها بخلاف سواها وجعل ذكره للفرقدين جليسا وسعيه على مابين صفاء الفتوة ومروءة المروءة حبيسا وأبى الله الان يجعله فى الصناعة الادبية رئيسا وماسواه مرؤسا فأصبح ونهايات المساعى لحضرته الشريفة بدايه وأمسى وآمال الرغائب لها الى ساحته الوريقة النهايه حتى صارله فى جيد من المكارم تقصار وفى كل جند من الاجناد البشرية

تذكار تفوح منه أرجاء أرجاء الاقطار وقد سنح للعبد من رياض أدبه المزهرة دوحة
استنشق بنظره نفحة رباها واستغبق بأذنه جماها بعدان استصبح بصبيح محياها
واستمتع بجناها الشهى الذى أينعته غيوث الاقلام لا الغمام وأنس بهافا [ٓ]نسها
وان وافت فى الشتاء ربيع الارواح لا الاجسام فظل حمام شوقه يغرد فى أفنانها
بأفانين من الوجد ويردد شجاه لبعد أليفه من قبل اذا رددت الحمائم صوتها القرب
الفهام من بعد فلا أقسم ببلدك الكريم وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد
لقد كاد فؤادى يتصدع قبل ورودها من الكبد والكمد فقدمت على قدوم
الغيث للبلد القفر وألقى بشيرها قميص السرور على يعقوب فؤادى بعدما ابيضت
عيناه من القهر وأخمد نار قلبى التى كانت تتلظى وتتسعر وثبت قدم صبرى التى
كانت تتقدم تارة وتتأخر فبالله كتاب ما فيه فصل الا وفيه من البلاغة أبواب
ولا كلمة الا ولو فصلت آيات بلاغتها الحكمة لنسخت كتابا ينسخ كل كتاب تدب
راحة أدبه فى الارواح دبيب الصحة فى جسم العليل حتى توصل السلامة من الهم الى
كل سلامى وتسلم أبناء محاضرته من بوائق الندم فلا يقال لهم ندامى وانى
لا أقسم بمواقع نجوم البلاغة من أفلاك سطوره وبوانع نجوم البراعة من أفنان
عروش غروسه انه لكتاب مرقوم يشهد به المقربون ولا يجحد بآياته الا الفاسقون
الذين هم فى غمرتهم يعمهون بل لا أقسم بالحبيب الاصفى وابراهيم الذى وفى انه
اشفاء لما فى الصدور ورفاء مزاج شرابه كافور وسرور فأنى لمثلى ان يقى فى نذر
جوابه ولو بالنزر أو يقى نفسه فى منتدى معارضته من العى والحصر فى نظم أو نثر
لاسيما وأنا فى قسورة كتاب بما لازم جسمى لزوم العرض للجوهر فضلا عما
بلغ مسامع الجناب وان سطورى هذه لمكتوبة بمداد عين عبرا وكبد حرا مركبة
من حروف أشواق تترى وجمل هموم تترادف شفعا ووترا شغفا برؤية طلعة
وجهك الكريم الذى لا صحة لجسم الفضل بسواه ولا حسن لحديث المكارم بدون
سنده فانها عارية الابحلاه عارية لغير علاه وعجبا لهذا الدهر الذى أحيى الاموات
وأمات الاحياء وأعيى الافكار وهو يخبط خبط عشواء فى ليلة عسواء يستنسر
بغاثه بدون مبالاه وتتشرف أعناق كراه والنعام فى قراه تظهر منه بمصر
خنافس الارض فتطير بغير جناح وتخفى فيه بدور السماء هابطة الى الحضيض
بلا اثم ولا جناح ويبدو فيه الدجال فى غير أوانه ويرى أنه المهدى فى زمانه
أو كسرى فى ايوانه فهذا لعمر أبى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه بمر

الحسام الجنى لكنى أرجع فأقول هذه عادة الزمن من قديم برفع اللئيم ويضع الكريم وترى فيه كل جهول أثيم فوق كل ذى علم عليم وكل كريم حليم انما مثلى ممن لعبت به الآلام لعب الصبابة بالفكر وعبث به الآلام عبث الصبيان بالنفر جدير بأن تغفر سيآت قصوره ويعذر فى فتوره ولا يحسب عليه شئ من كسوره لا سيما من مثل السيد الكريم فان سند الفضل والكرم ينتهى لابراهيم فكتب فى جواب ذلك ما نصه

مذ ت عينا أبرت بالهوى قسمى * وآذنت بيسار الحظ والنعم
مصرية فى بلاد الشام طاب لها * نشر أشم الربى بالشم والشمم
وقدرعت ذمة الود القديم ولا * حاش امره قد أضاع الحفظ للذمم
عذرا لا عذر لى ان لم أكن أبدا * عذرى عشق لها فى العرب والعجم
قد ارتوت من مياه النيل فهى ترى * تروى الشمائل روقا حلوة الشيم
حلت بذوقى وقد حلت بما عقدت * عرى همومى وأعلت فى الورى هممى
أبان بالفرع زاهى قدها علما * للحسن تيم أهل البان والعلم
أضعت حلى وقد أدركت ما قصرت * عنه أمانى عانى الوجد فى حلم
وقد جلت بها الاهرام من كلفى * فشب طفل صبابا باقى على الهرم
ووجهها المشتهى معشوق كل فتى * بروضة العشق يرعى النجم فى الظلم
يروى لنا السكر المصرى معتصرا * عن ثغرها ما حلا ذوقا بكل فم
ولاثنايا بنظم الدر فى نسق * معنى جلاه امام العصر فى الكلم
عبد أضيف الى الهادى اهتديت به * الى رفيق جليل القدر فى القيم
أخو المعالى ابن رضوان الذى رضيت * به العلا مالكا للعلم فى الامم
علامة الكون وهو الشمس مشرقة * فاسنا القطب الافى وحى القدم
للمستفيد جماه كعبة رفعت * أستارها فأرته كل ملتزم
يزف أبكار أفكار شمائلها * رق النسيم بما تهديه للنسم
أبياتها حل فى البيت الحرام لها * معنى لذاك اليها قد سعى قدمى
أنشا مناهل علم للنفوس بها * رى وقد أعربت عن مورد شبم
يراعه أبدا يبدى لنا مددا * من الدواة بسر النون والقلم
مثل الحمام بأفنان الفنون لها * سجع لالحانه الاعراب بالنغم
دام انسجام أياديه بكل ندى * ان لم يدم لمرجى طيب الديم

ف

في مصره قد زهى العصر الجديد به * فظل عنق يديه كل ذي قدم
لكنها الآن أعمى الدهر ناظرها * بدعى من ضل عن نهج الهدى وعمى
فروعت سربه بالنائبات وقد * كانت به وهو ركن الفضل في حرم
وكان جامعها روضا حوى زهرا * يجنى به زهر منثور ومنتظم
فكان حقا عليه أن يقول لها * لتقرعن على السن من ندم
هون عليك أخا المعروف ما حكمت * به الليالى وكل شكواك للحكم
فليس يهمل من ناداه مشتكيا * وظلمه باتهام غير منجم
لعل مصر جنت ذنبا فعاقبها * بما ألم بجسم الفضل من ألم
أزال عنك سحاب الغم منشئه * بأشمس فضل سناها كاشف الغمم
وعدت والعود محمود لعهد صفا * بحسن فاتحة من غير مختتم

ثم يجرى جواد براعى فى أول شوط من مضماره وبأى شئ يعرب ما بثته الافكار من مضمرات أستاره أبنشر لواء الثناء لامير الادب الذى طوينا به ذكر الوزير الصاحب عرابة فضل العرب عالم مصر الذى وضحت به للعلم معالم واستنارت به شهب آفاقها وتنعمت باشراق محياه النعائم وعرفت له فى أنديتها عوارف معارف ورفعت به لطائف بيت المآثر قواعد لطائف واهتدى بارشاده السارى اذ كان عبد الهادى وبدا بحضرته كل شرف عم الحاضر والبادى أم باطالة شرح الملام لجميع حواشى مصر التى نبت بعالمها وجلته بالاساءة اليه أعظم اصر اذ مالت الى الايجاز بالتصدير وأهملته باعجام نشر عبير فضله بالتعبير وحنت على من كان غير مهدى وان كان له وصف موضوع وتحاملت على من شرع بها سلوك الادب وقام بالدين المشروع أم باختراع أبكار المعانى ببديع البيان وأنشأ مقامات شكر يقصر عن ادراكها مقام بديع الزمان وان اقتفى أثره ابن همام فى مقاماته وكان ما أبدعه بها من النكت آية من آياته أقابل بها رسالة ذلك المولى مقابلة تصديق بدعواها وان كانت معجزة ان عنى بالادب عن موازاة معناها فهذه مطالب ثلاثة تطالب بكل منها حسن الابتداء وابداع براعة الاستهلال بعبارة غراء لكن المطلب الثانى أحجم اليراع عن تطلبه ورأى التعريض به لا يجمل بتأدبه اذ لا يحسن أن ينهج منهج من هجا بذم قطر سعد جده ونجا من الشقا بابن نجا على أن لها عذرا يقبل بادبار حظ الاديب واقبال كل فظ تأهل بالجهل وهو من قراءة العلم غريب ولا ينكر ادراك حرفة الادب لمن كان له أعظم نشب

فاذن يجب اهمال ذلك الموضوع من سور الاعتبار وان تعول برد غرر المعالى الى
ثنائك أيها الوارث لكل علم مختار فأنك روح لجسد الفضل الذى انتعشت به
الارواح ونور حدقة المجد الذى أشرق به بدر الهدى رغما لكل عاذل ولاح
صحت رواية المعانى بالاسانيد الصحيحة عن علاك وسما كرم أصلك أن يصل اليه
كريم وأين السمك من السماك وزهت حدائق الطروس بصوت الولى من كرامات
أسرارك واكتحلت أحداق النفوس بأثمد النظر الى صحائف آثارك وردت
بطلعة محياك شمس المكارم بعدما توارت بالحجاب وبدت أقمار الفضائل فى
مطالع سعدها بعدما حال دون التطلع اليها سحاب وفتح كل مغلق بما سددته من
الانظار ووضح كل مسلك بما نصبته للسارى من منار الانوار فكيف لا يكون
جنابك حرم الآمال وبيت فضل يشد من حل به العناء اليه الرحال ويطوف
به لاستلام ركن العرفان والتزام كعبة الشرف والاحسان حيث يختم مسعاه
للصفا ويرمى جمار الجهل بما يغدو به من غوانى المعارف مزدلفا وماذا عليك
أيها المولى ان كنت فى المحروسة أوفى ابيار وثناك فى كل أفق كسناك يطلع شمس
النهار وفضلك مشهور ومشهود ومقامك محمول على كاهل العلياء ومحمود
وألسنة الكونين تثنى عليك فى المشاهد ومهرة البيان تصوغ شكرك ببنان المحامد
ولا عبرة بمن صم سمعه وعميت أبصاره وسألومه أن يحسن بادراك ذلك اختياره
فقال من حيث طويته ما قال فضل وأضل كثيرا بما وضعه من المقال ولعل
ذلك يا جوهر الفضل عرض وكم صحة كانت من مرض وصحو من سكر وعسر من
يسر واقبال من ادبار وصفاء بعد اكدار فهوّن عليك ما تجده من فكأنى
بك وذلك أمر لم يكن وللدهر أحوال تتقلب لا تدع الحاسد فى كل حال يتغلب
ودوام حال لمن يميز بعين البصيرة محال وكل شئ حتى الشمس مصيرة للزوال
فاعمل الفكر بمغازلة عيون الفنون واله عما كان من اساءة الزمان بما ان شاء
الله تعالى من الاحسان يكون واجل عرائس الافكار على محاسن صور الملاح
ودع مدائح قوم يسمحون بجواهر أعراضهم ويعدون السماح بها بذل المكارم
من الرباح يحظى لديهم كل فاجر وفاجره ويكفرون صنائع المعروف وان قيل انهم
مسلمون فى الليالى الكافره وانى لافرغ سنى ندما على عقود وضعتها فى أعناقهم
وغوالى طيب متعتهم بنشرها فارخصها خبث أخلاقهم وقد حملت بوضعها عظيم
الاوزار وضللت على علم بأن مصر من جملة الامصار أحاشيك أيها المولى أن

تكون

تكون من أولئك أو يخطر بفكري الانتقال عن ولائك ومصدور الفؤاد ينفث من مصادرة الدهر ويشتفي بما يشدده من العزائم في عقد السحر وان كان الاحرى لي أن أقتصر على ثنائك وشكرك ونبيض صحيفتي يوم الحشر بما أسوده في وجنة الطرس من شبر برك فقد أعادت رسائلك على شرح الشباب ووصلت سباب أنسي بفصل الخطاب وزجت لدي بحلي قصيدة تهفو اليها الزهر من الابراج نصبت للآداب منارهدى بسراج طلعتها الوهاج أروت بكوثرها العذب فؤاد الخليل ابراهيم اذ بدا لعين كل راء بثغر المليح منه الميم فجريت في عروضها محلقا وان قصرت وأبديت الرقيق من جوارى الافكار بما حورت وقصارى الامران ماتظمته بجيد البدائع تقصارا وحليت به من مغاني المحاسن عربا أبكارا بمقابلة ذلك البز يطرح سدى ولا ينسج منه لجسم الاجاد بردا فأقبل عليه بالقبول وان أدبر الحظ واعذر رقيقا لا باديك بما في من اخلاق الزمان كل غليظ فظ والله تعالى ينيلك بفضله فوق ما يتعلق به الامل ويوفقنا جميعا لاداء شكر نعمة العلم باخلاص العمل آمين (استطراد) بذكر بعض ماورد لي وأنا بابيار من بعض الافاضل من التسالي فن ذلك ما كتب به الى حضرة أستاذ الاساتذة خاتمة المحققين شيخنا الهمام الشيخ السقا في جواب كتاب اليه

لقد كمل الرحمن وصفك بالعلا * وما شين شئ من كمالك بالنقص
ومن جمع الآفاق في العين قادر * على جمع أشتات الفضائل في شخص

حلت منا أجرف المحبة محل الزلال من الصادى وفوضنا الامر في تمتعنا قريبا بعودة العبد الجليل لربه الهادى وقد أتحفتنا من حضرة أمير الكلام بدر منثور وأشرقت منه المودة في ليالي السطور فسبحان من أودعك سرا أتت به العلم المفرد بين الملا تحدث باعذب منطق ماودعك ربك وما قلا

وشهد الله وحسبي به * اني الى مجدك مشتاق

فلله مزاياك التي لا تبعث الا على مزيد الاشتياق ومكارمك التي قضت لك بالتفوق على الاقران بالاتفاق ولقد شق علينا بعدك مشقة كبرى وحرمانا من أنسك الذي يقوم مقام الراح للارواح سكرا واني لا أعجب ممن جهل عظيم قدرك فعاداك ونقل عنك مالم تتفوه به قط فاك فانه حسد ومثلك من يحسد والحسد لا تهمد ناره ولا تخمد انما أعجب من كونه ظلم نفسه وانطوى على البغي الشنيع وانه لا يرقب في مؤمن الا ولا ذمة وأن الله لسميع ثم تزوج بالكذب والتمويه

وتخلى من كل ما فيه على كرم النفس دلالة وتنويه ولكن على جنابك حسن التفويض والتسليم لامر مولاك فلابد ان شاء الله أن يريك بسرعة العود لمصر ما تقر به عيناك وبالصبر تجتنى ثمرات الآمال والله تعالى يحسن لنا ولكم الحال والمآل آمين وكتبت ما صورته

لا طرزت أيدى الفضائل لى ملى * ان كنت أحسب ان مثلك فى الملا
وحرمت رشف رضاب غيد كالطلا * ان كنت ذقت كنثل نظمك من طلى
وصدفت عن نيل المنى ان كنت قد * صادفت مثلك فى المكارم والعلا
سواك ربك من معين لطافة * يجرى بسلسله الكمال مسلسلا
وسواك من ماء مهين ما حلا * من مرة الا ومر وحنظلا
فلذاك ظل مقامك المحمود فى الارضين راحما السماك الاعزلا
ومقام ابراهيم ليس بمنكر * فى الناس اذ هو آية لن تجهلا
قد شرف الله الشآم به كما * قد شرف الله الحجاز وفضلا
مولى غدت أعلامه خفاقة * فى الخافقين بكل فضل قد جلا
وبدت محاسنه السنية سورة * تتلى على مر الزمان وتجتلا
أضحت مناقبه تنقب فى الورى * كيما ترى لاقلها ندا فلا
بحر ترى فى لجه متلاطما * در الفنون منضدا ومفصلا
لسن اذا هز اليراع أراع أر * باب البلاغة مجملا ومفصلا
واذا عدمنا الدر أوجد لفظه * ما يرخص الدر اليتيم وان غلا
ومتى تكلم فى الفنون محاضرا * كانت مباحثه أجل وأجملا
ابحاثه وتصورات فهومه * تحرير تحرير أجاد تأملا
تصطاد فكرته المعانى صيد همته المعالى حيث شاء تمثلا
فله المعانى الشهم سارت بيننا * مثلا شرودا فى الحلاوة والطلا وه
وله المعالى الشم صارت دونها * زهر الكواكب فى علاها أسفلا
هو ان تصدقنى الظنون نبي عصر بالبلاغة والفصاحة أرسلا
فبكفه نطق اليراع بما من الآيات والايات أعجز من تلا
واذا دجى ليل الطروس به بدت * شمس النهار هدى لكل من اجتلا
والكم بها انفلقت بحار فضائل * فرقا لاسباط المعارف والعلا
وغدت به نار الجهالة فى الورى * بردا وقال لها الهدى كونى سلا ما

وعصاه يلقيها فتلقف كلما * صنعوه من سحر البيان تخيلا
ما نظمه الأسلاف للنهى * أو نفث سحر عقده لن يحللا
أفعاله ترضى الاله وخلقه * سرا وجهرا فى الملا وفى الخلا
والناس بين بيانه وبنانه * فى نعمتى فعل وقول فصلا
ملأ النواظر والقلوب جلالة * وجلالة والسمع ذكرا أجملا
فلنعبدن الله جل ثناؤه * بثنائه ونشكره أبدا ولا
ولنغبطن نفوسنا بولائه * وبلوغها بالود منه المأملا
فلكم بلغنا من فضائله منى * ولكم غنمنا من فواضله الى
لم لا وقد أبدى وابدا مابه * يقضى له بالفضل أول أولا
واحلنى منه محلا دونه * فرق الفراقد قد غدا متنزلا
وأسابدرياق الرسائل ماأسى * دهرى به وجنا على وأقبلا
فالله يحفظه ويجعله على * مر الزمان لكل مولى موئلا

بأى لسان أم بأى جنان أنازلك يافارس البلاغة فى ميدان وبأى جواد أجاريك فى مضمار معان أو أسابقك فى حلبة بيان ويراع براعتك هو المجلى ويراع كل خطيب فى جماعة البلغاء وراءه يصلى وشتان بين القاضى الفاضل حقيقة والمدعى والمفترع أبكار المعانى والمتبع وعريق النسب فى النسيب والدعى فأنى لمثلى وهو قصير الباع جديع أنف البراع ان يطاولك أو يساجلك ومارأينا معنى من المعانى الابية الادبية فى كلام أبناء العصر الا وظهر انه لك فلولا عفوك لزم الجميع جناية السراق ولولا اغضاؤك افتضحوا وان اعتلوا بأن ماعندهم ينفد وماعندك باق ثم انى جازفت وأدخلت نفسى فى هذا المضيق وكلفتها من الجراءة على مجاراتك فوق ماتطيق وعللتها بأن السيد أجل من يعفو عمن يهفو ويقول من صاحبه على صفاء المودة وان كان من كلامه مالا يصفو فما أدرى أبحمدك تستهل براعة مطالعى على ما هو المأثور من الافتتاح بالحمد والمأمور به فى اتباع ملة ابراهيم فانه اسلم النجاة والنجاح لكل عبد والحمد منزل من الكلام منزلة الرأس من الاجسام فأقول قائما بالقسط فى الشهادة بفضلك مع من شهد من العالمين ولا نكتم شهادة الله انا اذن لمن الآثمين انك لصاحب علم العلم فى هذا العصر تحت الخضراء وفوق الغبرا وانك لساحب ذيل الفخار على سحبان حتى لو نظر اليك أبناء عصره بلحظ الغيب ماأقاموا له وزنا ولا أذاعوا له ذكرا وانك لا الصاحب الوزير الذى ليس

كتابه صاحب ولا وزير والكاتب الفريد الذى لم يبق لكتاب البديعة معه فى الكتابة فتيل ولا قطمير وانك الهمام الذى شمت به أنف الشام اذ صار شامة فى وجنة الاقطار وطار صيته بك حتى جاوز النسر الطائر ووقعت منه المخبرات فى ورطة الاحتيار وحسب ذلك القطر فخاره بسيادتك على مصر وحسبك ان صيرت أدباها برغم أنوفهم من العى والعجمة فى أصر واصر فلئن مدت مصر الآن عنقها لمباهات ابقائك لها أطرق كرا ان النعام فى القرى ولئن عدت نفسها فى عداد المفخرة لتسمعن است منها ولا قلامة ظفر الان يكون ذلك فى الكرا فلا أقسم برب المشارق والمغارب ما من أحد من مصاقع أبنائها يماثل تلك الحضرة النضرة افنان فنونها أو يقارب

اذا أحسن الاقوام أن يتطاولوا * بلا طائل أحسنت ان تتطولا

فها أنا أحدهم وما وقفت على فصل من فصولك الموجزه الا وفكرت وقدرت ثم اتهمت وأنجدت ثم لم أر الا انه معجزه وما ظننت ان أحدا أوتى مثل ما اوتيت فى البلاغة بعد النبيين ولا أقدر الله على ما قدرك عليه من افتتان العقول بالافتنان فى الكلام والا فاقولوا هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقد أوطأك الله مع هذا من كل مجد سريره وبوأك من كل قلب سريره وجعل لك فكرة تستولد عقائم المعانى وهمة تستخدم عظائم المعالى أم بزف عرائس السرور بشرح صدر صدرى الذى كاد أن يتفطر من الحرج بورود الوكتك الملوكية التى ابتهجت بها الارواح اذ افترصت بها فرص الفرج فلقد وردت الى ورود قميص يوسف على يعقوب بالبشرى وردت على من انفاس الصبا ونفائس الصبي جهرا ما اختلسته منى يد الزمان سرا وكستنى من الحسن والاحسان حلة حمراء والحسن أحمر واكسبتنى من الفخار ما تطوى الايام وهو ينشر رسالة ترسل الى كل قلب سليم بحمم الغمم كل سلامه وتوصل لكل لبيب به طارق الغموم فى دار الشقاء نعيم دار السلامه كيف لا وانها الجنة أدب دانية القطوف وكعبة أرب يحجها قاصد عرفات المعارف وبطوف وقد كنت أعهد الورق فى الجنة فرأيت بها الجنة فى ورق وكنت أرى الدر منتظما فى الاسلاك فاذا هو منها فى طرس راق ورق فيا سيد العصر وسعده ويا فخر الدهر وعضده على رسلك فى هذه الترسلات وسر بنا على قدر سير بنا فما فى أحياء الادب المصرى أحياء بل أموات ولا يغرنك من برقعه قصورها ولا يطمعنك فى بروق صيفية سفورها فهذه بقاع صارت

من الاوضاع الادبية قاعاصفصفا على انه قد هلي من الاوضاع التمدنية منها كل ضفا ثم يحظى بكسب الدنيا فيها من يخسر الآخره ويفوز فيها بالعلياء من لاحظ له الا الفسوق والمفخره ومثل الذي يتكلف فيها امتداحا أو يؤلف هجاء كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وربما خاشيت من خشيت من التقوى خشاه وعدم وهو كالغراب الاعصم مما وسم به سواه ثم انى لعمرك غير مأسوف على عهدها ولا مهموم ابعدها اذ لا ترى فيها جناسا في بديعه ولا اثباتا الا بالتورية التوجيهيه ولا مذهب كمال الا مذهبا كلاميا ولا مطابقة في مصاحبه الاغتياله ومواربه ولا تجرى بها الاقدار الا موقوفة على رفع قدر الصغار وخفض الكبار خلا بها الجو لمن يعرف الجو من اللو فصفرت فيها القبره وأصبحت فيها البغثان مستنسرة وكأنها حمر مستنفره فرت من قسوره لكنى على علم من ان كل فعل الله محكم وان من الواجبات الرضا بما قدر وحكم وعلى بصيرة مما به جربت خيرا ذكرت وما أتحفتني به من طرائف اللآلي فيما ذكرت من ان كل حادث زائل وان الدهر دول لكل أريب عاقل وما عز شئ الاوهان ومتى أراد الله شيأ كان وما انظر الاعلام الا حسن الختام فكتب الى ما صورته

وردت من النيل الرحيق السلسلا * فحلت روايتها وطابت منهلا
مصرية شامية الوجنات قد * هب النسيم بها فكانت مندلا
أبدت لعيني المشتهى من وجنة * بالنار قد قلت الفؤاد وما سلا
اجفانها غزلات مما حاكت به * بيض السيوف لمن أراد تغزلا
وبدت لدى بصورة تمثالها * فتن النهى بالحسن حين تمثلا
بدوية حضرت بأحسن طلعة * أبهى من القمر المنير وأجملا
وجلت مقالا لم يدع عقلا لمن * بالعين أدرك ما جلته تعقلا
وحكت محاسن غادة لو أنها * لاحت لهاد بها الرشيد مضللا
لعبادة الاوثان جاءت حجة * يدلى بها صب لها قد دللا
حرم العيون بصدرها ركانما * حلا لمشتاق بتقبيل حلا
والخال في الوجنات حبة مهجة * ذهبت بها فكر الغرام تخيلا
ياويح فكرى كيف ينزع دائما * لمحاسن الاغزال حيث تأملا
وله من الايام شغل شاغل * موضوع دمعى عادمنه مهملا
لا نحل الا وهو بالتحريف لا * يخلو كما لى القلب منه تحللا

والفضل مهجور الولاء لمن غدا * حر الاديم فلا صديق ولا ولا
حاشاك يامن فضله وصلت به * أسباب أنسى حين من تفضلا
يامن الى الهادى اضافته علت * فغدت هداية سالك طرف العلا
أنت الذى رضيت به دنيا الورى * اذ بابن رضوان حوى قدرا علا
قد فصلت سورا ما ترك التى * وجبت لها بالشكر سجدة من تلا
وجرى وراءك كل من صلى وان * جلى لآيات الفخار بما جلا
أوضحت تلخيص المعانى شارحا * صدر الفنون بباع فضل أطولا
يا حبذا نفثات سحرك وهى من * عقد البيان تحل ما قد أشكلا
ويراعك السامى الذى فى طرسه * أبدى عصى موسى بتصديق الملا
أو ليس قد لقف الذى جاؤا به * من سحرهم ولما حكوه ابطلا
وله غدا مدد بسر النون قد * وصل المريد به الى رتب العلا
يا فوز مصر بسيد آثاره * روض أريض بالنواظر يجتلى
عذبت مياه الشكر لما مازجت * طيب الثناء على علاه بما غلا
يا صاح سكرى لاح من نفحاته * وحلا بذوقى شف كاس لى ملا
وافت الى عقيلة من فضله * عقلت فؤادى بالمودة والولا
هى بنت فكر أخت حسن أنزلت * بعلوها من الحضيض أبا العلا
رقت وراقت فى النفوس لانها * وردت من النيل الرحيق السلسلا

وقف يراعى بعد ان كان لا يجارى ونكس رأسه وهو مطرق حياء وانكسارا ومشى القهقرى بعد ذلك الاقدام وغدا مادهمه من الخجل لا تصح له الاقدام لما كلفته ان يجرى فى مضمار بيانه وصار لمباراة أقلامك عضب لسانه فكررته بمضمار الافكار وأجهدته أن يجرى فى ذلك المضمار وأسررت اليه حديث حمدك البادى وقلت له وضحت لديك أعلام الهدى بثناء عبد الهادى فجرى لما سمع بهذا الاسم الشريف يتخطر وكاد لولا ذلك بقطرات مداده يتقطر ومشى على رأسه فى الطرس مرحا وخطر بعطفيه فى شرطه فرحا وقال لى عليك الضمان عند استحقاق ما أهديه اليه من الدرر الغوالى ان ظهر انها أخذت من بحر فضله المشحون باللآلى فأجبته هذا الامر لا يقابل بالانكار فان كل ما نظم أو نثر من الدر فهو من بحار تلك الافكار فأخذ ينسج ما يلحمه الفكر ويسديه ويعيد بتقرير دروس المعلى ما يبديه فأتى اليه سعدك الكريم وأسقه بمياه العفو عن خليلك

ابراهيم أيها المولى الذى خولنى ثناء ماعهدته من عم ولا خال وأداره على راح بكر حلا بها ذوق ثناثى على أياديه بكل حال وعرفت بانشائه طرق البيان وبلغت من فنون البلاغة ما قصر عن معانيه بديع الزمان وأدرك براعى كيف يتفنن على أذهان الانامل ويخرج من زوايا الخمول باقتطاف ورود الخمائل فذلك واليك ما أفوق حبره وأصوغ فى قالب الثناء فقره كما ان مادق معناه وأطرب الجماد مغناه ملم بأشعارك الزهر ومستمد من لطائف آدابك الغر وماقدرك مثن حق قدرك ولا عرفك حق المعرفة كأبناء الشام أبناء مصرك ولا ينكر فضل عبد الهادى الامن ضل عن سواء السبيل وقبح أصله من كل وجه فلا يعرف له فى وجه الشرف جميل والامن ساوى بين الدر والخزف فى رأى العين وقال كل ذلك جوهر عند الحكماء بلامين فاغتر بقول من لا يميز بين الجوهر والعرض وكان فى قلبه وهو صحيح الجسم مرض ولعمرى انك فريدة قلادة الفنون فى كل مصر وصاحب اللواء المعقود وحوض الادب المورود فى كل عصر شاع فضلك وشاق وراع ذكاؤك بكلا المعنيين وراق ونقلت أخبارك بكل فضيلة صحيحة الاسناد وبهرت آثارك عند من له عقل بصحة الاعتقاد فكم من فاضل رطب اللسان بثنائك العاطر معترف بتفوقك على الجميع شاكر لما أثرك وان كثر شاكى هذا الزمان وقل الشاكر فما عليك أيها السيد الكريم ان تهمل نظرك عما يضعه كل لئيم واشتغالك باستخراج مسائل الفنون وتفجير عيون الادب بمدى الفكر لما تقربه العيون لك بهما غنية عن مجارات أولئك اللئام ومصانعة من لا يجرى على يديه خير وان جرت منه بالشر أقدام فتصبر وان لم يحل الصبر وكل الحكم لمالك الامر فلا يدوم للدهر حال ولا يبقى بدون أن يمر له حال والترح والفرح بلامين كل منهما عرض لا يبقى زمانين والعسر واليسر ضدان لابد أن يتصف بكل منهما الانسان الى أن قال (ولقد) عقلت لبى تلك العقيلة التى برزت ناهدة الصدر وطرزت حبر الثناء بما نسجته من أردية الشكر وأنت بما هو فوق طوق البشر من السحر الحلال وأقالت عثرة من فاء الى ظل أدبك وقال وقد جريت فى عروضها طمعا فى اغضائك عن عثراتى وأملا ان تؤثر رقى عزائم النوائب نفثاتى وحررت تلك الابيات فى طالع هذه الكلمات فتقبلها بفضلك قبولا حسنا ولا تكسف وجه أملها وقد نال بذكرك بهجة وسنا والله تعالى يقيك كل ريب ويفرغ عليك من احسانه أجزل سيب ويديمك قبلة آمال أولى الالباب ويفتح بك

للدخول فى بيوتها أعظم باب اللهم آمين بجاه سيد الاولين والآخرين فكتبت اليه ما صورته

أقطف ورود خدود الغيد بالقبل * ونل وفاء بحق للهوى قبلى
واخلع عذارك فى خالى العذار ولا * تبال فالعذر عند الخال منه حلى
واشرب بطرفك زرجونية هللا * من المحيا الذى يشفى من العلل
وكن على حذر من أسهم عرضت * لمن تعرض للالحاظ والمقل
من أعين مارنت الارمت مهجا * تبيت فى وهج منها وفى وهل
تحيك ماغزلت ثوب الضنا فترى * منها الحمامة للالحاظ فى الغزل
واهصر قدودا ازهت بمشوقة فغدت * معشوقة لغصون البان والاسل
واضمم جناحك فوق الخصر مختصرا * واجعل لنفسك كفلا ما من الكفل
وان تشا فارتشف من مبسم ضربا * ولا تخف ضرب حد الشارب الثمل
وكرر الرشف تشف النفس من كبد * وتطف من كبد نارا من الغلل
وعض غض أقاح الثغر محتسبا * من كأسه قرقفا قد شيج بالعسل
واطرب بعود وقانون ولاتك فى * لهو بدا واطرح الاتراح بالجذل
ولاتراع قوانينا ولا أدبا * ولا ملام خفيف العقل ذى ثقل
فالناس قد رفضوا القانون بينهم * واستحسنوا الرفض لكن لا لحب على
وليس همهم الا التمدن أى * تحليل ما حرم الرحمن فى الازل
واسل الهموم بنار الهم واسل فتى * سلا وسل فؤادا بات فى شغل
ورق البال بازا ووق منبسطا * بالقبض منك على ساق له جدل
من كف ساقية كالظبى آنسة * تزرى بطلعتها للشمس فى الحمل
تقول للبدر فى الظلماء طلعته * بأى وجه اذا أقبلت تظهر لى
هيفاء ضامرة الكشحين مائسة العطفين سكرى بلا عل ولانهل
وطفاء فاترة الاجفان عاطرة الاردان ساحرة الالباب بالكحل
تفوح أردانها طيبا كما نفحت * أقطار مصر بمدح الاوحد البطل
هو الاريب أديب العصر الاحدب ابراهيم شامة أهل الشام والجبل
علامة العلماء المفحم الخطباء المعجم الادباء الواضح السبل
هذا الذى ابيض وجه الدهر منه بجود الرسائل فى الابكار والاصل
وازهر زهر المعانى من بدائعه * واخضر غصن المعالى منه فى خضل

واحمر

واحمرّ من نفسه خد البيان بها * فاصفر وجه بني الآداب من خجل
وظل يشكر منه الدهر بيض أيا * دبعد شكواه من أبنائه الاول
هذا الذي خلق الرحمن جوهره * من جوهر وسواه كان من عجل
هذا الذي استيمنت أرض الشآم له * واستغنمت كل فخر من علاه جلى
هذا الذي ازدهت الدنيا بطلعته * ثم اكتست من حلاه أبهج الحلل
هذا الذي يسحر الالباب منطقه * بحسن ادماجه التفصيل فى الجمل
بيانه مظهر للمضمرات من السحر البيانى فى مدح وفى مثل
بديعه مزهر لطربات من النظم البديعى فى تشبيب أو غزل
هو الصديق الصدوق الثابت القدم المولى الذى لاتراه قط ذا ملل
فلاترى فى اخاه قط من عوج * ولاترى فى ولاه قط من حول
وقلما كان فى هذا الزمان فتى * تخلو مودته أصلا من الخلل
فماركنت الى خل وثقت به * الا تكشف عن غل وعن دخل
فاقطع من الناس آمالا تخيلها * ولا تعوّل من الدنيا على رجل
ياواحد العصر فى فضل وفى أدب * وفى كمال وفى علم وفى عمل
قلدتنى عقد درّ من مدائح قد * جمعت فيه المعانى والمعالى لى
عقد علا وغلا انتظاما وراق حلى * ورق حتى رقا لطفا على الغزل
لقد تفضلت حتى كدت أعجز عن * أداء شكرك اذ ضاقت به حيلى
وقد ترسلت حتى ضاق ذرعى عن * رد الجواب وكان الكف أجمل لى
لكن أجبت لانى منك فى ثقة * بسترعيبى والاغضاء عن زللى
فاعطف على وغض الطرف عن زللى * واقطف ورود خدود الغيد بالقبل

أستودع أنفاس نفائس نسمات الاسحار المتحملة من النفحات المسكية مايضوع فتضيع نفحات الازهار طيب شيائق الناضرة الوجوه وطيب اثنيتى التى من نحا نحوها فلله أبوه وأخوه وجوه وفوه واستوهبها ابلاغ أشواقى المستكنة فى الضمير المستعرة استعار السعير التى منع من ظهورها اشتغال المحل بحركات الوجد والتى لو انصرف مصغرها الى أكبر جبل اعتل بل انهد الى الحضرة الاحديه والساحة السامحة بالغيوث الادبيه مجمع اشتات الفضائل والفواضل مطمح انظار الاكابر والاماثل الفائقة حضرتها الشريفة على جميع الحضرات الفائقة فكرتها الثاقبة المرتقامن المعضلات ذات الظل الذى يتفيؤه أكابر العلماء والطل الذى

فاق نفعه هواطل السماء ثم أقسم بشمس النهار وقمر الدجى والضحى والليل اذا سجى ما النرجس والورد سامرتهما على النجد مزنه وسافرتهما على الفور وجنه بانفح نشرا من نشرى لحامد الخليل ابراهيم وأطيب عطرا من ذكرى لماهد ذلك الجناب العظيم على انى لم أنس العهد فكيف أذكره ولم أطو الحمد فكيف أنشره وانى لاعظم تحرك لمسارّ أنبائه وتحرقا على ايثار العيش فى أفنائه من النازع قصر من كل منزع والبائع هصر فى يوم ريح زعزع تبارك الله ما أصبى الفقير الى تلك العراص العجيبة الخواص وما أحرص نفسه على درة رسالتها المرخصة بدرة الغواص عند الانفس الحراص كيف لا وقد أودع الله فى أوجه تلك الرسائل ماء الحياء وجعل فى نور طروسها وظلمة سطورها قرة للاعين وغرة للجباه اذ هى عرائس تهادى بما يخجل موائس القدود فى الحلل وتهادى بما يفضح حواشى الحلل ويبرئ غواشى العلل اذا سعرت فى الليل اذا عسعس فالصبح اذا تنفس واذا واصلت فى النهار اذا تجلى فحبيب واصل فى الليل اذا يغشى ولم يخش الاعراس ينافس فى خطبتها كل خطيب ويخالس النظر الى بواهر محاسنها كل أديب وقد وردت وأنا لها أشوق من السقيم للبرء من السقم فقمت اجلالا لطلعتها الكاشفة للغمة على ساق وقدم وقلت أهلا وسهلا بالواردة الوافدة بكل فائده وسرحت طرفى منها فى روضة أدب يانعة الفواكه بكل مشتهى وسدرة بيان الها فى سلسلات أحاديث البديع المنتهى تسر القلوب بما تسره وتخفيه وتقر العيون بما تبديه وتهديه لا يروق النظر أحسن من سمتها ولا ترى فيها من آية أدب الا هى أكبر من أختها بلفظ يرق كأنه الماء انسجاما ويروق كأنه الزهر ابتساما

مزاج معانيه فى نظمها * مزاج المدام بماء الغمام

فأحسن بها من حسنة تذهب كل سيئه ونعمة طول يد سديها منبئه وهدية تهدى لكل نسمة لطفا فلطفا وكرامة تغطى كل كرامة وان كان عادة الكرامة ان تكون كشفا وصلت والنفس اليها محتاجه وكل نفس بعقوبة تود لو تقضى من محاسنها اليوسفية مابها من حاجه فانها للعين والقلب قرة وقرار ولا غرو فهى روضة الربوة ذات المعين والقرار وهى لعمرى المليحة والفقير يشتهى كل مليح ومليحة

قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأى مليحة لا تشتهى

فلا حرمنى الله من مداعباتها الشهيه وحقق لى برؤية أبى عذرها كل أمنيه وأنت

يا

يا رقعتي المفصحة بالشوق على عيها المفتخرة بين يدى عنصر البلاغة اذ كنت من دعيها اذا وصلت الى كعبة حماه وطفت طواف القدوم بسماه فبلغى حضرته فعل الجري بي واحسنى التلطف فى التماس أحرف فى رد جوابي واعتذرى أحسن الاعتذار فى مقابلة دره بالحصبا فالحال شاهدة بأنى لم أفض من الادب أربا ثم قولى حاش لله أن يقف يراعك وجواده السابق فى كل حلبه الانقضاء لانتظار ماتجرى من جياد اليراع خلفه ليقضى من حق الكتابة أربه وان ينكس رأسه حياء وانكسارا لكن لاستخراج فرائد الفوائد وغرائب العوائد التى صيرت الافكار حيارى فلا وربك لايزيد على كثرة جريه الاسبقا ولا يريد أن يتشبه به متشبه الا تميز من الغيظ حقا وما مشى على رأسه فى خدمتك الا ومشت المصاقع على أقدامهم فى طاعتك فالحمد لله أن جعلك فى هذا القرن لما بلى من الآداب المجدد وقد انعقد الاجماع على تفردك فيه حتى لانجد فى العالم من متردد فكل متشبث بأذيال البيان فقير الى فقرك الغانية وكل كبير وصغير من أبنائه محدث بأسانيدك العالية فالله يمتع الجميع بدوامك ويديم مداوات قروح قرائحهم بدرور كلامك هذا واذا استفهمت عن حقيقة الحال فأنا الى الآن وحقك من العلم بها فارغ البال وغاية ما تخيلته ما فى ختام القصر المبنى ذكرته والله تعالى يحفظنا واياكم بلطفه الخفى انه على مايشاء قدير وبالاجابة حقيق آمين

فكتب الى ماصورته

رنت بلحظ كحيل الغنج أغزلى * معنى درست عليه رقة الغزل
وأطلعت فوق مجدول النقا قمرا * يهفو اليه محيا الشمس فى الحمل
بكر على وجهها باكر شمس طلا * بها ابتكرت معانى الشارب الثمل
من آل بدر محياها وناظرها * يعزى اذا فوقت سهما الى ثعل
بها غرامى عذرى ان شكوت جوى * فلم يؤثر بقلبى موقع العذل
مصرية كم دم فوق الصعيد جرى * لما رنت وانثنت بالبيض والاسل
يستعذب الصب من طول العذاب بها * كفاين وهو يعانى صولة الكفل
ودون سهل محياها يبيت بها * ثقيل وجد بما يلقى من الجبل
قد فصلت لى ثياب السقم مقلتها * لما شغلت عن التفصيل بالجمل
وكم قضى دون تقبيل شهيد هوى * بشهد مبسمها صدا عن القبل
اذا الحياء اعتراها بالتضريج وجنتها * تحمرت وجنات الورد من خجل

كسلى الجفون ولكن طال ما بطلت * بشعرة الهدب منها همة البطل
بفترة الرسل من أجفانها عبدت * اذ قيل يخبو الفتى فى فترة الرسل
صبرت حولا على هجرانها أملا * بها فلم يجد لى حولى ولا حيلى
شرح الشبيبة أغرانى على شغفى * بها وجاه الصبا المحبوب يشفع لى
أيام فودى غربيب وعارضتى * تعارض البيض اذ ترنو من الكلل
لكنما حيث شاب العمر شيب ردى * فان عشقى لها قول بلا عمل
وانما نفثات الشعر تبعثنى * على فنون الهوى بالاعين النجل
يبلى القميص وعرق الطيب ينفح من * أردانه والهوى طفل بلا جدل
ومن ينل نهلا يوما على ظمأ * فلا يزال له شوق الى العلل
وخاطرى بمعان العشق ان خطرت * فى عنفوان الصبى رغما لكل خلى
وأعين العين مازالت تقاسمنى * قلبا تداولت عليه أسهم الكحل
قضت علىّ بأن أبقى حليف جوى * بالحب منها الى أن ينقضى أجلى
وراعنى ما لاث منها بنار هوى * لولا ابن رضوان أدنى جنة الامل
وقد نجا من عناء الوجد ابن نجا * قلبى فليس به شئ من العلل
ذاك الذى لم تزل آيات سودده * تملى علىّ بفضل منه لم يزل
وقد جلا طلعة الآداب فانفتحت * زاد الضحى من محياه بلا طفل
وأطلع الشهب تجلى فى مطالعها * بكل معنى دقيق منه وهو جلى
مولى غدا عارفا صوب الولى ندا * يديه فهو له دون الانام ولى
علىّ نذر يوالى حبه أبدا * من لا يرى حسنا الاولاء على
فى قطر مصر حلا للنيل ورد صفا * من خلقه فغدا أشهى من العسل
وقد تقدم يتلو ما تأخر عن * ادرا كه شأوه فضل السادة الاول
ان البديع يرى حسن البيان بما * يبديه من حاضر المعنى لدى الجدل
أبان وضع معان أهملت كتبا * قد كان سائمها يرعى مع الهمل
وفاق فى كل فن من تقدمه * وقد أتى فى معانيه على مهل
وما شمائله الا شمائل ان * سارت بنشر على الازهار مشتمل
ولا تعارض فى الآداب عارضة * له تقوم مقام العارض الهطل
يا حسن ابيار قد أزرت مطالعها * بنور طلعته للشمس فى الحمل
وأصبحت روضة للعلم أزهرها * يهدى الى الرشد منه ضائع النفلة

أصفى لي الودّ في عصر يقل به * صفاء خل من الحقد الكمين خلي
وقد حباني ما جلت مآثره * اذ كان لي عدة في الحادث الجلل
ولم تزل كتبه تترى وقد شفعت * لي عند دهر بخانق الضر مشتغل
لا ثاقب الفكر اهدى الخط فيه ولا * اصالة الرأي صانتني عن الخطل
يا من أضيف الى الهادي وكان له * عبدا يرى سيدا في العلم والعمل
عليك قصر ثنائي قد وصلت كما * مددت منك مديحي مد متصل
وافت ربيبة فكر منك تنشد في * أقطف ورود خدود الغيد بالقبل
فقلت للفكر هم وجدا بطلعتها * وقل وفاء بحق للهوى قبلي
فخذ لها بدلا غراء غانية * تؤكد العطف عند النعت بالبدل
قد قصرت ان توفى حق شكرك في * نظم وان برزت بالوشي والحلل
واقبل بفضلك عذرا قد وقفت به * عذراء من شوقها تمشي على عجل
ودم بأنس ابدر التم منك يرى * أبهى كمال بنور منك مكتمل

استثقل الشعرى شعرا واحتقر النثرة نثرا وآنف من عقد الثريا في جيد البدر وتفتح زهرة الزهرة وقد نفح بها نسيم السحر يؤذن بطلعة الفجر وأزهد في دنانير الزهر منثورة على بساطها الازرق ولا أسوم طلعة المشترى وان كان اسائم محياه أشرق اذا تعرضت لوصل كلامي بمقابلة فصل من رسالتك أو تحديث بدعوى المتنبي عند التعرض لمعارضته مقالتك تلك التي كشف لي الغطا قبل ورودها وان زادتني ايمانا وأحدثت الى بلم شعث أفكاري حيث عدمت من أعز اخواني احسانا وتطولت على وطولت وردت على ما غال من فضلها بما عليه عولت وعرفتني كيف أرد عيون الأدب ومن أين أعرب بما ألحن به من أسرار كلام العرب وأفادتني بجليل ما أفاءت به كل دقيق يجل وقعه وصنعت بدون تصنع لدى جميلا عم نفعه وحسن صنعه وطوقتني بما شكره فوق طوقي وان ساجلت به المطوق وأدارت على بما الاخلاق جديده ما أنساني حلاوة المعتق وأنالتني ما بل أواري نيله بورود النيل وأوردتني من صفاء الخلة ما ابراهيم أمسى به ابراهيم الخليل وكيف أيها المولى الكريم أوازيها بسجع كلام وانسج على منوالها بما احيكه في الكلام ومن لي بأداء حقها المطلوب وتوفية بدل الكتابة لها بأداء ما على يكون وقد أنعم رقيقها بالتحرير ومن بدون الفداء على القلب الاسير فليس لي الآن أن أتسلم عند المقابلة بالقاء السلاح وأغمد الصماح لدى خلق ينشئه السهل من الرياح

وان عرفت لى عارفة بيان عند المعارضه ورفعت لى ألوية ثناء بنقض مابناه الخصم فى أثناء المناقضه لكن ذلك عند التصدى ان يحكينى ويجرى لغاية مداد حيثما يجارينى لا فى المصاف التى يقود براعك بها خميسا ويكون كعب أدبك لرؤس أبنائه فيها رئيسا والسماء فكرك بها شهب ثواقب ولقسمة حظك سهام تقضى كل قاض وقاضب فاذن عذرى اذا قصرت أوضح من فلق الصباح وأشرق من محيا البيض وفرق الصباح يامن تعصب لعصابة الادب على الزمان ونقب بمناقبه عن أسرار المعانى والبيان وأنار من أفق فكره بطالع أنوار التأويل ماخفى على كثيرين من أهل التنزيل وأطلع فى حدائق الطروس أزهار الربيع وأمارف بالطرفة التى أتحفت روض الادب بانواع البديع وصرف تلك الروية فى انحاء شتى من كل فن شريف وأطال بما أطاب غير مقتصر على نحو أو تصريف وجرد من غمد القريحة مارشح على معرفة الاستعارة مطلقا وعرف من تذكر من الحكمة فلم يحسن بها منطقا ويطول الشرح ولا يستقصى مابه تطول ولا يبلغ كنهه معرف وان كان الحكيم الاول والعجز عن الادراك عند المحققين عين الادراك ودعوى بلوغ ذلك توقع من وجد فضله فى أشراك الاشراك ودلائل الاعجاز ووجوه البراعه دون عبارته اذا أعمل بنانه اليراعه وقد غبرت فى وجه كل جواد لايجارى وتركت البلغاء بما أدارته سكارى وماهم بسكارى

أدركت مافوق طرفى منك معرفة * وماعرفتك يوما حق معرفتك

وقد وصفتك بالمعنى البديع وان * قصرت فيما بالغت عن صفتك

صفاودك فى حين لايوجد للصفاء اخوان وكرم عهدك ولاسيما لتعهده بعهاد معروف واحسان فأنت النادرة بين اخوانك والغريب عند أهل زمانك وان كنت مقيما بأهلك وشملهم موصول بشملك فلك ودى كالورد نشرا والآس اقامه وعليك ثنائى فى بلاد الشام وأنت فى مصرك فى خد المحاسن شامه وغريم أشواقى اليك يشفعه غرام وينازعه ولوع بأوار الجوى وأوام وقد نفثت عن نفس مصدور الفؤاد نفثات مصرك وأراحت من تعب الوجد أرواح الطيب من نفحات مصرك بعدما عدا على سعى الحسود وراءتنى بيض الايام بلياليها السود واعتورتنى عوامل السنة حداد وأغلظ على بألسنة غلاظ شداد وأنكرنى من هو ضل ابن ضل وتحرف بمذاق الود وقد ذاق شهد موتى الخل واجتهد بطارى من لايعرف التقليد وأذكى نيران محنتى من هو فى هذه البلد أبلد بليد وشان

القلم ثغر بيروت بما لحقني فيه من العنا بعدما شاق ثغور الغيد بما نظمته في جيد أهله من درر الثنا فلا اقتحم العقبة فيه من البرايا من يجحد فضل ابن جلا وطلاع الثنايا ولا يعرف الآن من وضع العمامه الا ذا رفع برقع الحيا وسام من ذات النقاب داعي الوسامه وكان ممن يقول ويقود ويتكرم بكريمة بيته ويجود فذاك الذي يشار اليه بالاصابع ويتعرف بذلك المشروع اذا مشى في الشارع وترمقه بنظر المهابة العيون وتسام مسالمته بلا حرب عند كشف الساق للزبون والحاصل أن الفضل الآن ليس له محصول وهو لدى كل مذاق محض فضول ولا أعرفك بما أنت به امام التعريف أو أطرفك وأنت صاحب الطرفة بالابروق لبنان البلاغة به تطاريف فكلانا يراع بعدوى الايام ودعوى اللئام من الانام من كل أجرب الاديم يضل معرفة عبد الهادي ويرغب عن ملة ابراهيم ويتصدر في المجالس وهو بين العجز للمناظر ويبدو بعورة بادية من وجوه كلامه في المحاضر ويكرر من حماقة الثناء على نفسه ويزيف الدينار الصحيح في مدح فلسه ويضيع طيب أهل النادي بخبث ذلك النشر ويقطع على الاديب كلامه باشارة يد كسرت بلا جبر فلا كان مثله في عداد البشر فهو أخبث كل خبيث من قبح بطر وأشر وقد اعترض وصفه في أثناء الثناء على شيمك الحسان وما ثرك التي لا أزال أطيل الى يوم العرض محامدها بأبلغ بيان وأفترع ابكار المعاني وأهصر بيد شكرها أعطاف المجاني وأسحر نسمات الاسحار اذا جاءت بنفح المندل وأباكر كؤوس الآداب بما دون شموله عرف الشمال لكنني بادئ التقصير وان بعد شوط يراعي في ميدانه واستطال على شانيك الابتر باطالة لسانه فاعذر من اعتذر اليك والقى أدوات حربه بين يديك وقد جريت في عروض تلك اللامية العربية ووردت من عين ذلك الروي ما طابت منه الرويه واستمطرت غيث أدبها الذي انسجم وانجمت لدى معرب محاسنها ذكر لامية العجم وطابت المدد من أدوات كتابتك وكلفت براعتي الانجباء الى براعة يراعتك فأتيت بما يضرب في غرض البديع بسهم بالنسبة لما سوى محاسن ذلك النظم فاجعل قبوله من جملة مالك من الايادي وجد بنشر ما يجود بطيب العبير والجادي لا زلت قوي الساعد طويل الباع شديد العضد متين الذراع ولبنانك في كل مكرمة أصابع ولكفك وكف ندى هام وهامع يواظب يراعك على اقامة خمسة في طاعة باريه ويكفي من انسجام عارضتك عند المعارضة بما يكفيه فكتبت اليه ما صورته

اذا كان النسيب هو المقدم فى مطالع طوالع المدائح فالسلام أولى بالتقديم فان
الكلام قبل السلام ليس من الادب فى شئ فلا يكون من الاسلوب الحكيم كيف
لا والسلام أول ما حيى به أهل الجنة رب العالمين اذ يقول لهم سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين لكن بأى مداد أرقم ذلك السلام حتى يطيب عرفا ويليق
ان يهدى الى الخليل الجليل طبعا وعرفا أبفتيت المسك والعنبر وهما أيها الصائم
عن غير المكارم من خلوف فم براعتك أم بنقيع العود والغالية وقد أرخصهما
عود يراعتك أيها الحر كنه نسائم بداعتك فأكون كمن تشبث بأن يهدى ضياء الى
الشموس أو يهدى عطرا الى عروس ولا عطر بعد عروس فليس الا ماء العيون
لاسيما وهو لا ينقطع لبنيك مددا كما ان كلمات ذلك السلام لا تفنى أبدا ولا تحصر
عددا فسلام على تلك الحضرة التى اصطفاها الله فى هذا الحين على العالمين
وجماها الاحياء علوم الدين حجة للاسلام والمسلمين سلام اذا أريد تعريفه اغناه
عرفه عن التعريف ومن شاء فليقل هو حلى كل شنيف وماهية كل لطيف فما
راح ريحه الا وكان للارواح روحا وريحانا ولا لاح بوحه الا وكان لعين المسرات
الانسانية انسانا يلوح فى بياض خده النقى سعد السعود ويروح به كل قبض
داخل فى الصدور يؤود فيخرج ولا يعود اذ هو طريق الى نصرة جماعة الافراح
على أحزاب الاحزان ورقيق ينجذب الى عتبته كل شكل أنيق من أشكال البهجة
على ممر الاحيان وأما الثناء على السيد وشكر أياديه فأعرف انى أغرق اذا
خضت بحره الزاخر لالتقاط لآليه على أنى أراه مرسوما على صفحات الكائنات كتابا
مرقوما يشهده المقربون وفى ألسنة الموجودات ذكرا معهودا يتعبد بتلاوة سوره
المتعبدون وما يجحد بآياته الا كل كفار أثيم ألم تر أن ابراهيم كان أمة قانتا لله
حنيفا اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ولئن صدق فى الظن ما قيل لولا ملاحظة
وجود هذا الثناء ان الوجود من الموجودات وما قيل انه من الواجبات ولكان
القول بأنه اعتبار محض محض تلبيس يكاد بطلانه أن يكون من البديهيات اذ
الوجود اما جوهر أو عرض كما لا يخفى فالجوهر لا يكون لشئ من الاشياء وصفا
والعرض لا تتقوم به الحال والتقوم لشئ بدون وجوده محال وان وجدى بك أيها
المولى الجليل كار على علم وشوقى لرؤيتك أيها الخليل شوق تكاد ناره تميز من الضرم
حتى لو كانت احدى رجليه فى الجنة والأخرى خارجها ما خبت ناره ولو سقى ماء
الكوثر ما شفى غليله ولا طفى أواره ولو ذرت منه ذرة على قرن الغزالة ما ذرت

أو قطرت منه قطرة على ذرى الجبال الراسية مرت مر السحاب وما قرت لكن بينما
أنا في غياهب من وجدي وغرائب غرابيب من فكر تردي اذ نزع لي من الافق
الشمالي نور لم يعهد في الارض مطلعه وان عرف في بروج السماء موضعه وقر
لي من سماء البلاغة قمر اتسق نورا واتفق أولوا الابصار انه أبهج من قمر السماء
سفورا فخررت لطلعته ساجدا وركعت لطاعته موحدا وعكفت على عبادة
مطالعته سرا وجهرا حتى قيل هذا ابن كبشة القمر كما قيل قبل ابن كبشة الشعرى
وعجبت كيف تطلع الاقمار من الآفاق الشماليه وكيف تسير الكواكب في
بروج قرطسية بعد ان كانت في بروج فلكيه استهل علي بزمرمرات فرقت
عني أحزاب الاحزان أيادي سبا ومزقت شمل عاديات جموع أفكاري الموهنة بما
فصلته مما يشرح صدورا أنفاس الصبا ويعيد نفائس أوقات الصبا فلا أحصي
ثناء على ربه هو فوق ما أثنى هو علي وما يثني عليه المثنون تبارك من سواه آية في
الفضل لمن سواه وسبحانه اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ثم انك أيها
السيد طولت اذ تطولت بالثناء وما أنا بأهل للمختصر منه فضلا عن المطول وجلت
حين فصلت حال المديح وفصلت ما أجمل ولو اقتصرت كان أجمل فمن أنا حتى
ينوه مثل جنابك الامثل بقدري وكيف تنزلت حتى أودعت معادن جواهر
رسائلك الغالية رخيص ذكري وما كفاك ان بالغت حتى غاليت وعانيت رفع
قدري المخفوض وما آليت جهدا ولا ونيت فأتيتني من كنوز المفاخر ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة أولي القوه وما ان منائحه لتلجئني الى أن أبوء بالعجز عن أداء ما يقضي
به من فرائض الشكر قاضي الفتوه حلقت أيها البدر على نجوم الكتابة حتى عجز
كل مكاتب عن أداء واجب حقها وأرقت أرباب البراعة في تحرير العبارة فارعوها
حق رعايتها وألفوا بعدما أنفقوا البقاء تحت رقها وسددت على الادباء كل
خوخة في مسجد الخطابة حتى خوخة ابي بكرها وسننت في المراسلة سنة حسنة
ساء كذبا من ادعى صدق سن بكرها فأريتنا عجز أنفسنا بعد ان كانت شوكتها بين
الادباء قويه وواريتنا تحت تراب أقدام أقلامك وان كانت آيات بياننا جليه
حتى علمنا أن لا حظ لنا في أثاث البلاغة ولا نصيب ولا فرض لنا في تراث الفصاحة
ولا تعصيب فبأي رحم ندلي لك بها اذا جازفنا وأردنا رد جواب رسائلك العائلة
بكل فضل لا يغني فوحق بنانك وبيانك وبراعك البارع ولسانك لا طاقة
لنا اليوم بطالوت قلمك وجنوده ولا جراءة لنا على مجاراة كاتب كتابك ووقوده فلا

تحملنا ما لا طاقة لنا به وتنزل لنا فى خطابنا على قدر قدرتنا فتنزل الجليل للخليل من كمال أدبه فقد حارت الافكار ومارت الاذهان وصارت القرائح قرائح من معاناة مالم أطقه من مساجلتك فى ميدان

ولا ذنب للافكار أنت تركتها * اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها

فليقصد برأعتك فى مشيه معنا وليغضض من صوته رحمة لما بنا من العياء والعنا فورب ما لنا من الادب الا مجرد استعارة متخيلة وبابتها محققه ولا علاقة لنا بالمجاز فى سبيل البيان بقرينة ان الالسن فيه مغلقه والايدى موثقه فكيف يجوز أن نجوز فى منهج سلكته يا ملتقى أبحر المعارف لاستخراج كنز الدرر وكيف يصح أن يجوز بهجة تحرير نقايتك وان جياد أقلامك المحجول والغرر وما لنا الا الغرر فيا من جعله الله فى جميع الفنون آيه ولم يجعل له عوجا بل قيما بوضع قواعد الهدايه أسألك أن تجر ثوب سترك على هذه الجرفانها عورات باديه ليس لها من الفضيحة بين أرباب الاسانة دون فضل عفوك واقيه وأن ترعانى بعين السماح اذا خطوت معك فى ميدان وجات وتلحظنى بلحاظ التغافل اذا خاطرت بنفسى فى معارضة رسالتك فقلت

يا ويح نفسى راح الجد فى الهزل * ولاح شيبى فى التشبيب والغزل
الى متى صبوتى للصبية الخفرا * ت الخافرات ذمام الصب بالخطل
فكم صبوت الى غيد دابهم * قلبى غدا آ النار الوجد والوجل
وكم ذوائب منها قد غدت مهجى * ذوائبا وهى قد قدت من الجبل
وكم بطرة من يهدى بغرته الورى ضلت وما أقلعت عن ضلالى
حتى ظللت كظل لا ثبات له * وصرت من ضلال الاهواء فى ظلل
وكم من العين عين قد أصبت بها * والعين حق فاضنتنى ولم أحل
حاكت ثياب الضنا لى حين ما غزلت * وحاكت البيض فى نسج المنية لى
واسودت تى من سود اللحاظ وما * أشقى فتى حاربته البيض من مقل
وكم تبين لى ابقاء ضرتى فى * فناء خصر قوام ماس فى حلل
ومارعويت وفودى أبيض والصحف اسودت بسيئ ما فيها من العمل
وضاع عمرى فيما لم يضع أرجا * بما يعود به نفع على رجل
وما نهانى مشيبى عن هواى ولا * اصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وطالما خضت بحرا للمكاره فى * رفع لمنخفض المقدار من زحل

حتى اذا صار فى خفض وفى دعة * قلا وودع بئست خلة الرجل

وهكذا كل أبناء الزمان فلا * ولاء قط لهم الا الى علل

فو يالتيتنى لم أتخذ أحدا * من الانام خليلا لى ولم أخل

فما رأيت فتى فى ذا الزمان من الاخيار ذا سند فى المجد متصل

ولا اخا همة يسعى ويسعف من * اخوانه من يراه بات فى شغل

الا اذا كان يسعى نحو ساحته * أبو النضار أخو الحسن الشريف على

فانفض ثيابك من أبنائه هربا * وصن محياك عن ندل وعن رذل

ثم استمع محض نصحى اننى رجل * جربت دهرى فى حل ومرتحل

اصبر على كل أمر قد ألم ولا * تضجر ولا تك ممن خاب بالعجل

فاصبر ان يك مر الطعم أوله * فان آخره أحلى من العسل

والدهر لا يجتبى الا اللئام ولا * يعلو به قدرا الا عصبة السفل

فكم غبى غنى المال مرتفع * وكم فقيه فقير الحال مستقل

ولا تغرنك من شخص مظاهره * فربما مظهروا فى على زغل

كم من جليل تريك البدر طلعته * لكن شيمته تغنيك عن زحل

هذا زمان يقول الغمر فيه لذى * فضل بأكسية العرفان مشتمل

شانتك حلية فضل مع حلى أدب * وحلية النقص زانتنى لدى العطل

وليس فيه لذى فضل سوى غصص * تردى الاسود فى الابكار والاصل

وما نتيجته الا لعمرك منطقية لاخس الناس والهمل

ولا تعاشر فتى ساءت خلائقه * وكان فظا غليظ القلب ذا ثقل

فان عشرته أنكى وأنكد من * سم سرى فى شرايين وفى عضل

ودار كل سفيه ان دعتك ضرو * رة فان لم يكن فاتركه وارتحل

وقد يكون اغتراب المرء أجمل عيشة وأهناه والعز فى النقل

لاسيما لرحاب الالمعى اما * م الشآم شامة أهل العلم والعمل

علامة العصر ابراهيم الاحدب سعد الدين سيد أهل السهل والجبل

أبى الفضائل وابن الاكرمين أخى العلا حليف الندى غيظ العدى البطل

مولى مودته غراء خالصة * وغيره وده لم يخل من خلل

للجوهر الفرد كانت ذات حضرته * أقوى دليل على نافيه فى الجدل

بجوهر الفضل فيه غير منقسم * ولو تقسم أغنى كل منتحل

وقام برهان من قال الحياة به * تقوم مع شرطها رغما لمعتزلى
واستشعر الاشعرى منه بأن له * شكلا وان تناهى به لديه جلى
آدابه روضة بل جنة لاولى الالباب فيها نعيم غير منتقل
فمن يدعى ان المكان من الاعراض اذ هى باللذات فى شغل
ما أفتن فى نظمها الا وأفتن أر * باب النهى ببديع المدح والغزل
فمن درار ومن در ترى كلما * مفصلا بيواقيت من الجمل
كأنما فلك الافلاك ينفث فى * فؤاده الزهر يمليها بلا ملل
والبحر نطفه ولا ليه فيلفظها * له فينظمها حليا الذى عطل
لله در معاليه بدر حلا * ها قد تحلى زمان كان فى عطل
وأصبحت فلك الآداب جارية * فى البحر منها بلا قلع ولا جل
مشحونة بعماش من فوائد للرئيس قانونها يشفى من العلل
بأحسن غانية من حيه سفرت * من كل حسن من الاحسان أبلج لى
لامية لا يلوم الدهر عاشقها * الا الئيم من القلب السليم خلى
شامية قد سمت مصر بهارتها * فخرا وتاهت من الاعجاب فى حلل
رسالة بينت سحر البيان وأبدعت فكانت كآيات من الرسل
فكل سطر ترى فيه لكل فتى * بياض صبح الهدى فى غيهب الرمل
وأثبتت فضل منشيها لمنكره * وان شانيه من نخبة السفل
وانه واحد العصر الذى بجلا * وليس الا ازدرى بالاعصر الاول
ولا يجادل فى هذا سوى بطر * بنعمة الله أعمى القلب مختبل
وانما يعرف الفضل العظيم ذوو * ه لا جهول هجين الاصل ذو هبل
لا يبصر الشمس فى الزرقاء ذو كمه * ولا يرى الحق فى الاشياء ذو خبل
فلا يكن سيدى للخائنين خصيما * واصطبر واغتفر ماشمت من زلل
أوغض طرفك يامولاى عن رجل * أخل بالادب المطلوب من خلل
والحلم من شيم السادات أن به * ينال كل حليم غاية الامل
فاحلم ولا زلت محمودا بفضل الا * الى انتها الاجل المحتوم فى الازل

فكتب الى فى جواب ذلك ماصورته

نفس تراوح من ريح الصبا نفسا * اذا سرت بأريج المنتهى غلسا
ومهجة علها معنى لعل وما * أفادها نهلة تشفى الاوام عسى

فهل لقلبي كأس راعني بنوى * علم بأن هواه في الحشا كنسا
غداة أوحشني من أنس طلعته * كما تجلى محياه السوى انسا
وقد تلا الشمس مرآه ضحى وعلى * وجه الرجاء لمضناه تلى عبسا
وما جلا غرة في طرة وضحت * الا بكت عين عانيه صباح مسا
أحوى معسل أجفان يعربها * زمان صب يعاني بالسهاد أسى
لفارس قد غدا أصلاه مقلته * كم صيرت راجلا في الحرب من فرسا
بوجنة قام هاروت يعيد بها * من درس سحر الهوى ما كان مندرسا
يا حسنها ليلة زار المحب بها * من العدا بظلام الشعر محترسا
والثغر يوردني بالميم عين صفا * يحيى بها قلب صاد هائم لعسا
والقلب آنس نار الخد وهو بها * كليم وجد يعاني دائما قبسا
وما أتم سروري نيل زورته * وشمت الصبح بي من قبل ما عطسا
به اكتسى ثوب أشجان حليف جوى * ما ساقه نيل بحر من بحار كسا
ولم يعد لساق كف ذي ظمأ * ومدرنة خلخال به حرسا
لكنني صب تطفيل لمائدة * من آل عمران تصبي هائما بئسا
بديعة عطفها باللين يطمعني * لكنما قلبها القاسي على قسا
جارت على دمعي الجاري وسائله * قد رد نهرا وانساني به انغمسا
طرق الغرام يجلى وجهها وضحت * كما طريق سلوى دونها طمسا
في غاب أهدابها ليث الشرى أبدا * غدا لأفئدة العشاق مفترسا
تقسيم الفتك ايقاظ لواحظها * على المحب اذا ما جفنها نعسا
لذاك أصبح برد الثغر محتميا * بفترة قد أقامت بالظبي حرسا
لله ظبية أنس أوحشت دنفا * بغير ذكرها ما لم يكن أنسا
غرست في خدها باللحظ ورد ربى * ولم تبح جاني الاشواق ما غرسا
تلبدت برداء الحسن وجنتها * فأوضحت لحليف الوجد ما التبسا
بغت بها فتنة للضر باغية * ما كان ذكرى بها لولا الهوى هجسا
وحال دون رضاها سخط طائفة * طافت بأحرم الآمال من يئسا
لكن ثناء ابن رضوان رضيت به * من الرجاء الذي قد عز ملتمسا
قد عاد بابن نجاء عصر الاماني نضرا * غضارة بعدما أيقنته يبسا
ذاك الذي بعلاه مصر قد فخرت * من كان حل بعقد الفضل أندلسا

مولى لنا وضحت طرق الفنون به * وبان نهج بيان كان منطمسا
وقام بالدرس يحيي ما قضى أسفا * به على رغم عات لا هدى درسا
وراض بالفكر طبعا كل آبية * عزت على كل ذي علم غدا شرسا
يلوح نور الهدى اذ عليه بدا * من حضرة القدس بالامداد مقتبسا
يخنس الشهب من لألائه قبس * أردت به كل خناس لقد خنسا
والمشتري ربحت في الافق صفقته * سوم المعالي سناه منه ما بخسا
بطيب أخلاقه عرف النسيم سرى * بعطر الكون نفحا قدر كانفسا
علا على كل ضد كعب سودده * وفضله لرئيس القدر قد رأسا
ذو همة بالعلا قعساء قد عرفت * بالفخر عالي سناها عرف القعسا
عنت لها الشم اجلالا لعزتها * فاصبحت لعلا شمائها خنسا
طلق المحيا يفيض البشر ناضره * على الانام اذا صوب الحيا احتبسا
أحيي موات الرجا للوافدين بما * قد اجتلوه لدى أخلاقه سلسا
قد عارضت صيب الانداء عارضة * له بكل هدى ينبوعها انبجسا
جاراه كل جهول لم ينل أربا * وكيف تسبق حمر جارت الفرسا
أفكاره للمعاني أنشأت عربا * بها اجتلينا صوبات الحجا الانسا
أبياتها اطردت بالانسجام فدع * من لا يزال بخلط الفكر منعكسا
لله أقلامه تلك التي نشرت * ما كان من ميت الآداب قد رمسا
سمر بها ابيض في وجه المنى أمل * لمن بها فوق هامات العدا رعسا
اذا جرت فوق طرس أنبتت زهرا * وأطلعت زهر آداب صباح مسا
ولي قطر الندى قد مده مدد * لها بدا عارضا بالدر منبجسا
صحت مزاجا بها راح النفوس لمن * في حانة الفضل من جام الفنون حسا
قد حبرت برد بكر بكرت بثنا * الى صح بها صب قد انتكسا
وأفصحت بمعان للفتى نصحت * وفرجت همّ عان كان مبتئسا
وبدلت ما أعاني من أسى وعنا * فعاد مأتم أحزاني بها عرسا
وأحسنت فوق ما أملته واست * جراح قلبي بما كان الزمان أسى
وانطقت بالمعاني فكر مكتئب * لولا وفاه علاها آثر الخرسا
فاعذر أخا الفضل من يجري وغايته * وراء شأوك في جد اذا اندسا
ما شافه شذب لولا ثناؤك في * طرس ولا اشتاق من بيض الدمى لعسا

عناه درس الهوى حينا فصيره * بما يعانى من الاهواء مندرسا
وراعه ضحك شيب فوق عارضه * فى وجه آماله عند الرشا عبسا
عدا عليه ابن مجهول أبوه أخو * جهل بما رام منه جده تعسا
ماشم رائحة للعلم وهو يرى * الى الأذى غاديا بين الملا هوسا
فانصر عليه محبا جاهرا أبدا * بشكر فضلك ارغاما لمن همسا
واستجل غراء يبدى ضوء غرتها * لناظر العين فى جنح الدجى قبسا
جرى بفلك الثنا البحر البسيط بها * وفى جمالك بآمال المريد رسى

سلام يذكو بطيب نفحه لاهل الذكا ويكبو لديه نشر النسيم اذا سرى بعرف الكبا اجمل به حسن الابتداء فى طلعة ثنائى وأقدمه بين يدى نجواى فى مقدمة وفائى اتباعا لما رسم به السيد المولى من ان السلام فى مطالع المدائح أحق بالتقديم وأولى وان الكلام قبل السلام فى ذوق الطبع السليم لا يحكم بأنه من الادب فلا يكون من الاسلوب الحكيم حيث كان فى جنات النعيم مطلع التحيه وبه يطيب فى دار السلام لقاء رب البريه فنبه افكارى من سنة الغفله وردّ على بما أجمل تفصيله وأشرده من جمله فأدركت انى كنت على غير النهج القويم وان يراعى كان يخبط خبط عشواء فى ليل نفسه البهيم وانه كان يسىء الادب اذا خطبت منه انشاء الخطب لكن لا تخلو عين تلك القضية من النظر اذا أمعنت فى معانيها عيون الفكر غير أنى أغضى الطرف دونها بدون غض لئلا أخرج عن حد الادب بما يطول به العرض وان أجمعوا على تقديم النسيب فى تلك المطالع وأتوا فى براعات استهلالها بعبارات بدائع ونظموا بدرر معانيها الاجياد المحاسن قلائد وجاؤا بمقاصد بنيت على اعرابها أبيات القصائد وقد قال أبو الطيب فيما به تقدم اذا كان مدح فالنسيب المقدم والنفل قبل الواجب مشروع بالاجماع وتقديم المفضول امام الفاضل طليعة لا ينكره السماع ولا أعرف سيدى ماهو به عارف وله به طرائف لطائف ولطائف طرائف لكن قصد بما حكم التفنن والمغايره وأتى بما أنعش الأنفس النفيسة طيب أنفاسه العاطره وذلك من البديع الذى لا ينكر وتلاعب القوم به اذا جدوا فى البيان أشهر من ان يذكر فلله ذلك المنزع الذى تأمن به الارواح من النزع وتروق به الاسماع اذا ولج بدون الخروج فى السمع قصرت يدى عن الوصول الى ذلك الحذق واعترفت بأنى لا أصعد الى تلك الطبقة لذلك القصر بعد ورجع جواد يراعى القهقرى وان

صلى بكل محل فى الورى ومهما بالغ به وأسهب وأطرى فى بيانه وأطرب فهو بالنسبة لآيات فضلك جهد المقل ومع اشاره جليل المعانى يعتقد أنه بحل ذلك مخل وكان الاولى به ان يستر عواره ويهمل فى ذلك الموضوع اكثاره لكن حلم سيدى جرأه على انجاراه وحمله على أن ينبرى فى طاعة باريه لمباراه وقد هش خاطرى بتدبر تلك المعانى وجنى بحدائق جناتها التى قيدت اطلاق جنانى فهى آيات بينات وكرامات عارف معجزات هصرت أفنان الفنون بيد اللطائف وجنت بدون جناته من روض الآداب ثمار المعارف وأوضحت طرق الانشاء والانشاد وأوصلت كل مريد الى غاية الاسعاف والاسعاد وطلعت فى سماء البلاغة شهبا ثواقب وبرت لمقاومة جيش العدوان من معسكر الفكر كتائب وأنت بما علم السجع المطوق وأدارت ما أنسى جديده حلاوة المعتق فالذوق القطر النباتى طيب تلك الحلاوه وان أسكر النفوس بما راق على الطلاله طلاوه وليس لقلم البديع وقوف فى تلك المقامات كما أنه ما للحريرى أن ينسج على اسلوبها وان كان صاحب كرامات والقاضى الفاضل يقضى بعجزه عن مجاراتها ويزكى علنا بدون حاجة الى المستورة عدول بيناتها ويدعى أديب خوارزم أنه من شيعتها ويعترف النظام بوجود الجوهر الفرد اذا نظر الى حقيقتها ويغرق أبو بحر فى معين سواقيها ويود عبد البر أن يكون مملوكا كرقيق جواريها ويطوف ابن حجة فى حرم أبياتها ويعترف طيب النشر بوقوفه فى عرفاتها وينطق لسان ابن الخطيب بخطب الثناء عليها ويتزايد ابن زيدون بخضوع رسائله بين يديها نظمت شمل أنسى بما نثرته من لآلئها ونفت الهم عن نفسى بما صدحت به من معانى مغانيها وأنت أمثالها بما أقام على وحدة حسنه من لطائفها شواهد وفى كل شئ من سور كتابها آية تدل على أن منشئها فى كل فضل واحد

معان بها هام فكر الجنان * غداة جلت لى روض الجنان
ونثر لآلئ بها قد تجلى * لجيد البيان عقود الجمان
أبانت بديع بيان تحدى * به فى الانام بديع الزمان
وراقت ورقت فأبدت لدينا * صفاء القنانى بعزف القيان
وزفت لخاطب فكرى بكرا * أبت أن تكون بوصف العوان
يهون ابن هانى لديها ويغدو * صريع غرام صريع الغوان
فما للمثالث اطراب ما فى * تلاوتها من جليل المثان

فلله

فلله أفكار مولى جلاها * على ومن بدون امتنان
امام وراه خطاه يصلى * مجلى العلا عنده قد الرهان
يروض أبى المعانى بطبع * به عن هوان الدنايا حران
ويسحب سحبان حسان فكر * له بمعانى بيان حسان
ويصدع بالحق فى كل ناد * تنادى الامانى فيه الامان
غرقت بجر ثناء له * ووردت به النيل دون الدنان
فأبديه شكرى بحالة سكرى * وان كنت حازرت فى الحين حان
وانى شجاع بحرب المعانى * ولكن لديه جنانى جبان

فمن أين لى أن أنظر بعين الفكر فيما الهامن الواجب وقد حال دون النظر فى أبيات معانيها أعظم حاجب فلا يتأمل أديب أن يتعرف بنفحها أو يصرح بأصل الدخول فى صرحها فاعذر أيها السيد الكريم خليل صفاتك ابراهيم اذا عجز عن وفاء حقها بعد بذل جهده وخروجه بمبارية في لوح الطرس عن حده وانى ثنائك جميع ما فى كنانتى عند مبارات من شرفت بذلك الكنانه ولم يبق فى قوس فكرى منزع أصل بمواصلته الى بلوغ المرام من تلك المكانه فلذلك أعيد المكرر الذى لا يحلو الا بالثناء عليك وأبدى ما أعيد اظهار العجزى بين يديك فلا تسمانى فوق طاقتى بفتح تلك الابواب التى حجبت عن وصولها ولم يكن لى عمل صالح يمكن آمالى من الفوز بدخولها بالغت باطراى حتى كدت توهمنى التهكم والعبث كما فعل الخوارزمى مع بديع الزمان حين حل عقد البيان بما نفث لكن صحيح اعتقادى بصدق ذلك الولاء منع خاطرى أن يتصور من تلك البلاغة غير ابلاغ الثنا مع نصب عدة قرائن طبعت بها الاسجاع تحكم أن يلج غير المدح الصرف فى الاسماع وانى أحجمت حينا عن مجارات تلك الرساله ومطاولة ما فيها من الايات التى أذن الله أن ترفع على كل حاله ثم رأيت الاقدام بدل ذلك الاحجام مما ألفت فيه بتوكيد حفظ الذمام فخاطرت بنفسى بما أقت بناءه وأحكمت بيد الافكار انشاءه وعدلت عن روى اللام الى السين وان لم أخرج عن البسيط بوافر ثنائك المبين فامنح ذلك أيها المولى حسن القبول وتفضل به على من يرى ثناء سواك من أبناء عصره محض فضول والامل بحول الكريم المتعال أن تكون الحال انقلبت الى أحسن حال وأن يكون الازهر مزهرا بأفنان فنونك ومعين نيل مصر سالا تمده جوارى عيونك وقد حرست سماء المحروسة بشهب أفكارك من كل

شيطان مارد يقوم من الحيرة بعدما كان يقعد منها السمع الاذى مقاعد والله تعالى يحقق رجائى بما أدعوه لك صباح مساء ويكفيك بعين عنايته مايكون به لراجى الفضل اكتفاه آمين فكتبت اليه فى جواب هذه الرسالة ماصورته

حملت فى حبه مالا أطيق أسى * وليته اذ راى قلبى يذوب أسى
ظبى بقلبى أضحى كانسا ولما * فى صحنه من بقايا الصبر قد كنسا
مالاح والبدر الا راح منطمسا * أوماس والغصن الا ظل منتكسا
يصول بالغنج لحظ منه ذو حور * يجرى به ماء سحر بالهوى انبجسا
فى ميم مبسمه عين الحياة لصا * دى القلب لوبات معه يلثم اللعسا
ماساسنى عاذلى فى حبه فرأى * تكليم عينيه الا بات مخرسا
شابت ذوائب قلبى فى هواه ولى * كلما شاب منه فوده وعسا
ودون صبحى أبواب مغلقة * مملوءة من عبيس الليل لى حرسا
بدر اذا قسته بالبدر فى غسق * بدالك الفرق مثل الصبح قد عطسا
مالاح فى حلة من حسنه وكسا * الا كسا كل صب من ضناه كسى
وماغدا عن غوالى الدر مبتسما * الا بكت درر اعينى صباح مسا
ولاحلت فى مذاق العين طلعته * مذمر الامر العيش وانتحسا
قد ظل قلبى كليما حين آنس من * وجناته قبسا فاحتال مقتبسا
نار تخر لها العشاق ساجدة * كأن كل فتى فى حبه مجسا
وانى كلما أرنو لوجنته * أصلى بقلبى من نار الغضا قبسا
داعبته فعصى دانيته فقصا * خادعته فجسا لاينته فقسا
وكلما احتلت يوما أن يلاطفنى * وقلت ياسيدى اعطف باس أوأبسا
ان كان فى حبه فزا فانى فى * هواه أصبحت بين العالمين خسا
بغرة منه يهدى من بطرته * قد ضل اذ تاه فى تيه الهوى غلسا
كما بألفاظه يحيى الذى قتلت * ألحاظه أو بصد منه قد تعسا
بشق ويسعد اذ يرضى ويغضب أو * ينأى ويقرب أو ان لان أو شرسا
كأنه حضرة الاستاذ الاحدب اذ * يهجو ويمدح أوان بش أوعبسا
أبو الفضائل ابراهيم سيد من * ماء البلاغة من أقلامه مقبسا
علامة العلماء المعجم الخطباء المعجز الادباء المخرس النبسا
حبر هو البحر فى فضل وفى أدب * لكنه لاتراه قط منحبسا

قوله أسى أى طب وهو خبر ليت اه

قوله ماساسنى أى الامين اه

قوله وعسا أى اشتد ظلامه أى كلما قارب الانتها رجع الى المبتدا كناية عن شدة طوله

قوله الفرق فيه تورية بفرق الرأس اه

قوله كسى بضم الكاف جمع كسوة

قوله مجسا أى صار مجوسيا يعبد النار اه

نورهو الكوكب الدرى فى غسق * لكنه لاتراه قط منكسا
غيث هو العارض الهطال فى جدة * لكنه لا تراه قط محتبسا
بحر به فلك الآمال ماخرة * فلم يخب آمل يوما عليه رسا
نجم به سبل الافضال واضحة * يهدى انحاءه اذا ليل الهداة عسا
غيث غدا فى زمان قل منجده * غوثا لكل فتى من دهره يئسا
رب اليراع الذى ان قام يخطبنا * يخر للرأس كل السادة الرؤسا
تقول أحماظه انا نسود على * بيض الظبى فى ميادين الهوى حمسا
يفتر عن لؤلؤ رطب ومن برد * من البدائع مهما فاه أونبسا
كأنما نقسه فى طرسه طرر * لاحت على غرر من ربرب أنسا
كأنما خطه فى خطوه أبدا * تخطيط غانية بالمسك قد غمسا
فاعلينا غدا يملى معارفه * الا وأهدى لنا عرف الكبا نفسا
ولا تنفس فى بحث وفى جدل * الا ونفس كربا كلما نفسا
ولا انثنى عطفه فى نعت أوغزل * الا انثنت له اعطافنا قلسا
حروفه أعربت عن كل معجمة * من البيان بنحو يرفع اللبسا
ذو عجمة بفصيح القول ناطقة * بها الاعاجم والاعراب قد خرسا
بالدر من كلم والغرر من حكم * يزكو بها كل قلب قد غوى ودسى
يصطاد مخلبه المعنى الذى عجزت * عنه القساور ممن للبيان حسا
يروى فيروى أحاديث البديع بتدبيج بعنعن عنه كل من رأسا
فهو المصلى اماما فى مساجده * وماسواه من الاقلام قد خفسا
به بها كل ذى فضل وذى أدب * اذ ظل من بعد جهل محكم نطسا
مولى غدا كل مولى من رقائق تحريراته ذا كمال فى الورى وأسا
عروس آدابه تهدى اليك من الافراح ماينعش اللب الذى تعسا
أنى يجاريه فى علياه مجتهد * والنجم قصر عنها وارتضى الخنسا
مولاى كل فتى منته أنفسه * بأن يضاهيك فى فضل فقد ألسا
هذى دواوينك الغراء معجزة * وكل حرف بها للخصم قد بكسا
وكل من رام فخرا بالبيان على * أقرانه خلته من حرزها حرسا
تلى بها سور بالفضل محكمة * تبقى لها سير فى كل من حرسا
فما يشينك الاشانئ حسدا * تبت يداه زنيما داحضا رسا

قوله نبس أى تكلم

قوله خرسا بألف التثنية اه

قوله بها بفتح الباء ممدودا لكنه قصر للشعر والبها الحسن اه

قوله وأسا بتأنيث الهمزة كل اسوة

قوله ألسا أى كذب اه

قوله حرسا أى سرق

قوله حرسا أى بقى من الناس

كأنه غصة في الحلق راسخة * أو قصة قذرتها أنفس النفسا
كأنه قسوة من دونها سدد * بين أضيب بقوانج وعرق نسا
كأنه قيلة نجية بلغت * من القناطير ما يؤدي عاعدسا
خابري من مزاياك التي بهرت * فتي فيسلوك الا كل من هوسا
الله أكبر ما في الناس ذو شرف * له من الفضائل ما بالشمس قد بخسا
الا ويلتى له ممن يعاصره * من البغاثر بغيا من له شمسا
لازلت محمود فضل ماسرى قمر * وماجرى فلك في نجمه ودسى

وله فسوة بالفاء الريح المعلوم

قال الله تعالى في كتابه الامام المبين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فقدم على الثناء السلام وآذن بانه اذا اجتمعا فالسلام بدوه والثناء ختام ولله در السيد فيما نقد وما أورده من الحجج التي تحج كل أحد فما ذكره مما لا ينتطح فيه عنزان ولا ينتطق للجدل في الجدل فيه خصمان والسيد حفظه الله شيخ الادب وفارسه الذي من خطامه في حلبته قد أخطأ وأساء الادب كيف لا وهو الذي بنى قصوره وشيدها وبين معالمه بعد الاندراس وحددها ورفع في سبيل البيان مناره ونصب أعلامه ابتداء ورفع أخباره وجلا عرائسه للخطاب من الخطبا وأبرز خرائده من الخدور أترابا عربا وتجمل بتفصيل ما أجمل من جمله وتفضل بتبيين ما تشابه منه توضيح السبله واستخرج من معادنه أبريزه فصحاه واستنتج ما ترشحت به الفضلا من نتائج قضاياه اذ تمكن من تصريف رياح المعاني فهي تجري بامره رخاء حيث أصاب وتميز من بين سادة العصر بان أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب فتى فاه فاح عرف الحكم ورأيت لسان الحال له بالتفرد في لسان العرب قد حكم وحيث جال في رهان كاجواد كل جواد من الكتاب ومهما قال حاضرا وخبيرا الفقه ما حاضرت به قال الذي عنده علم من الكتاب لكن الذي جال في القريحة القريحه وسال من أودية الفكرة التي هي بأسنة الخطوب جريحه ان تقديم النسيب على المديح انما هو كما جرت به عادة العرب فن بعدهم في نحو القصائد التي لم تتضمن سواهما وذلك لا ينافي تقديم غير النسيب عليه في نحو الكتب والرسائل مما يشاهما وغيرهما ومتى اجتمع مع غيرهما وكان الغير أهم كان هو الاولى بالتقديم كما يرشد اليه الكتاب والسنة وسنة الادباء من قديم والسلام أهم في ذلك المقام فيكون أحق بامامتهما في محراب الكلام وأجدر بان يكون هو المصلي والنسيب المجلي ثم المديح كذا كان ظهر لي وظننت

انه نظر صحيح ولما احتج السيد بان النفل قبل الواجب مشروع بالاجماع كان ذلك
شذا لا زرى وسدادا لنظرى اذ ابتدا السلام نفل بلا نزاع وأما مقابلة المدح
بمثله الذى السبب وسيلة له فمن مقابلة النعمة بالشكر وهو واجب بل عبر عن تركه
فى كثير من الآيات كما لا يخفى على السيد بالكفرور بما كان هجس لى ان العرض
الذى كان عرض للسيد لولا الاغضاء عند النظر فى معانى تلك القضية بما يطول لا تطول
به يد الزام لاسيما وفى الحديث الشريف من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تردوا
عليه السلام فثاب الى عقلى وأدركت ان مدارك السيد لا يحوم حول حماها
مثلى والعرب أنطق ببيانها والخيل أعرف بفرسانها وبعد فما هذه الرسالة
البديعة المثال البديعية المنوال البعيدة المنال ألآل فى نحور حور أم
كواكب مشرقة فى ديجور وحدائق أزهار أم رقائق أشعار ومغانى كواعب
أتراب أم معانى فرائد آداب وثغور باسمة عن جمان أم زهور بديع فى رياض
بيان وغانية تطوست أم غالية تنفست وطوس أسفر أم طرس بالفضائل أزهر
رسالة تزينت سماء البراعة بمصابيح البداعه وزيفت رسائل اخوان الصفا بما
تفردت به من حسن الصناعه ما تركت فصل خطاب الافصلته ولا فصل خطابة
الا وبجواهر بدائع البداية فصلته وما أدراك ماهيه بغية كل نفس زاكية وأذن
واعيه ظرف ملئ ظرفا وجام جامل الادب سلاف طابت عرفا بل جنات
تتورد منها الوجنات وتحدق لها الاحداق فتحدق بها المسرات لكل نفس
نفيسة منها أنيس لا ينام وجليس يغنيك حديثه واخلاقه عن الندامى والمدام
ن والقلم وما يسطرون انه لكتاب كريم يذعن بفضله المسيطرون ما فيه حرف
الاوجاء من أسرار البلاغة لمعنى ولا لفظ الاولو صور لكان عقدا حسنا لجيد كل
حسنا وما فيه من معنى الا وهو لجسد الادب روح ولا فصل الا وهو فى سماء
الكتابة يوح فهو كشاف ديباج الادب وترجمان لسان العرب ومفتاح أبواب
البيان ومصباح أبناء العرفان وحلبة فرسان الكلام وحلية أرباب الالباب
والاحلام وروضة مصاقع الادباء وبهجة أحداق النبلاء والنبهاء وسلافة
العصر وقهوة انشاء النظم والنثر والضحى والليل اذا سجى انه لدواء كل داء وشفا
كل شجا وانه لمهجة الادب ولسانه وساعد البيان وبنانه علمنا كيف يكون
الترسل وبم يكون الى نهج البلاغة حسن التوصل وأرانا كيف يكون سحر
البيان وكيف ينطق بحكمة الاشعار اللسان غردت أطيار فصاحته على أفنان

قوله وطوس أى بدر اه

بلاغته فأطربت الحي وأحيت الطرب وبسطت قراطسه عن حدائق نفائسه فرأينا فيها حدائق غلبا وفاكهة وأبا ولعمري لقد فتح أبواب البراعة بعد ان كانت مسدوده وبنى بروج الخطابة بعدما كانت مهدوده وردت على تلك الرسالة وهي ربيع القلوب في جمادى عصرا والمرض قد رضني رضا وعصرني عصرا والتماسي متني فمتني وعين الاسواء والبلواء عنتني فعنتني ووجوه البواسر الي توجوه الآلام باسره ونيوب ليوث الشدائد بصنوف الهموم كاشره وأنا لا أعرف حيا من لي ولا أميز رشدا من غي اذ بي مالو كان بالصخرة الصماء أضحت عجاجا أو بالمياه العذبة أصبحت ملحا أجاجا ولو كان بابن بسام بعض ما أشتكيه بكي وقال في ذاتي لا في دار أبيه

قوله التماسي هي الدواهي اه

الجوع داخلها والهم شاملها * وفي جوانبها بؤس وضراء

وصادف ورودها وجود وجوه البلد وأفاضلها وأكابر البراعة وأماثلها ممن لها ولاترابها على الدوام يتشوف ويتشوق انه بجواهر أقراطها كل وقت يتشنف فسارع أخي الى لثمها وافتراص فرض فض ختمها وأخذ يتلوها تلاوة القرآن الشريف ويتلوها بالاعراب عن محاسنها بلسان فصيح حصيف فادار بها علينا من بنات الدنان ما يشرب من دون الافواه بالآذان فطفق القوم طربا يهزون المناكب والمعاطف ويهزؤن بالمعازف الموصوفة في أيدي الوصائف وصار كل يحسو من شراب الفرح ويتناول من أقداح الانبساط قدحا بعد قدح فما كأن القوم الاعشاق قد انتهزوا فرصة التلاق بعد طول الفراق بل ما كأنهم الا أفريدون اذ اسر بيوراسب واستولى على ملكه أو أردشير بهمن حين انتظمت جميع الاقاليم في سلكه أو الاسكندر لما قتل دارا أو أردشير بن بابك اذ استأثر بملك الطوائف استيثارا أو بهرام جور وقد استنزل كسرى من صياصيه واستنزع منه بمساعدة النعمان ابن المنذر ملك أبيه أو اغسطس أول مشاهير ملوك الروم اذ أخذ الاسكندرية ومصر من قلو بطرا ملكة اليونان أو سيف ابن ذي يزن وهو يشرب بعد قتل مسروق بن أبرهة في قصر غمدان أو أهل معرة النعمان يوم قتل القرامطه أو القائد جوهر حين أخذ مصر والشام وهدم من ملك العباسيين حائطه أو شبل الدولة صاحب حلب اذ جلب على أرمانوس ملك الروم ومن معه من ملوك الافرنج بخيله ورجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ونصر الله المسلمين وشملهم من فضله أو أهل طرابلس الشام لما صرف صنجيل الافرنجي عن محاصرتها

نبذة تاريخية

محصورا أوحين فتحت سنة ثمان وثمانين وستمائة بعد استيلاء الفرنج عليها مائة وثمانين سنة وكسورا أوثغور الشام وهي بأسمها الثغور لاستنقاذ زنكي اياها من أيدي الروم أوأهل انطاكية لما قتل العادل البرنس أولما ظفر بالثاني ثانيا وهو منهزم أوأهل بارين وحمص حين نصرهم المنصور بن عبد العزيز على عماد الدين أوأبناء دمشق لما رحلت عنها الالمان خاسئين خاسرين أوأهل عكة والرملة وغزة وغيرها من بلاد الشام اذ جلى الافرنج عنها وسلمها من غوائل الكفر الاسلام أوقلعة بيروت ويافا اذ قلع العادل منهما الافرنج وشتتهم شغر بغر أوأهل دمياط حين انتزعها الكامل من أيدي الفرنج سنة ستمائة وثمانية عشر أوعين جالوت بالشام ومدنها الكبار اذ سار اليها الملك قطز من مصر فوقاها عين صولة التتار أوالشام جميعه يكون السيد لازال قرة عين الدهر شامته وانه به أبدا يكبي من سامته ويبكي من شامته وأما أنا فقالت كلما سمعت منها فصلا صرت كأنما نشطت من عقال حتى كان لم يكن بي مرض أصلا وتقشعت سحب تلك الكروب وتخلصت قاببة من قوب وهبت ريح يوسف على يعقوب فكانت هي الشفاء بعد طول المرض والراحة بعد كثرة التعب والمضض ولا غرو فنفس الحبيب أطب طبيب وأطيب طيب ورسائل الاخلاء وسائل السرور والصفاء فلله المنة ولرسوله ولك ولازلت تتفقد أحباءك من كل وعك هذا وقد ذكر السيد أني خرجت بالاطراء في مدحه عن حقه حتى ظن انه تهكم لولا ما يحققه من حسن الود وصدقه واني لأعلم أني لا أوفي لك شكرا ولو ملأت طباق الارض بكواكب السماء نظما ونثرا ولست أطيق بل ولا كل منطيق ان أقدرك حق قدرك ولا تقوم أنديتنا وان كانت مطولة بالمختصر فضلا عن المطول من برك فأياديك طوق حمام في جيد كل مجيد ومعاليك كالنجوم الثاقبة علوا وعددا فكيف يدركنها مدرك مجد ويحصيها محص مجيد بل ذلك بعض من كل وقل من جل والميسور لا يسقط بالمعسور وترك بعض الواجب ممن لا يمكنه أن يؤديه كله مما لا يجوزه قانون ولا يبيحه مله ومع ذلك وكما يقال متى حصلت الالفه سقطت الكلفه وهما صدق الود وصفا أغنى القليل وكفى اهـ

(شرح ما في هذه الرسالة من النبذة التاريخية)

افريدون هو رابع ملوك الفرس من أولاد جمشيد بجيم مفتوحة فميم ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية فدال مهملة ملك الاقاليم السبعة وملك بعده بيوراسب

بموحدة فتحتية مضمومتان فواو فراء فسين مهملة فموحدة وهو المعروف بالضحاك
احتوى أفريدون هذا على ملك بيوراسب وأمواله وأسره وقتله وكان ابراهيم عليه
السلام فى أول ملكه حكى عن بعضهم انه ذو القرنين وأردشير بهمزة مفتوحة فراء
ساكنة فدال مهملة فشين معجمة فتحتية فراء وبهمن بموحدة مفتوحة فهاء ساكنة فميم
مفتوحة فنون معناه الحسن النيه واسمه بالعبرانية كورش وهو الذى أمر بعمارة
بيت المقدس وعود أهله اليه ملك الامم وغزا رومية فى ألف ألف ومات وزوجته
حامل بابنه دارا بدال مهملة آخره راء مقصورا فساست هى الملك حتى شب وسلمته اليه
وولد له ولد سماه باسمه فلما هلك ملك بعده فغزاه الاسكندر فقتله واستولى على
ملكه كما أشار لذلك ابن زيدون فى رسالة ولادة بقوله والاسكندر قتل دارا فى
طاعتك والاسكندر هذا هو تلميذ ارسطاطاليس قيل هو بانى سد يأجوج ومأجوج
المذكور فى القرآن والصحيح انه ليس هو بل هو اردشير بهمن السابق واردشير بابك
ضبطه كما قبله وبابك بموحدتين بينهما ألف هو ابن ساسان بن أردشير الاول وكان
قبل الهجرة بأربعمائة واثنتين وعشرين سنة على ما قيل وبهرام جور بموحدة أوله
مكسورة فهاء ساكنة فراء فميم وجور بجيم هو ابن يزدجرد بن بهرام بن سابور أسلمه أبوه
صغيرا للمنذر ملك العرب ليربيه فنشأ فى غاية الادب والفروسية ومات أبوه وهو عند
المنذر فولى الفرس كسرى من ولد أردشير فانتصر بهرام جور بالمنذر وابنه النعمان
عليه فنصروه وملك موضع أبيه واغسطس أصله بشينين معجمتين فعرب وصار
بمهملتين لقبه قيصر وهو ثانى من اشتهر من ملوك الروم بعد ظاليوس وابنه بوليوس
خرج أغسطس هذا من رومية بعساكره برا وبحرا وسار الى مصر واستولى على ملك
اليونان وكانت ملكتهم تسمى قلوبطرا وكان مقرها الاسكندرية فقتلها واضمحل
به ملك اليونان ودخل فى الروم وأطاعه بنو اسرائيل فولى على بيت المقدس واليا
منهم اسمه هردوس وسيف بن ذى يزن بزاى مفتوحة بعد التحتيه فنون من ملوك اليمن
من حمير استنقذ ملك اليمن من الحبشة بمعونة كسرى أنوشروان وكان يجلس
للشراب فى قصر غمدان وهو قصر لاجداده بصنعاء اليمن معدود من منتزهات الدنيا
الاربعة وقوله أو أهل معرة النعمان يوم قتل القرامطة بقاف قبل الراء هم قوم
ظهروا بسواد الكوفة دعاهم الى دينه شخص يقال له كرمية ثم خفف فقيل كرمط
وأبدلت الكاف قافا فأجابه من السواد قوم لا عقل لهم وعرفهم ان محمد ابن الحنفية
رسول الله وان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل

غرو بها وأول ظهوره كان سنة ٢٦٤ وأظهر الزهد والتورع فكثر أتباعه وصاروا يغيرون على البلاد فقصدوا دمشق وحصروها فقاتلهم طغج أميرها وقتل كبيرهم وقام بدله أخوه فصرفه أهل دمشق على مال وانصرف فغلب على حمص وخطبوا له على منابرها ثم سار الى حماه والمعرة وغيرهما وقتل أهلها حتى الاطفال والنساء قال المعرى قتل القرمطى بمعرة النعمان بضعة عشر ألفا وأقام بها ينهب ويحرق و يقتل خمسة عشر يوما فخرج المكتفى من بغداد بجيوشه اليه سنة ٢٩٢ فانهزم وأسر فأخذ ببغداد وقتله وهؤلاء القرامطة هم الذين أخذوا الحجر الاسود من الكعبة أخذه أبو طاهر القرمطى سنة ٣١٧ وقلع باب البيت وأخذ كسوته فقسمها بين أصحابه وقال فى الحجر الاسود هذا مغناطيس بنى آدم وهو الذى يجذبهم الى مكة وأراد أن يحول الحج الى الاحساء فلما نقلوه هلك تحته جمال كثيرة ومكث عندهم اثنين وعشرين سنة ثم أعادوه سنة ٣٣٩ حمله بعير واحد ولم وقوله أو القائد جوهر هو جوهر الرومى قائد المعز ملك المغرب وذلك انه بموت كافور الاخشيدى أمير مصر ممدوح المتنبى اختلفت الاهواء فبلغ ذلك المعز فجهز جوهرا بالجيش الى مصر فوصلها فى شعبان سنة ٣٥٨ وهربت الاخشيدية وأقام جوهر الدعوة للمعز بالجامع العتيق وشرع فى بناء القاهرة ثم سار الى الشام و بلغ الرملة ودمشق وقاتلهم وظفر بهم وأقام الخطبة فيها للمعز سنة ٣٦٥ وقطعت الخطبة العباسية وفى أواخر شوّال سنة ٣٦٠ سار المعز من أفريقية واستصحب أهله وخزائنه فيها دنانير كحجر الطاحون حتى أتى برقة وكان معه ابن هانى الشاعر فقتل بها وسار المعز حتى دخل الاسكندرية وأتاه أعيان مصر فأكرمهم ودخل القاهرة خامس رمضان سنة ٣٦٢ وقوله أو شبل الدولة صاحب حلب هو شبل الدولة نصر بن صالح أمير حلب خرج عليه ملك الروم ارمانوس سنة ٤٢١ فى ستمائة ألف ومعه ملك البلغار وملك الروس والالمان والخزر والارمن والبجلك والافرنج فقاتلهم شبل الدولة وانتصر عليهم وغنم المسلمون منهم مالا يحصى وأسر جماعة من أولادملوكهم وقوله أو أهل طرابلس الخ وذلك ان صنجيل بصاد مهملة فنون فجيم أحد ملوك الفرنج قصد طرابلس سنة ٤١٥ وحاصرها ثم صولح على مال حملوه اليه وقوله أو حين فتحت ثانيا الخ وذلك ان المنصور قلاوون سار من مصر سنة ٦٨٧ ونصب عليها المجانيق وشدّ عليها حتى فتحها وقتل غالب رجالها وسبى ذراريهم ونساءهم وغنم المسلمون منها غنما عظيما ودكها قلاوون الى الارض وهرب كثير من الافرنج الى كنيسة فى البحر فاقتحم العسكر البحر فى أثرهم

وقتلوهم وعاد السلطان لمصر وكانت الافرنج قد استولت على طرابلس سنة ٥٠٢ فكانت مدة ملكهم لها مائة وخمسا وثمانين سنة وقوله أو ثغور الشام الخ وذلك ان ملك الروم خرج من بلاده سنة ٥٣١ ووصل الى الشام وجرى بينه وبين حلب قتال عظيم فانكسر الكفار ورحلوا الى الاثارب وملكوها وساروا الى شيزر وكان صاحبها سلطان بن على بن مقلد فاستنقذ بزنكى فسار اليه ونزل بين حماه وشيزر وصار كل يوم يركب فى عسكره ويقابل الروم أربعة وعشرين يوما ثم رحلوا عنها وتبعهم زنكى فظفر بكثير منهم وأسره وكانوا حاصروا حمص أيضا فقاتلهم كذلك وهربوا الى حصن بارين وطلبوا الامان فاجابهم على خمسين ألف دينار وكذلك فعلوا بحلب وحماه واللاذقية فارسل اليهم زنكى نائبه بحلب وهو أسوار فاوقع بهم وغنم أموالهم وكذا كانت معرة النعمان بايديهم من سنة ٤٩٢ الى ان فتحها زنكى سنة ٥٢٩ وزنكى هذا هو عماد الدين بن اقسنقر عامل الموصل ونصيبين وغيرهما وملك أيضا حلب وحماه وقد استنقذها من أيدى الافرنج سنة ٥٣٤ والموصل وما معها او الشام ما خلا دمشق وكانت الاعداء تحيط بمملكته وهو ينتصف منهم وقوله أو أهل بارين الخ وذلك ان الافرنج كانوا جالوا فى سواحل الشام وملكوا تلك الجهات سنة ٥٩٩ فحاصرهم الملك المنصور محمد بن العزيز سار اليهم من مصر حتى حاصرهم ببارين وقاتلهم فقتل وأسر وانهزموا هزيمة شنيعة وقوله أو أهل انطاكية الخ وذلك انها كانت بايدى الافرنج والبرنس بموحدة فراء مكسورتين فنون ساكنة فسين مهملة لقب ملكهم وقد صار ذلك الآن لقبا لاولاد ملوكهم خاصة فذهب اليهم الملك العادل سنة ٥٤٤ وقاتلهم فانهزموا وقتل البرنس وأسر أصحابه وفى ذلك يقول ابن منير الطرابلسى من قصيدة

وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة * بالراح مما قد جنت غدراته

وقوله أو ابناء دمشق يوم رحل عنها الالمان وذلك أن ملك الالمان سار من وراء القسطنطينية حتى ورد دمشق سنة ٥٤٣ فى جمع عظيم فبلغ ذلك سيف الدين غازى صاحب الموصل أخا الملك العادل فسار بعسكره اليه فخافه الافرنج ورحلوا عنها فتبع أثرهم أخوه العادل فقتل منهم وأسر وأرسل من الاسرى الى أخيه المذكور وقوله أو أهل عكة والرملة الخ وذلك أن السلطان صلاح الدين أيوب لما فتح طبرية سنة ٥٨٣ اجتمعت ملوك الافرنج بالشام فسار اليهم فنصره الله عليهم وأسر ملكهم الكبير وجلس السلطان بخيمته وفتح عكا بالأمان والناصرة وقيسارية

وحيفا

وحيفا بالسيف ونابلس بالأمان ثم بيروت وتسلمها فى السنة المذكورة ثم عسقلان
فاخذها بالامان وأخذ عسكره الرملة وغزة وبيت لحم وغيرها اذ كان الافرنج
انتشروا فى هذه الجهات وأخذوها ثم نازل القدس وبها ما لا يحصى من النصارى
فقاتلهم وتسلم المدينة يوم الجمعة سابع عشرى رجب من تلك السنة وكان يوما
مشهودا رفعت فيه الاعلام الاسلامية على أسوار بيت المقدس وكان على رأس قبة
الصخراء صليب عظيم من ذهب فاخذ وشهد ذلك الفتح كثير من العلماء والاعيان
من مصر والشام ثم ملك قلعة اللاذقية وصهيون وملك عسكره من الحصون التى كانت
بأيدى الافرنج كثيرا ثم اجتمع الفرنج الذين أخذت منهم البلاد بالأمان فى صور
وأرسلوا الى بلادهم يستنجدون فجاءا اليهم اناس لا يحصون ونازلوا عكا وأحاطوا بها
من كل وجه فسار اليهم السلطان صلاح الدين وقاتلهم فقتل منهم نحو عشرة آلاف
ثم انهزم المسلمون ومرض السلطان بالقولنج فانبسط الافرنج فى تلك الارض
وصعدت اعلامهم على عكا سنة ٥٨٧ وقتلوا من المسلمين كثيرا ثم حصل
صلح بينهم وبينه سنة ٥٨٨ على أن يستقر للفرنج عكا ويافا وقيسارية وجملة من
تلك الجهات ثم توفى السلطان فى صفر سنه ٥٨٩ ودفن بقلعة دمشق وكتب
ابنه الفاضل بوفاته الى أخيه العزيز بمصر وعمه العادل بالكرك وأخيه
الظاهر بحلب وكان ملكه لمصر نحو أربع وعشرين سنة وللشام نحو تسعة عشر سنة
ولم يخلف فى خزائنه غير سبعة وأربعين درهما وما ترك دارا ولا عقارا وكان من آيات
الله صلاحا وفضلا رحمه الله واستقر فى ملك دمشق ومضافاتها ابنه الافضل نور الدين
وبمصر الملك العزيز عماد الدين وبحلب الملك الظاهر وبالكرك الملك العادل سيف
الدين وببصرى الملك الظاهر بن صلاح الدين وهو فى خدمة أخيه الأفضل الذى
هو أكبر أولاد السلطان المعهود اليه وكان وزيره ضياء الدين محمد بن الاثير صاحب
المثل السائر ومازالت الافرنج بعكا الى سنة ٦١٥ فساروا منها فى تلك السنة
الى دمياط وتغلبوا عليها وقتلوا وأسروا من بها وجعلوا الجامع كنيسة وطمعوا
فى مصر فلما بلغ الكامل بن الملك العادل ذلك جمع عساكر من مصر والشام بين
المنصورة عند مفترق البحرين ونزلها بعسكره فجمع الاشرف أخوه عسكر حلب وكذلك
المعظم عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق جمع عساكرها ووصلوا الى الكامل
بالمنصورة وعبر جماعة من المسلمين فى بحر المحلة الى الافرنج فى جهة دمياط وفجروا
فجرة عظيمة من النيل فى قوة زيادته فركب تلك الارض وصار حائلا بين الافرنج

ودمياط حيث كانوا مجتمعين بتلك الارض فانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا جوعا فطلبوا الأمان على أن يتركوا دمياط فأجابهم العادل واستحضر الكامل ملوكهم وكانوا نحو عشرين ملكا وجلس مجلسا عظيما ووقف اخوته وأهل بيته بين يديه وتسلم دمياط فى رجب سنة ٦١٨ وكان حصنها الافرنج الى الغاية فدخلها وكان يوما مشهودا ورجع ملوك الافرنج الى بلادهم ثم عاودوها أيضا سنة ٦٤٦ فدخلوها بلا قتال وهرب من فيها خوفا منهم اذ قدم البرنس ومعه خمسون ألف مقاتل فحضر الملك الصالح أيوب ونزل المنصورة وهو مريض بالسل فمات بها ودخلها الافرنج ووقعت بينهم وبين المسلمين حروب استشهد فيها كثيرون ثم كبس المسلمون عليهم مع الترك فهزموهم واخذوا منهم اثنين وثلاثين مركبا وضعفت الافرنج واستولى المسلمون على دمياط و بذلوا السيف فى الافرنج فقتلوا منهم ثلاثين ألفا وأخذ البرنس وحبس فى دار بالمنصورة يقال لها دار ابن لقمان ووكل به طواش اسمه صبيح ثم أقيمت شجرة الدرز وجة الملك الصالح فى الملك لصغر ابنها وخطب لها وضربت السكة باسمها وتسلم دمياط المسلمين وأصعد اليها العلم السلطانى يوم الجمعة ثالث صفر سنة ٦٤٨ وأطلق البرنس وركب البحر بمن سلم معه وفى ذلك يقول ابن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئتهم * مقال صدق عن قوول فصيح
جميع أصحابك أوردتهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح
وقل لهم ان أضمروا عودة * لأخذ ثار أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشى صبيح

ثم رجعت العساكر من دمياط الى القاهرة وكان ابن مطروح فاضلا فى النظم والنثر متقدما عند الملك الصالح أيوب توفى سنة ٦٤٦ وقوله أو عين جالوت الخ وذلك أن هولاكو بن جنكزخان ملك التتار الذين عمت فتنتهم الدنيا وأصاب العباد والبلاد منهم الداهية الدهياء كما فصله السبكى فى طبقاته الكبرى قدم الفرات سنة ٦٥٨ بالتتر فقدموا حتى أحاطوا بحلب وقاتلوا أهلها ستة أيام ثم سلموها لهولاكو ووصلوا نابلس وقتلوا أمراءها ورحل الملك الناصر من القدس الى مصر وصاحبها يومئذ الملك المظفر قطز بالقاف ثم الزاى مملوك المعز ايبك فتلقاه بالصالحية وأكرمه وأطعمه قلوب واستولت التتر على دمشق وسائر الشام الى غزة وجالوا فى البلاد فوجه قطز عساكر من مصر وسار بهم ومعه الملك المنصور والأفضل أخوه واتفق

المسلمون والتتر في موضع يقال له عين جالوت فقاتلوا النصارى ونهبوهم وخربوا كنيسة مريم بجانب دمشق وانهزم التتر هزيمة قبيحة وقتل مقدمهم كيبغا نائب هولاكو واستؤسر ابنه وهرب من سلم منهم وأرسل قطز في أثرهم بيبرس البندقداري فتبعهم الى أطراف البلاد وتضاعف شكر العالم لله على هذا النصر العظيم بعد اليأس منه لاستيلاء التتر على غالب بلاد الاسلام ثم رجع قطز الى مصر بعد ان قرر الشام واستناب بها فلما بلغ الى الصالحية قتله بيبرس المذكور وتسلطن بعده وتلقب بالملك الظاهر وصعد الى قلعة الجبل وكانت مصر زينت لقدوم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر بيبرس وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين هذا وقد قيل سميت الشام بسام بن نوح لانه استوطنها فعربت سينها شينا معجمة وقيل لانها عن شمال الكعبة وكان اسمها في الزمن الاول جيرون باسم جيرون بن سعد بن عاد وهو الذي بناها في الاصل على عمد من رخام قيل كان فيها اربعمائة ألف عامود من رخام وأربعون ألفا من غيره ثم سميت دمشق لسكنى دمشق ابن نمرود بها كما سميت افريقية بافريقس بن قيس الذي ساق البربر اليها من كنعان *(وفترت رسائل السيد المومى اليه من جمادى الى المحرم فكتبت اليه استكشف أمر ذلك بما صورته)*

سلم على حضرة الاستاذ الأحدب من * له على كل من شاد البلاغة من
وسله ما بال ذا السلوان مزومن * لي أن أذوق من الرجعى حلاوة من
أكان ذلك من جرم جرى فجرى * دمعي دما ان يكن بالعمد مني عن
أو كان عن سبب مما ليس يزعجني * على الجناب فلا بأس على اذن
وحسب صب من الاكداء أن مدنت * أحبابه وبدا أوان بدوا ومدن
وانه ثروي والحبيب سهيلي فهل تراه عذرا اذا هوان
بليه تلعب الاشواق كيف تشا * كالراح بالروح أو كالريح فوق فنن
قد كاده الدهر حتى كاد يوبقه * من بعد ان كان منه في منى ومنن
وخانه كل خل كان يأمنه * ومله من له قد كان قبل ركن
وكل من كان يبدي حبه كذبا * له ظاهر ما قد كان منه بطن
وما خفي أحد ما كان من خلق * الا خفي أمره في فعله وعلن
وقلما شمت ممن قد صحبت فتى * الا حشا حسدا أحشاه بدخن
وما رأيت أثيلا في المكارم نا * هض الخطب مجيرا من منا وعني

قوله وما خفي أي سفر كاخفى اهـ
قوله الاخفى أي ظهر فهو من الاضداد اهـ

حتى تصور لى أنى أرى صورا * كل له بدن لكن بغير بدن
والعيش فتنان والدنيا مخادعة * ان أقبلت بات أو سرت سرت بحزن
ما فصل الصب منه القلب فى قلق * والعين فى أرق والجسم رهن احن
يمسى و يصبح ذا وجد ورب شجا * فى مود بين ضنا جسم وفرط شجن
قد طالما فى لظى نار الهموم هوى * وما هوى قط الامن هوى ووهن
ما تيمت قلبه قب موايس ما * رنالهن فتى الا بهن فتن
ولا صبا لعيون سالبات عقو * ل ساحرات جفون صاحبات وسن
ولا لخود اذا افترت مباسمها * ضاءت ببرق ثنا ياها الحسان دجن
ترى العقول اذا مالت معاطفها * سكرى وماهم بسكرى والغرام فتن
بل للفرائد فى جيد الخرائد من * رسائل السيد الفذ لا عين بمن
انسان عين العلا شمس الفضائل ابراهيم كهف بنى العصر الاجل سنن
من لا يباريه فى علم وفى عمل * بحر طما وجواد قد جرى وجرن
هو الجمال الذى مولاه صوره * من عنصر اللطف مجد زانه جاه حسن
مبدى المحاسن من قول ومن عمل * مسدى الفوائد من دين ونيل دنن
ما لاح والبدر الا واستكن وما * سما ونجم السما الا وهى ووهن
مولى لعمرك لم يترك لذى أدب * تهذيب قول ولا روقا لحسن حسن
ولا جمائل من خلق ومن خلق * ولا جلائل من فضل وفضل منن
فن معال له لم يرقها أحد * ومن معان له لم يبدهن فتى
ذوا لحزم والعزم والرأى المصيب وذو الصدر الرحيب اذا الشهم الاريب أحن
وذو البيان الذى هزت بلاغته * اعطاف من لم تثنيه صبى وارن
وذو اليراع الذى ما اهتز فى يده * الا وأغنى عن البيض الصفاح وعن
وما انثنى وثنى اعطافه بيدا * ثم البداية الا واستسن سنن
وما غدا قائما الاوخز الى الاذقان كل وجى طوعاله وركن
مولاى قد ساءنى تأخير كتبك اذ * قد أحسنت لى فى خطب عدا وعدن
و بلبل البال شغلى بى عليك وخلانى رهين ضنا فكرا ورب حزن
فن يرد لى الروح الذى حييت * روحى به ونفى هما لدى رهن
حديقة من بيان كلها ثمر * تهدى لناظرها من أنعم وغدن
غناء فناء تؤتى أكلها أبدا * من كل فن ترى فيها رطيب فنن

قوله بغير بدن أى عقل
قوله فتنان تثنية فتن وهو النوع
قوله أحن أى بلايا
قوله وفرطا بالفاء أى زيادة يقال فتن زيد بمعنى افتتن اه
قوله قب بضم القاف جمع قبا ممدودا الهيفاء الرقيقة الخصر اه
قوله وجرن أى تمرن
قوله حسن بضم الحاء جمع حسنى
قوله دنن بضم الدال جمع دنيا اه
قوله فتى بالتنوين حتى يكون الروى اه
قوله وارن عطف تفسير
قوله وغدن بضم الغين المعجمة جمع غدنه وهى النعمة اه

عرائس نظمت در النفائس فى * عقود أجيادها نظما زهى بشكن
فما رأيت نجوما قط فى افق * من الطروس الى أن أسفرت بدجن
بالله يا سيدى ان كنت ترغب أن * أعيش عيشا هنيا ليس فيه كدن
فابعث الى بها فضلا ولاتن فى * احياء نفسى بها ان كنت تؤثر أن
انى الفقير الى ما قد كنزت بها * فاصدقن علينا منه كل زمن
واستغنمن دعائى ظهر غيب اذا * ليلى دجى وفؤادى قد هدا وهدن
لازلت تنفق مما ليس يوجد الا فى خزائنك الملأى بكل حسن
ولا برحت تؤاسى بالاسى وتوا * سى بالآلاء الى أن لاتكون الن

أيها الخليل الجليل والمثيل الذى لم يأت له الزمان بمثيل ماهذه الفترة ولات حين فتره وماهذه الجفوة التى أججت فى الفؤاد جمره ما كنت أظن أن تجمع لى بين الامرين بينك وبين رسائلك ولا أن تذيقنى الايام الامرين شماتة الاعدا وقطيعة الاودا وليس ذلك معهودا فى حسن شمائلك لاسيما وقد جاوز الحزام الطبيين وأصبح فؤادى على حضرتك الشريفة أشغل من ذات النحيين فاتق الله فينا فانما نحن بك ولا تدعنا نشتبك فى أمرنا وتربك وانقع غلة صدورنا بماء حنان جنان جنابك وجد علينا بعوائد كرمك الكريم المعهد وعد الينا بعوائد برك لنا فالعود أحمد وقل اذهب أنت وأخوك بآياتى واطرب أنت وبنوك وجوك بنغمات أبياتى وعرس بعرائس بنات فكرى ونفس عن النفس بنفائس موائس نظمى ونثرى واعتنق ربرباب آدابى الغانيه واغتبق بشراب اكوابى الحاليه وارتشف رضاب ثغور سطورى واقتطف ثمار المسرة من رياض زهورى وطب نفسا بطيب نفحاتى وطب بالطبيب لنفسك برقى كلماتى وقد قال أولوا الاحلام الاحسان بالتمام فكتب الى ما صورته

هيهات يلتذ مشتاق بطيب وسن * والبين أرهف ماضى شفرتيه وسن
يطوى الفؤاد على جمر الغضا أسفا * ان فاح نشر نسيم فى الرياض وعن
يشكو أوارا ولا يلقى الجواب سوى * رجع الصدى مع دمع بالدماء هتن
لقد أقام باخلاص الضمير على * سر الوداد وان كان الفؤاد ظعن
وما هفا الغصون كان يعملها * الاوناح كطير قام فوق فنن
اذاع مدمعه سر الغرام بما * جرى فاصبح مكتوم الهيام علن
لولا تعلل ذكرى ما أساغ شجى * بما يعانيه من شوق وفرط شجن

لأدعى غررا فى ما أكابده * من سوم وجد لمكلوم الفؤاد غبن
وان تعشقت خلخالا لجارية * لقرطها القلب مملوك بدون ثمن
كما هفا بى الى عشق الجمال هوى * فى سناه لأرباب الغرام فتن
وشمت فى سنة الوجه الجميل سنى * به لاهل الهوى منه أجل سنن
قلبى لدى حاجب منه رهين أسى * وحاجب قبله للقوس كان رهن
طعن السنان لرمح من معاطفه * زكاه صب بسن الناشبات طعن
ياويح قلبى يعانى كل نازلة * من طالع الحسن مشغوفا بصب حسن
قد ذر من حر وجدى ضوء وجنته * للنار وهو بعدن للجنان عدن
وما جنحت الى السلوى وان خطرت * أيدى البعاد بما قد ضرن وفى من
وما سكنت الى من جاء يعذلنى * وان تحرك وجدى من فراق سكن
وعروة الود منى لا تزال لمن * أهواه وثقى وما عهدى المعين أسن
وما نسيت خليلا من لى بوفا * عهدى وان قل من وفى بشكر منن
اذا فكيف بعهدى لا أصوغ حلى * ثنا ابن رضوان من أولى الثناء ومن
ولا أرود سبيلا للنجاة بما * أهديه لابن نجا شكرا اليه سكن
علامة العصر يبدى كل نادرة * من البديع بما أبدى اللسان لسن
لديه كل شموس للفنون عنا * طوعا وان كان عن قود المريد حرن
أبدى معالم للعلم النفيس جرى * فى نعتها من بضمار البيان أرن
أبان ما دونه شهب النجوم سنا * من أفق فكر جلا للدين خير سنن
آياته بينات ليس ينكرها * الا كفور له رأس بشر بدن
وفضله الشمس لاتخفى مطالعها * الا على أعمه أعمى بحير سن
ينشى و ينشر من أفكاره حكما * يحظى باعرابها من كان فيه لحن
براعه مارس الآداب مبتدعا * بيانها وعلى بث البديع مرن
يجرى بحكمه باريه بعيد مدى * من كل فن وفى نادى الفخار مدن
يخط يقظان فوق الطرس مضطربا * ان بات فى جفنه سيف حليف وسن
مدون حسنات للبيان على * رغم امرء بات من جهل أسير لكن
وكم أبان لراجى عرفه منحا * كفت بها كفه عنه عناء محن
يامن أضيف الى الهادى فكان لنا * هداية للمعالى من عناء فتن
وافت و بيتة شكر منك كان بها * لدى عود سرور بعد طول حزن

هكذا بخط السيد حفظه الله وما فهمت معناه اه قوله المعين بفتح العين أى العناق العذب وقوله أسن فعل ماض بمعنى تغير اه

بنت لانسى وكا شيدته يد * الى عوارفها قلب المحب ركن
بها كشفت كمينا للنوائب من * عار على اسود الاقتيال كمن
كما انقيت بأبيات لها ارتفعت * ذاجنة اذ غدت لى من أذاه جنن
لكنها بالغت فى عتب من ظعنت * أحبابه وعلى حفظ العهود قطن
لاوهن فى زندوريى ان ورى بأسى * من النوى ان يكن عهد الخليل وهن
ولا يزال ثنائى نشره عبقا * على علاك وان أمسيت رهن كفن
ونار خلك ابراهيم يضرمها * نمروذ شوق فلا بردلها بزمن
وهدنة الدهر اذ كانت على دخن * اذا فلاسلم يرجى منه بعد دخن
وحاسدى ضرما مر افيدق * فلا هدى منه فى قصدى بنصب هدن
فداك ياسيدى قوم وجوههم * دون الاله لها التوجيه نحو وثن
بخس العيون وفى عين الزمان قذى * وهم بجسم العلى والفضل شر درن
كل تراه هزيل العرض من بخل * لكن يثور كثور جسمه بسمن
سكران من شرب آثام فبئس فتى * بخمر شارب اثم داعما لذقن
لم يرع عهد الذى فضل رعى ورعا * له ودا الخبث سامه ورعن
نشر القبيح له طبع وان سمعت * أذناه عنك جميلا فى الانام دفن
فانفض يديك من القوم الالى لؤمت * طباعهم بقلوب ملؤهن ضغن
واقبل ثناء صديق لا يزال له * شوق اليك عظيم للعظام طحن
لازلت تنفق من كنز البيان على * فقير آدابك الغر الحسان علن
ودمت بسكن أرباب الكمال الى * فضل لديك له قلب الخليل سكن

أيها الخليل الجليل والسيد النبيه النبيل حظيت بما تطول به على فضلك وأصاب بتفويقه غرض المعانى نبلك من بدائع المنظوم والمنثور التى عاد بنشرها لميت الرجاء نشور بعد ما أدرك أملى من كر الحدثان سن الياس وذاق ابراهيم حزن يعقوب بمعانات الوسواس وما تأخرت رسائلى عنك لتقدم سلوان ولا وقف يراعى عن الجرى فى خدمة ثنائك لانقطاع مدد احسان بل ما زالت أفكارى تخيل دقائق المعانى وتصعد فى كل ثانية درجات الى صرح تلك المبانى حتى تقدم ما يليق بشكرك وحمدك ويكون كوثره بالاخلاص منهلا لصافى ودك ولا يخلو لسانى بما يبديه من اللسن من على مدح لولاه ودك الحسن غير أن آخر رسالة من رسائلى اليك حم على طالع هلال خبرها ان تكون تمثلت بين يديك

وهي الرسالة التي أحسنت وان كان الزمان أسا وتروحت بها نفس تراوح من ريح الصبا نفسا وأتى رويها بحرف السين لمشا كلة طرة الحبيب وان أخل باللام التي لعذاره من التشبيه بها نصيب وقد جاوزت الستين وهي من الكعاب ونقبت عن أفضل مناقب لمن هو لعصابة الفضائل خير نقاب ولما تجاوز سلخ الشهور وأهلالها العشر ولم يبد لدمل الانتظار بانبراق خبر وصولها فجر بقيت أعاني لذلك أعظم ألم غير عالم بما من الحوادث ألم حتى ورد الي الكتاب الذي بسلسبيل أدبه كل رويه ورقيم ذلك السيد الذي طاب نشر ثنائه بما له من خلوص الطوية يخبرني أنه قدم الي كتابا في طيه كتاب كريم تفضل به سيدي الاكرم على خليل وداده ابراهيم فعرفته اني لم أقف على أثر ذلك الكتاب فضلا عن عين وبقيت لفقده أسفى على قدم الحيرة ساد مانادما أعض اليدين فشرعت في نظم قصيدة أصدر بها رسالة استطلاع أخبار أقف من الجرى في عروضها على روى راحة الأفكار فنظمت منها ما جاز الثلاثين وأردت مع كونها صبية أن تجاوز السبعين فبدرتني رسالتك الغراء بطالع تلك القصيدة التي فضلك على بها من وعرفتني أنها لم تسر في طريق سلوى وان زقت منها حلاوة من فثنيت عزم براعي الي روى النون من ذلك البحر حيث كان له سبح طويل لاستخراج ما يباهي كل فخر وان كنت متهافتا على مباهاة الدر بالخزف ومقابلة الشمس بالسهامع مالها من الشرف فاقبل ذلك بمحض فضلك واحسانك واجعل قبوله مضافا الى قديم امتنانك واعلم ان ابراهيم الذي وفى لا ينتقل ولاؤه عنك بحال ولا يؤثر بعد الهدى من الاضافة الى عبد الهادي ما فيه ضلال وعروة الود باحكام عهده وثقى ونار الشقاء بالانحراف عن نعيم شكرك لا يصلاها الا الأشقى لازلت تفي لمن وفى بخالص الوفاء وبقيت تغني كل عدو ومادام من له حقيقة البقاء اللهم آمين *(وكتبت)* اليه أبشره بعودي لمصر لما سمع به اسمعيل باشا خديوها السابق وطلبني فتوجهت وقابلته فبش وهش وأرى انها كانت فتنة من واش كذب وغش ما صورته

يبشر ابراهيم عود ابن رضوان * بابهر أوطار لابهج أوطان
ويهنئه ان اقشعت سحب بؤسه * وواصله الاقبال من بعد هجران
لقد حقق المولى الذي كنت ترتجي * وصدق ما أخبرتنيه بتبيان
وجئت بفضل الله مصر معززا * بأمر العزيز الباهر العز والشان

وقابلته مستلمحا بارق الصفا * ومستلمحا ما كان من فضله الدانى
فقابلنى فضلا بحسن بشاشة * وعاملنى لطفا بأحسن احسان
فاخجلنى اقباله واعتذاره * الى وألهانى تلطفه الهانى
وخولنى الفضل الذى هو أهله * وقربنى من بعدما كان أقصانى
فأقبل نحوى الدهر خجلان خاضعا * وقبل أردانى وقد كان أردانى
وأمننى الا الذى كان راعنى * وألبسنى العز الذى كان أعرانى
وقد كان أصحابى على تنكروا * وخان عهودى فى المحبة اخوانى
وما كنت أدرى قبل ان يتلونوا * بان خوانى كان مجمع خوانى
فآبوا الى حسن الوفا بعد سوءه * وباؤا بعرفان على اثر نكران
فلله ما أسدى وأسدل نعمة * حبيت بها من واسع الجود منان
ظفرت بآمالى ونلت مقاصدى * ونادت حظى أن تعال فلبانى
وعدت الى ما كان لى من مكانة * وعدت الى دار المحسن باحسان
معاهد فضل فى موارد نعمة * ومغنم صفو واطراح لاحزان
وكل بنى مصر تهلل وجههم * سرورا بعودى وارتياحا لقربانى
ولم يبق من أعيانهم ووجوههم * وأوساطهم الا حبانى وحيانى
كأنى لهم شيخ كأنى لهم أب * كأنى وكل من بنيها شقيقان
ولم يبق فى الآمال لى مطمع ولا * الى حسن حور عين أو حسن ولدان
سوى وصل أبكار لافكار سيدى * تلوح بخديها شقائق نعمان
رسائله اللاتى بها كنت أجتنى * قطوف مسراتى وأزهار عرفانى
فما هى لى الا الأجل غنيمة * وما هى الا روح روحى وريحانى
وما هى الا جنة لذوى النهى * وما هى الا جنة الانس والجان
وما هى الا دمية القصر أو سلافة العصر أو روض الشقائق والبان
تدير علينا من بديع فصولها * رحيق معان فى كؤوس مبان
وتروى فتروى كل من كان ظاميا * الى السلسبيل العذب والكوثر الثانى
فواصلها والروض ندان فى الجنى * ومدلولها والهم والغم ضدان
وألفاظها والجوهر الفرد واحد * وآدابها والسحر والسكر سيان
فما وردت يوما على من به عنا * من الدهر الا ظل فى ظل سلطان
ولا ذاق كأسا من بدائعها فتى * بأذنيه الا هزه طاف نشوان

قوله وقبل أردانى جمع ردن بالضم وهو أصل الكم وقوله وقد كان أردانى من الردى وهو الهلاك اه

قوله بأن خوانى بضم الخاء وتخفيف الواو هو ما يوضع عليه الطعام وقوله مجمع خوانى بتشديد الواو جمع خائن اه

ترى القوم ان لاحت ودارت كؤوسها * لهم وعليهم بين صب وسكران
وسائل تهديني مناهج حكمة * رسائل تهديني مباهج عرفان
وسائل من أجلت رسائله الهدى * وأجلت جيوش لهم عن كل انسان
صديق شقيق سيدي سندي الذي * محلته أخلصت سري واعلاني
أبو الادب الاحلى وذو الفضل والعلى * وسيد من وفى بعهد لاخوان
ومن يزدري نظم اللآلى نظمه * فلا تقتنى معه قلائد عقيان
تجمع فيه الفضل جمع الزهور في الرياض وجمع الماء في ضمن غدران
حماسة عمرو في سماحة حاتم * وحكمة رسطاليس في طب لقمان
وخلة ابراهيم في فقه مالك * وتأييد روح القدس في شعر حسان
وكم مدعي فضل مجرد دعوة * ومظهر فخر محض زور وبهتان
وسنة ابراهيم في الفضل قد أتت * بأبهج تبيان وأبهر برهان
له قصبات السبق في كل حلبة * له صدحات الحق في كل ديوان
أمولاي يا روحي وراحي وراحتي * ومطمح أنظاري ومسرح أذهاني
لقد فترت رسل الرسائل بيننا * وما كان هذا قط يجري بحسبان
ولكنه مازال ذكرك في فمي * وذكراك في قلبي وان كنت تنساني
قرأت كتاب الحمد فيك لعاصم * فصح بتجويد آداني واتقاني
فماذا التجني من خرائدك التي * سلبن جناني ثم هيجن أشجاني
فهل جاز في شرع الهوى قتل من غوى * بحب فتاة قدها غصن البان
يذوق به المرين ان مال أو نأى * ولا عجب مران من نحو مران
فسر بها سري وانعش جوارحي * وحي بها حيي وأحي بها شاني
وشرف بها قدري وشنف مسامعي * وروح بها روحي وغص بها شاني
وجمل بها حالي وكمل ماربي * فاتمامك المعروف أحسن احسان

حرس الله سناء سيدي وسناه وأظفر مدى الزمان عناء بمناه ولازالت تروق بروق خلاله الباهره وتشوق فروق عرائس آدابه السافره ولابرحت سور فضائله على مر الجديدين تتلى وصور محاسنه على منصة التنويه دائما تجلى طالما أنبأت كتب سيدي الكريمه ورسائله التي هي لصفيه أبرك تميمه انه على نبأ نيته بعودي لمصر الهف من قضيب والى وحي يوحي اليه بطمأنينة خاطري أشوق من حبيب لوصال حبيب وكثيرا ما بتبشيري بذلك أيها الولي الحميد نوهت ونبهت

ولهت

قوله تهديني الاول من الهداية والثاني من الهدية

قوله مران الخ الاول تثنية مر والثاني الشجر المعروف المعتدل الاغصان الذي تشبه بأغصانه قدود الحسان

قوله وحي بها حيي الاول أمر من التحية والثاني اسم بمعنى القبيلة مضاف لياء المتكلم اه

شاني مهموزا قلبت همزة الفاء تخفيفا اه

ولحت به فى لوايح رسائلك بل صرحت وبأن الله تعالى من كيد كيد الاعدا كالئى وانه سيرفع شأنى ويخفض شانئى وانه سيعرى العدو من كسى النعم ويفريه بمدى البلايا والنقم فقد صدق الله مقالك الذى كاد أن يكون ارهاصا وحقق أملك فأفرصنى فرصة الفرج والفرح افراصا وأنجز الاقبال لى ما وعد ونقد لى دنانير الصفا والوفا وعد ومحى الله آية تلك المحنه وجعل آية براءتى من تلك الفتنة مبصره ونحى الى ما بناه العدو فى أمره فقوره والى ما سامه فجعل صفقته فيه صفقة خاسره وتحقق لدى العزيز أورق الله ظل عدالته وأرق قلبه على رعيته ان ناقل تلك الفتنة وان كان صديقنا مسيلمه وعلم أنها فتنة كاذبة خاطئه وان كان جعلها القضاء قضية مسلمه ومن آيات الله الباهره ونعمه التى أسبغها على وعلى أهل مصر باطنة وظاهره أن عجل بهلاك صاحبها فأخذه أخذ عزيز مقتدر ولم يكن الا كلمح البصر أو أقرب حتى صار عبرة لكل معتبر ولحق الاقورين وبقى فى حين مهين لا مناص منه ولات حين

فلا رحم الرحمن تربة قبره * ولازال فيها منكر ونكير

فما كان الافرعون هذه الأمة طغيانا وكفرا ومسيحها الدجال أستغفر الله هو دون حضرته الذميمة ضرا وشرا كان سم أفعى وحية رقطا بالغى والبغى تسعى وكان بلاء على البلاد وعناء على جميع العباد قد جعل أكابر البلاد جارحة اصيده وآلة لتصرف بغيه وكيده فانتهب أموال الناس انتهابا واستلب بهجة القطر المصرى استلابا ولولا ان تدارك هذا القطر نعمة من ربه بتدميره هذا المذؤم لنبذ يوسف جماله بل يونس عماره بالعراء وهو مذموم ولقد عجل الله بروحه الى دار البوار ولم تغن عنه عظمته شيأ من الهوان ولا من عذاب النار وفعل الله بعده ما فعل بما ومن خلف وصحت سحب ألسنة العالمين عليه باللعن الذى عنه لا يتخلف عقر عقاره ناب خيانته وأكلت ضياعه ضباع جنايته وبدد أثاثه أساس سوء صنعه وتنازع نفائس أمواله الغرما الذين ضيعهم خبيث ضيعه وشتت الله شمل ما جمع وجمع له من النكال والوبال ما لم يسمع انه لاحد قبله وقع وان جواريه لينادى عليها فى الاسواق وحواريه فى وبال وبيل ما لهم من الله من واق فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين انه لا يهمل الظالمين ولكن يمهلهم حتى حين فقر عينا أيها السيد بنيل بغيتك هذه الأمانى وصل صلات عوائد رسائلك لرهين خلقك فان بها تكمل التهانى *(فكتب حفظه الله

قوله كالئى من الكلاءة وهى الحفظ وهو اسم فاعل مضاف لياء المتكلم اه قوله من كسى جمع كسوة قوله ويفريه بالفاء أى يقطعه وقوله بمدى بقيم الميم جمع مدية وهى السكين قوله بما ومن خلف أى بما تركه من ذرى العقول وغيرهم من العبيد والجوار والاملاك قوله ضياعه بالمعجمة بعد المعجمة جمع ضيعة وضباع جنايته بالموحدة جمع ضبع وجنايته بالجيم بما جناه من القبائح شبهه بالضباع الضارية

ماصورته)*

من الحور وافتنى على حكم رضوان * بما طاب من ورد المنى لابن رضوان
وأهدت لابراهيم بشرى تضوعت * بأرواح نعمان ونفحة ريحان
وحيث فؤادي باللقاء تكرما * وأنعش أوقاتي لقاها وحياني
مهاة لها في مهجتي الحب ثابت * لما في المحيا من شقائق نعمان
تعرفت منها نفحة ضاع نشرها * تمسك منها ذو الغرام بأردان
وقد عرفت وجدي بها نسمة الصبا * فوافت بما أحيا فؤادي وحياني
كما شوشت أصداغها فتفتحت * بها من رياض الحسن وردة بستان
يحقق أعذاري محقق صدرها * بخلع عذاري دون تفريط رمان
ويهفو بلبي ما حلا من قوامها * اذا مرت الاعطاف تخطو بمران
بها راح غصن البان في سوء خجلة * بنيت بها وجدي فيا خجلة الباني
وقد شملتني في هواها شمائل * لها عقدت بالحل في القلب ايماني
يدب بقلبي مالها تحت برقع * اذا أرسلت فرعا بصورة ثعبان
ونشوى بتيه العجب يا صاح أسكرت * بعنقود صدغيها حشاشة ولهان
يحمر وجه الكاس ما تحت صدغها * اذا قابل الساقي سنا خدها القاني
لها حاجب شدت عليه عصابة * بتعصيبها قد كان حبي وحرماني
صقيلة خد ما لصب سرى الصدى * اذا راح ذا قلب من الصد ظمآن
ووجنتها للعين أعظم جنة * وان بات جانيها معنى بنيران
ومالي عنها بالعذار تعلل * وما أنا سال للورود بسوسان
وان لونتها في ودادي جمرة * لها مدمعي كالدهر صاحب ألوان
من العرب للريان نسبة جسمها * وتفخر في عدن الجمال بعدنان
على صبها قد فرقت كنز حسنها * بما جمع الاحزان للبائس العاني
فلله من قوس لاح دون جبينها * ومن غمز جفنيها لقلبي سهمان
غرامي بها للقلب كان غرامة * فاصبح ربحي عندها محض خسران
فيا ظبية الانس التي قد جنيت في * محبتها ما شاع للانس والجان
كنت بقلب لم يغازل غزالة * سواك ولم يحسب سناها بحسبان
وفيك وردت العشق صرفا وانني * وقدس هواك لم أرد عين سلوان
وانسان عيني بعد بعدك ما أرى * بما لا يروق الطرف في عين انسان

قوله معنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من التعنية وهي الايقاع في العناء والمشقة اه

فهل عود أنس منك يؤذن بالمنى * ويدنى كؤوس الحظ لى بين أدنان
فيشفع أنسا عادنى عند بشره * بعود ابن رضوان لأوطار أوطان
فان فؤادى قد نجا حيثما وفت * من ابن نجاذى الفضل والمجد والشان
امام به مصر أعيد سرورها * على رغم ذى شين لعليائه شانى
وعاد الى روض الكنانة سهمها * مصيبا لاغراض المعالى بعرفان
وأزهرها بالفضل أزهر بعدما * به هبت النكباء من عدو عدوان
فعادته أنواع الفنون التى دنت * لقاصى المعانى من أزاهر أفنان
فياحبذا يوم به مصر أشرقت * بما غص منه كل عاد بطغيان
فذلك مشهود بعيد مسرة * عليها ومشهور بأنواع احسان
أليس اليها عاد من هو حجة * يقيم لدين الحق أعظم برهان
جليل رقيق الفكر فى كنه وصفه * تراه قصيا وهو من فضله دانى
معانيه قبلا أسلفتنى مابه * سكرت ولاسكر السلافة فى الحان
وزال شعورى حين طالعت شعره * فأحسنت ما أبدت محاسن حسان
ورحت وفى عطف ارتياحى نشوة * بحسو معانيه بأقداح آذانى
ولم يدرك الصابى رسائله التى * عليه بإيمانى غدت ذات رجحان
وما ابن هلال فى سنا الشمس ان بدت * تراه بسار فى أمانيه عينان
فلو أبصر الفتح بن خاقان نثرها * لما راح يبدى من قلائده عقيان
هى الشهب فى الاوراق أصبحت راجما * بها مارد العدوان من كل شيطان
وما قيس قس أن يفوه بمثلها * فقد سحبت ذيلا على هام سحبان
تصدق دعواه بكل فضيلة * شهود معانيه بأوضح تبيان
وها أنا سلطان المعانى بمدحه * أمام لى من جندها خير ديوان
وانى قد أخلصت شكرى لعرفه * فلا كان من يجزى الشكور بكفران
فيا خير مولى لست أنسى جميله * وأرعى له سر الوداد باعلان
منحت ببشرى قد أعادت لى المنى * كما قربت بالانس ما كان أقصانى
وعاد صفا سرى بعودك رافلا * ببرد العلا رغما لواضع بهتان
وشيعة أهل الفضل شاع بها الهنا * بما نلت اذ كل غدا خير جذلان
وحظى فى نظم الثنا كان أولا * ومالى من صدق الوفاء به ثانى
فشكرا لماجاد الخديوى به ولم * يصر على ما كان من سعى فتان

وأرغم أنفا شامخا بخيانة * فاكمد سامى صنعه كل خوان
فدام له العز الخليق به ولا * تزال أياديه جديدة احسان
ولازلت يامولاى سامى مكانة * تمكن ماتسمو به فوق امكان
فترعى لابراهيم صدق مودة * وان خان عهدى فى المودة اخوانى

وقد ورد لى من كثير من أحباء أدباء العصر تهان بعودى المذكور لمصر منها ما أرسله الى حضرة الاستاذ الهمام سيدى السيد سرور الزاوى الدمنهورى مع سعادة الامير الافخم جاهين باشا مفتش عموم الاقاليم اذ ذاك فاستحسنت أن أثبته ههنا وهو قوله

سر الفؤاد وزال عنه ماوجد * يامن سموت علا وسدت أبا وجد
ومنحت مارضيك من خلع الرضا * هبة تدوم ومنحة لاتسترد
وكرمت أخلاقا وطبت مكارما * جلت لمن وافى حماك ومن وفد
والدهر أصبح باسما بعد العبو * س ومقبلا من بعد اعراض وصد
والناس من بعد انكشافهم فمنهم صادق وداومنهم قد وقد
وفدوا عليك مسلمين مهنئين مبجلين مقبلين كريم يد
وجلوا كؤوس الصفو وابتهجوا بأشرف مجلس يحيي النفوس الى الأبد
وتهللت مصر بحسن لقاك قا * ئلة لتسمع من أقر ومن جحد
أهلا بزهرتى التى مذ غيبت * عنى فشاقتنى وطال بى الأمد
ماشم منى نفحة أدبية * طابت اطايبها وسرت من قصد
كلا ولا لمعان أنوار الهدى * لمعت تضىء بها المنازل والبلد
والأزهر المعمور أضحى ضاحكا * يزهو بأنوار الهمام المعتمد
ولطالما قد حن مشتاقا اليك حنين والدة تتوق الى الولد
والاهل والجيران والاخوان قد * سروا بما ظفروا سرورا لايحد
فلك المنا ولك الهنا ولك الثنا * بما ترجمت وجات أن تعد
فاشكر لمولاك الذى أولاك من * منن تفاض وان تزد شكرا تزد
واشكر لمنة من صفا لك مسبغا * انعامه وهو الخديوى السند
من جل فى اجلاله العظما وفى * اكرامه العلما ومد من استمد
ولمن بفضلك قد وفاه مذكرا * متلطفا فى حل هاتيك العقد
حتى تحقق زور ما ألقى له * وأراك حسن الاعتذار مع النجد

فالم

فاسلم وطب وتهن منشرحا وقل * سكن الفؤاد فعش هنيا يا جسد
هذا سرورك كل وقت طافح * هذا النعيم هو المقيم الى الأبد
لازلت فى كنف الاله وحفظه * من مكر باغ أو مكيدة ذى حسد
ما أينعت زهرات أزهار الربيع بلطفها وبدت طرائقها الجدد
أو قال فيك حليف ود صادق * سر الفؤاد وزال عنه ما وجد

وكتب بعد ذلك ما نصه أن سعادة الامير الأفخم والوزير الأعظم جاهين باشا شرف دمنهور فتوجهنا للسلام عليه فوجدنا أكابر أرباب الحكومة لديه وجرى ذكر هذه القصيدة فأمر بانشادها السدته فأنشدت بين يدى حضرته فطرب لها طربا آذن بشدة حبه لسيادتكم وطلب أخذها فأخبرته أنها لم ترسل الى الآن لكم فقال أنا أوصلها اليه ولم يكن بد من أن أخذها حفظه الله ولما تقابلنا مع سعادته بطنطتا ابتدرنى عند المواجهة بقوله * سر الفؤاد وزال عنه ما وجد * ثم أخبرنى ان ذلك مطلع قصيدة هنأكم بها حضرة فلان وأبرزها وأمر بعض الحاضرين بقراءتها بالمجلس فقرئت وهو يبدئ ويعيد فى الطرب بها والترنم برقائق ألفاظها ثم تناولها وسلمها الى يده الكريمة وقد كتبت لحضرة استاذنا المومى اليه فى ردها ما صورته

أهلا بنور من سرور قد وقد * فاشتق برد الروح من روعى وقد
وبنشر بشر قد ذكت نفحاته * نداً به زال العنا عنى وند
وبغادة هيفاء وافتنى على * شوق تتيه على الحسان بحسن قد
تفتر عن عقد من الدر البديع الذى ما ناله أبدا أحد
تجلو على من البيان عرائسا * تحلو اذا مرت تبختر فى الجدد
ما أشرقت شمس القريض بوجهها * لمعبد الا لطلعتها عبد
فكأنما أهل البلاغة ان بدت * تختال فى حلل البها عباد ود
تومى بطرف للفصاحة تجد الالباب منه رهبة مهما سجد
وتدير من كأس البراعة خمرة * شهدت بما هدى وشيبت بالرشد
من لم يساقرها وحاذر حدها * زهدا ففى حكم العلاء عليه حد
يسمو على شعرى الكواكب شعرها * بهرا وينثر نظمها قلب الاسد
بالسكر المعقود يعبث حلها * ذوقا ويزرى عقدها حل الزبد
وردت تريبنا من درارى الدجى * عقدا وكيف من البيان قد انتضد
وردت تريبنا السحر كيف يكون نظما فى العقود وكيف نفثا فى العقد

قوله ولما تقابلنا الخ من كلام المؤلف اه

قوله ود هو الصنم المذكور فى قوله تعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا اه

وردت ترينا معجزات فى البرا * عة والعبارة لايعارضها أحد
وردت تمنينى الامانى فى هنا * عيش وتمنحنى الفخار الى الابد
وردت على ورود منهل على * ففرفأحيت من فؤادى ماخمد
وردت تهنينى بحسن العود فى * عز لمصر وان مضى أمد الومد
وردت تهنينى بفوزى بالرضا * من حضرة الملك الخديوى السند
مسدى الايادى من به مصرازدرت * باريس فى حسن التمدن والسدد
أحسن بها حسنات شعر كفرت * من سيآت الدهر ماأوهى الجلد
ردت على قياده أبهى مرد * بعدما قد كان فى أمرمرد
وسعت ترنم بالصفاء وبالوفا * وبالهناء بدون تقصير وصد
وتجول فى مرج البشائر بالمنى * وتقول أنجز دهرك ماوعد
جاءت تقرر من فضائل ربها * مايبهر الشمس المنيرة فى الكبد
استاذنا الحبر الزواوى الذى * لولاه ماقام البيان ولاقعد
راح اصطباحى واغتباقى فى العلا * ريحان روحى سيدى سندى الاسد
رب الهدى وأخو الندى وأبو الجدى * وابن الكمال وذو الجلال أبا وجد
من ينثر الدر الفريد براعه * من فيه فيه للمعارف محتشد
من من بحار علومه ارتوت الاكا * بر والاصاغر والاقارب والبعد
من لايجارى فى المعانى والمعا * لى والفضائل والفواضل والنضد
من ظل طل بنى الزمان وروح روح ذوى البيان ونجدة لأولى النجد
أهدى الى قصيدة قد أفصدت * من فى معارضة لها يوما نهد
خلعت على من الثناء جلابيا * نفرى بها بين الورى أبدا خلد
انى أتيه بها العمرك عزة * تيه الملوك ولاأرى مثلى أحد
اذ كان راويها وحاملها الى * محسوبه الاسد الهمام ابن الاسد
جاهين باشا من به الملك الخديوى * بعد الانجال الكرام قد اعتضد
وبعزمه وعلو طالع سعده * صلح الزمان ولان منه ماجمد
مولى له الأيدى على الدنيا وما * أحد له أبدا على علياه يد
من أم ساحته اغتنى ان كان ذا * فقر وان يك غير ذى مجد مجد
هو غرة الدنيا وبهجة أهلها * وصلاح مامنها تنكر أوفسد
من لم يكن يوماله بجنابه * لوذ فى كبد يعيش الى الابد

قوله مرد فعل ماض أى عتا وتمرد

قوله والبعد بفتحتين أى الاباعد

قوله نهد أى نهض

فاعكف على أبوابه ان رمت ان * تحيي سعيدا آمنا نكد الكبد
فالله يبقيه لنا ويقيه من * عين الكمال وكل ذي حسد حسد

ثم ذيلت ذلك بما أشرت فيه لمشاهير أرباب القريض والقرض والخطابة والكتابة مما صورته ماحق قلمي ان ينطق بين يديك ياقس البلاغه ببنت شفه ولا يرى جريه في ميدان مساجلتك يافارس البراعة الآمن السفه وكيف يحلو ذوق كمالاتي في جنب قطرك النباتي أم كيف تجلو قريحتي عرائس يليق أن تهدى لجليل قدرك وان كواعب أتراب الآداب لمن مستولدات فكرك فلا أقسم بمواقع نجوم الكتابة من خلال يراعتك وبوانع نجوم البلاغة من رياض بداعتك بل لا أقسم بليل سطورك اذا يغشى ونهار طروسك اذا بشموس بيانك تجلى وما به من جواهر بدائعك وبواهر بدائهك كل أديب تحلى انك لصاحب حوض الأدب المورود وصاحب لواء الفضل المعقود في كل يوم مشهود وانك امام الأدب في هذا العصر وواحد الاحد الذي ليس لفضائله حصر ولعمري لو علم البديع ببديع بيانك ماجرى في ميدان البديع الى مدى ولو شعر الحريري برقيق نسيج أقلامك ماجعل لحال مقاماته سدى بل كانت تذهب سدى والقاضي الفاضل لو لمح بنات بنانك هام بها عشقا وقضى على نفسه باستحقاق أن يضرب عليه رقا وزكى عدول آيات بيانها البينات وحكم لها بالتفرد في محاسنها الباهرات ولو أدرك الخوارزمي علو رتبتها أصبح يدعي مفاخرا انه من شيعتها ثم لو رأى فرائد عقودها النظام لما كان له عن انكار الجوهر الفرد الا الاحجام فرائد يعجز ابن بحر عن الغوص لالتقاط جواهرها ويود عبد الحميد الكاتب أن يكون رقيقا لرقائق حرائرها ولقد كان يسر ابن حجة لو كان حيا أن يطوف بكعبة فواصلها ويقر عين أبي العيناء ان تشخص أبصاره لادراك فواضلها كيف لا ولو سام شامة فصولها ابن الخطيب لقال أيها الناس مالي في سرعة الخطابة مقام يطيب هنالك ولا لسان رطيب ولو نبئ بمثلها المتنبي صارت مثله أمثاله وأذعن انه يقصر عن مقصوراتها الحسان هو وأمثاله ولو ظفر بها ابن هانئ هنئ بمزاج الاغراب شرابه أو ابن البواب اتسعت في خطط الكتابة أبوابه ولو شعر بها أبو العلاء لم يكن في وسعه الا أن يخفض لرفعتها أو العماد الكاتب عمد الى الاعتراف بان التجانس انما هو في عمد براعة عبارتها واني لأشد لو سفرت خرائدها لابن المعتز ذل وجدا وعجز عن تشبيهها حسنا أو لابن الرومي قال أشهد أنك آلهة لسان العرب حساً ومعنى ولو نظر الى صفاه

قوله لأشد
أي اشهد اه

حلاها الصفى الحلى قال ماينبغى الا التحلى بفرائد هذه الآداب لمثلى أو الجزار تطفل على موائدها الجليلة الفائده وقال ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحده بل لو بصر بها البحترى أو أبو تمام علم أنه لم يحسن له فى النسيب ولا فى المديح اقدام ولم تثبت له فى الفصاحة أقدام ومحاضراتك أيها الاستاذ لو حضرها أبو الفرج لقال وقد أعجزته ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج أو الراغب لحضر متقنعا بقناع الخجل أن يكون محاضرا وقال لنفسه أطرق كرا ان النعام فى القرى فكيف يجرأ مثلى على مناضلتك أو يخطر بباله أن يقدر أيها السيد على أداء نجوم مكاتبتك

ياسيدى مهما أردت رسالة * لك نازعتنى حيرة أوهامى
اذ ليس عندى قط من أدب ولا * علم أجول به مع الاعلام
الا فرائدك التى قلدتنى * بعقودها فى سالف الايام
فاذا نظمت اليك درّ قصائد * فالدرّ درّك والنظام نظامى
فالعذر عذرى ان عجزت كتابة * والفضل فضلك ان حفظت ذمامى

ولولا خوف نسبتى للتقصير كان السكوت عن الجواب أولى بالفقير عبد الهادى نجا

(ومما) أهدى الى حين عدت لمصر من التهانى قصيدة للاديب الفاضل ولدنا الشيخ حسن زغلول نحو خمسة وخمسين بيتا مطلعها

قف بسفح النقا وشيح زرود * وتحفظ من نبل تلك القدود
واقض عنى الفروض فى حى ليلى * والتمس فك مهجتى وقيودى
وتعطف بذكر ما بفؤادى * من غرام ولوعة وصدود
وخذ الامن من عيون مراض * قطعت بالصدود حبل الوريد
وأصابت بالصعق كل كليم * دك نوم الجفون بالتسهيد

ثم تخلص فيها الى المديح بقوله

دهر عززها بشمس علاه * شيخنا الابيارى سبل الاسود
هو عبد الهادى الذى بهداه * يهتدى الطالبون للمقصود
خير حبر تسعى الوفود اليه * حيث فى العلم بالامانة تودى
فاتك الذهن فى اقتحام المعانى * بدقيق من الفهوم فريد
ان رأيت الحديث أشكل فاسمع * منه فصل الخطاب عن داود

(الى ان قال)

اقبل العذر فى اقتصار مديحى * وتهنا برغم كل حسود

ومن ذلك ما أهداه لنا صاحبنا اللوذعى الالمعى الشيخ قاسم العرابى مما مطلعه

لى بالتواصل كم لاحت اشارات * ممن هويت فخفقت لى البشارات
فما ألذ الصفا بعد الجفا واذا * وافى الحبيب فكم للصب لذات
تبارك الله ما أبهى محاسن من * به شغفت ولى فيه صبابات
من ليل طرته مع صبح غرته * تبدو الهدايات نورا والضلالات
ماهز قامته يختال فى ميس * الا وقامت على المضنى القيامات
كلا ولا افتر عن در بمبسمه * الا وسالت من المشتاق عبرات
لله من شادن حلو مراشفه * من نار خديه فى الاحشاء جمرات

(الى ان قال)

طريقة الحب والاخلاص من شيمى * لمن أحب ولى فى الحب حالات
لكن تخاصت من حب الحسان * بحب الشيخ الايبارى حيته التحيات
أجل مولى تسامى فى العلا وله * على الأنام غدت تسمو السيادات
فمن لنا كابن رضوان يحق له * منا الثنا وله الأيدى العليات
كم معضل أوضحت أفكاره وله * أبدت غوامض معانيه الدقيقات
وكم مرجٍّ لفضل نال مقصده * منه ولاحت له منه السعادات
بمجده فى الورى الامثال سائرة * ومالمجد له فى الناس غايات
لله أوصافه اللاتى قد ابتهجت * بها الرواة جمالا والروايات
مولى به يلتجى فى كل نائبة * اذا ألمت براجيه الملمات
فهو الذى عز قدرا ينتناوله * صيت جميل له فى الأفق طنات

(ومنها)

مذ غبت عن مصر يابدر الكمال غدت * وليس فيها لأهليها مسرات
ومذ رجعت اليها عاد رونقها * وازهرت لأزهر المعمور روضات
والعز نادى بها يختال من فرح * بشراك يامصر وافتك المبرات
والسعد أقبل بالبشرى يؤرخها * العز وافى وقد وافت كمالات

١٢٩٤

ومن ذلك ما بعث به الى الأخ الجليل النبيه النبيل أعز الاصدقاء حضرة قاضى أفندى اسكندرية الهمام الشيخ عبد الرحمن الايبارى فى جواب تهنئة مصدر بقصيدة

أوردناها البهجة التوفيقية ولا بأس بايراد قصيدة كافأنابها صديقنا الامير الخطير سعادة جاهين باشا المومى اليه سابقا على تسببه فى عودنا لمصر من قبل نفسه على حد ما قال أبو الطيب رحمه الله تعالى

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وقد استطردنا فى هذه القصيدة برثاء من سعى بتلك الفتنة وقد بطش به صفيه المشار اليه البطش الاليم وقيل له كما قيل لفرعون ذق انك أنت العزيز الكريم وهى

بتلك المعالى الغر فليكن الفخر * معالى الذى من نوره انفجر الفجر
سعادة جاهين الامير الذى غدا * بسعد علاه الدهر يفتخر الدهر
من القوم أرباب الشهامة والنهى * ومن نفحت طيبا بسيرتهم مصر
ومن بهم يستنجع الفضل والندى * ومن بهم يستدفع البأس والضر
اذا ما دعوا والبيض تلمع فى الدجى * فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر
وما استصرخوا الاوجادوا بأنفس * حرام على هماتها فى الوغى الفر
وتبسم ما بين الدروع ثغورهم * وبين غصون الدوح يبتسم الزهر
لياليهم سود غرابيب فى الوغى * وأيامهم بيض وآلاؤهم زهر
اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا * وان واعدوا وافوا وان عاهدوا بروا
وان مدحوا افتروا ارتياحا كأنهم * نشاوى تمشت فى مفاصلهم خمر
وما العمر الا زينة مستعارة * ترد ولكن الثناء هو العمر
ومن يشترى مدحا يخلد ذكره * فصفقته ربح ومغنمه بر
ومن مثل جاهين فغوث اذا دهت * خطوب وغيث ان يكن خلف القطر
ندى لو حواه البحر لذ مذاقه * ولم يتعقب مده أبدا جزر
له بطشة يرتاع من باسها الردى * وتنقصف البيض البواتر والسمر
على انه كالروض خلقا وبهجة * يروق له حمد ويذكو له شكر
أحبته من كل الانام قلوبها * وهشت الى تأميله الانجم الزهر
ومن ظل يوما لا يدين بحبه * فايمانه لغو وعرفانه نكر
سما فرق هامات الملوك بهمة * يحوم بها فى هامة الفلك النسر
وأطلع فى أفق الامارة زهرة * عليها وشاح من معاليه مزهر
به أصبح الاقليم يفتر باسما * وقد كان مما نابه ليس يفتر
وأمن بالعدل البلاد وأهلها * فلا عورة تعرى ولا روعة تعرو

تناقلت الركبان طيب حديثه * فلما رأوه صدق الخبر الخبر
لقد كان دهرى كادنى وأصابنى * بداهية دهياء ضاق بها الصدر
تهدم منها ركن صبرى وأوهنت * فؤادى وحار العقل منى والفكر
بفتنة من قد كان للملك فتنة * ومازال يوحى مصر حتى وهت مصر
كذوب بصديق تلقب وهو من * مسيلمة الكذاب فى مكره شر
عدو به ظن العزيز صداقة * يلوح له منها على قطره بشر
فمازال يرقيه لأرفع رتبة * تنازل عنها فى منازله البدر
وصرفه فى ملكه مؤثرا له * على كل بحر فى الذوات هو البر
فما كان الا ان طغى وبغى على الجميع وأعيى الناس من ضره الصبر
وخان الخديوى والرعايا وربه * وحاق بمصر من مفاسده الضر
فمدت أكف الناس لله بالدعا * فقال لهن الله قد قضى الامر
فحاق به فى لمحة البصر البلا * أنبئت مابابرمكى فعل الدهر
ولم يبق من آثاره غير سيرة * كجيفة ميت ليس يسترها قبر
فلا رحمة أبقى له فى فؤادنا * ولا بسوى سوء له بيننا ذكر
يعز على ابليس رزوه مصابه * وان بات منه بيته وهو مقفر
فكان اذا ماعاله الامر جاءه * فقال له لاتبتئس يسر العسر
فحق له ندب وحق له بكا * وحق لنا حمد وحق لنا شكر
ليهنك يامولاى هلك عدونا * جميعا وان للنار أصبح يجر
ولما بدا فى أفق سعدك نجمه * وعاد لك الاقبال والنهى والامر
نشرت لواء اليمن والامن فى الورى * ووافاهم من بعد عسرهم اليسر
وخصصتنى من بينهم بمكارم * تقاصر منها منى الحمد والشكر
وطوقتنى النعمى المضاعفة التى * يضيق على تقليدها منى النحر
بدات بفضل لم يكن لعظيمه * سواك ففك الكرب وانشرح الصدر
وفاجأتنى من غير ذل السؤال بالذى لم يسع شكرى على فعله العمر
وأنت الذى ترجى لدفع ملمة * بأبيض عزم دونه البيض والسمر
وأنت لعمرى زيد كل مهمة * وكل فتى مهما أستخبر به عمرو
وقد علمت أبناء مصر ذواتها * وأعيانها بل كل من حازه القطر
بأنى الى صافى ودادك منتم * كما ينتمى للمسك والعنبر النشر

ولم يجعل المولى لغيرك منة * على ولا فضلا لغيرك يابر
ولوانني أنكرت نعماك أنكرت * على بنوا الدنيا وقالوا به سكر
ولكنني ماعشت معترف بها * عليم بأن الجحد فى بعضها كفر
ولى نفس حر لاتدين لغير من * عليه اله فضل ومنه لها فخر
جزاك الذى أعلى مقامك بالذى * تقر به عينا بنوا الدهر والدهر
ولازلت ممدوحا ولازلت سيدا * ولازلت محمودا لك السر والجهر
ودم فى كمال من جمال وبهجة * وعز مديد ينتهى دونه العصر

(وكتب الى حفظه الله ماصورته)

قلب بماسنه شرع الهوى يجب * وصب دمع بفرض العين ينسكب
يشوقه ذكر أحباب يحن لهم * ولم يشقه بكاسات الطلا حبب
ومشتهاه من المعشوق عود لقا * يقضى النسيب بماينيه لا النسب
فى ثغر بيروت حل الجسم منه وفى * مصر له حل قلب فهو مضطرب
قضت عليه الليالى أن يطول له * شوق ويقصر من آماله السبب
ياويح صب عليه العاديات عدت * والموريات بأحشاه لها لهب
والدهر حرب لما يرجوه وليس له * مما يؤمل الا الويل والحرب
تهفو به من ظباء الروم غانية * باللحن تعرب مايصبو له العرب
هيفاء تعطو بجيد دون ضمته * مرفوع قد بجر الرمح ينتصب
كالبدر سناوان زادت عليه سنا * فانها الشمس لكن ليس تحتجب
كأنها ببديع الحسن لؤلؤة * لو أمكنتنى بنيل حين تنتقب
دون الوشاة طوت مالايكون له * بالنشر معنى لمن للحشر يرتقب
بها تجرعت مر الصبر مرتجيا * من العسيلة مايحلو به الضرب
فهل أبو مرة بالحلوان سمحت * يحثو التراب على رأس وينتحب
حيث الفتى بسماء الحسن مشرقة * يقلب الوجه ليلا حين تنقلب
هذى أمانى شيخ شاب وهو بها * يشب عشقا بما يقضى له العجب
يقوده مالك للحسن وهو الى * رضوان جنة من تصبيه مرتقب
عسى يرى بابن رضوان منى أمل * يلهيه عمن بها جد الهوى لعب
نعم نجا حيث الفى خلة ابن نجا * قضت بما هو من جدواه محتسب
وعاده من فتى ابيار عيدوفا * من نيله كان ابراهيم يقترب

قوله وكتب
أى السيد
الاحدب لانه
المراد عند
الاطلاق فى
هذه الرسالة
اه

انّ الفاضل السيد الندب الذي عرفت * به معارف من للفضل قد نسبوا
شهم جليل معانيه يدق بها * سر البيان لمن في فنه دأبوا
يروي روي القوافي من بدائعه * من في عروض المعاني سره الخبب
معناه في كل فن كامل أبدا * منه البديع لفن الشعر مقتضب
يذني بدائه أفكار رسائلها * على جفون الدمى بالتبر تكتتب
وطالما رد خطبا بالخطاب فهل * قضب يصول بها في القوم أم كتب
يراعه ان جرى في طرسه مرحا * فالدر منتظم حيث القطر منسكب
يجري فيطرب بالتشبيب سامعه * صرير معناه مالا يطرب القصب
مج ريقا حكاه الشهد منسكبا * في الذوق لكنه قد فاته الشنب
يصول منه على الاعداء ان هجموا * بفاتك همه المسلوب لا السلب
به حلا لي ورد الفضل من زمن * فراق مارق من معناه لي أرب
وضاع ما قد هدا في طيب نفحته * الى معان لها من صونها حجب
خصصت مصر بآيات لها عرفت * بالسحر لكن أماني بها كذب
نعم يود ابن رضوان ربحت بها * فلا أبالي بمن من لومهم غضبوا
مولى محضت له ودي فكان به * لفضتي بدلا من فضله الذهب
كما اهتديت بعبد قد أضيف الى الهادي لرشد به أدركت ما يجب
فيا جليلا أياديه عرفت لها * ما جل ان دق سر منك مكتسب
ما زال خالك ابراهيم يحفظ ما * براه ضائع نفح حين ينتسب
لكن هلال سناه منك غم فلم * يلح سناه وان لاحت له شهب
فهل مصاحبة التوفيق كان بها * سلو من لك بالاخلاص قد صحبوا
يا حبذا ذاك ان فيه لنا أمل * به يرى ناجحا للعبد مطلب
فعد لعهدك واقبل غادة وصلت * بحسنها أخوات جادهن أب
فضاعت نسبا وضاءت بالثنا سرجا * وحسبها من معاني فضلك الحسب
لم تجن عزك جان ساء قيمتها * ماطاب فالشوك لا يجني به عنب
بقيت يا بالغ خل منك غايته * بما يتم به المقصود والطلب

عود على بدء الى عوائد ثنائك وبدء على عود بفي الى الغر من كرم وفائك وان طالت شقة الأمد اذ لا مشقة على من يسعفه من الوفاء تواصل المدد وما بعدت مصر وان كانت القاهرة على خاطبها ولا أخفق بمطلوب وان عظم سعي طالبها

والاشواق غريمها الالد الخصام يدع المشوق غنم غرامة للغرام ولا يضل على السيد عبد الهادى سبيل قصده وقد اهتدى خليله ابراهيم بما عرفه من كرم عهده وهو يقرأ أحاديث تلك العهدة وان كان لا ينسى وجدلها وان أخلقته أيدى النوائب فى كل حين درسا ويطالع صحف ودانه ولا تنكر صحف ابراهيم ويدير بترتيل آياتها كاسات راجها من تسنيم ويقلب وجهه فى سماء آماله صباح مساء رجاء تولية قبلة برضاه من عود ما بعيده عهد أنسه فى الاحيا غير أنه غم عليه أن يشرق من آفاقه اله طالع أو يسعده من خلاله طلعة رسائله وان عرف بسعود المطالع وليالى النوائب حبالى يلدن من البلاء كل عجيب ويحدثن من تكدير عيش المحبين ما يذهل امرئ القيس أن يبكى من ذكرى حبيب فتدارك أيها السيد الجليل بكتبك مهجة مشتاق ينازعه البين وان طال الامد غرائم أشواق وابعث اليه من كتبك طبيبا مدربا يعلم حقيقة دائه ونطاسيا مجربا لا دواء لما يعانيه أنجع من دوائه وارسل مع النسيم ما أطيب به نفسا وأعيد به على وحشتى من أبناء الزمان انسا وان اعتل بانه عليل فهى علة ما يعتدل به مزاج الخليل وقد عهد لرسائلك شفاء الاوام وعرف من طلائع كتبك برء السقام واعتاد نفث براعك أن يحل عقد الهموم ويفك طلاسم الشدائد بعزيمة ما يدعه من المنثور والمنظوم وما عهد امدد وليه عن عارف بأسراره انقطاع ولا تخلف طبعه المطبوع أن يكاشف السالك عليه وان تخلفت عن عوائدها الطباع وعذرك أيها السيد لدى مقبول فانك حلقت السعى وان قصر بى الأمل عن بلوغ المأمول فقد قضت العوائد المطردة أن لا يسعد حظى وحاشاك فى مصر وأن يشقى جدى لدى وزرائها وان حلت بمدحهم عظيم الوزر وقد ضاع ذلك كما ضاع حلى على غاليه وان قلدت أميرها قلائد فى عقبه باقيه وما عليك أن تخفف المسعى وقد سعيت بجهدك وبقيت على خلة ابراهيم بدون أن تخرج عن كرم عهدك وقد قلت لك أولا ان العصى من العصيه واستدللت باطراد العوائد ان الحية لا تلد الاحويه غيرا نى الآن فرح مستبشر بما صار لك أيها المولى الهمام حيث جليت فى حلبة التوفيق فصلى وراءك وأنت له امام وأملى أن تصل بذلك الى ما تريد وان يقضى لك شكر المنعم بالمزيد فتترفع بجاهك من قصدك لحاجة من عرض الدنيا وتجتهد بيذل ما يمكن أن يكون لمريدك الرتب العليا فلهذا رأيت أن استنهض همتك العلية لامر يتأثر معموله لعامل مقاصدى بأثر ويصل الى منه أعظم نفع

جادت بنجاح مبتداه فائدة الخبر وهو كذا وكذا لفلان نخذ بيها المولى بيده واهده الصراط السوى فى طريق رشده وما يصنع معه من المعروف فهو عائد بصلته الى وما تتفضلوا به عليه من سعى جميل فهو من جلة ما تفضلتم به على والله تعالى يعلى كعبكم بما تشرف به الرؤوس وتقربه الاعين من أوليائكم وتطيب به النفوس ولازلتم فى سماء المكرمات غيث كل طالب وغوثا لكل ملهوف تبذلون ما يعترض فى وجه سعيه من المهالك بجليل المطالب وتكفون المريد جور الليالى والايام وتمدون الامل من أنوار مساعيكم بما يصل به بدر أمله الى التمام (وقوله) وقد قلت اليك أولا ان العصى من العصبة الخ يشير الى ما ذكره فى رسالة بعث بها الى قبل هذه فى أواخر شعبان سنة ١٢٩٦ مصحوبة بقصيدة غراء تهنية بتولية أفندينا الخديو الافخم توفيق باشا مصر وصورة هذه الرسالة

عليك ثنائى لا يضيع وان طوى * اليك الفيافى منه بالنشر ضائع

وجدى بروق النفس ورد معينه * وان راع منه شانى الفضل رائع

وانى أهديك المعانى التى وفت * بعهدى منها للخليل بدائع

وحسن الرضى من فجل رضوان ان أتى * وفاى من بالبخس للعهد بائع

وقد شاع بالاخلاص حفظ وداده * وان ضاع محفوظ بما هو شائع

حقوق الاخاء تجدد بتقاضيها ممن هو باخلاص الود خليق وتحتكم ان يتسلسل حديثها بصفاء السرائر وان تقادم عهدها على التحقيق وعقد المودة اذا خلا من عقدة غرض لا يؤثر بجوهره من بعد الشقة أقوى عرض ومن عرف بصدق الطوية فى مجاز محبته حقيق لا ينحرف وسيدى هو عارف به عن الطريق وكريم الاصل لا يخل من فقه الخلة المشروعة بفرع وان أخلى كثير من أهل عصرنا باحكام الشرع فلذلك وفيت أيها السيد الجليل لابراهيم الذى وفى وأوردته من معين عرفك على كدر الزمان المنهل الاصفى ولم تنس له عهدا وان كان عند كثيرين ممن عرفهم نسيا منسيا حتى كاد ينذر للرحمن صوما أن لا يكلم اليوم منهم انسيا ومازالت تذكره بالخير حيث كنت من أهل الذكر فلم يزل على ذكر منك وان بعدت مصره من مصر وقد تلت سور ثنائه على رغم من لا يعرف الترتيل ورفعت له مقاما عليا تمكن به أن يدرك أسرار التنزيل حتى كان يسأل عنها الصادى والصادر من الجهات المصريه ويحضر لديه البادى والحاضر بأثنية الشكر التى ارتقى بها أعظم تنقيه فنفحت شامة وجنة الشام بما ثره الباديه وضاعت

أنفاس نسيمها من نفحات أفكاره بما أرخص نفس الغاليه ولولا ذلك بقى خاملا
وان فضت نسمات خاطره خمائل الزهر ولم يشعر بفضله شاعر وان استنزل
الشعرى فى حدائق بيانه بما شعر فلذلك يهمنى أن لا أخل بواجب شكرك وان
أجرى جواد يراعى فيما أدرك به بعض أجرك وان أثنى عليك الثناء الذى أنت أهله
وان أدعو لك بما يفضل على أثره وفضله حيث رفع من البين من كان يعين على
افساد ذاته ويؤثر سيئات ذلك الضال على من حسنت وجوه الفضائل بحسناته
وأسعدت بلاد مصر بولاية توفيقها وأسعفها القدر برفيق خبيرى جليل يسعد
جد فريقها وقد ذهب المسمى على أثر سميه بعدما أنكرت صحبته معرفة وليه
فلم يبق لذلك الموصوف بالمهدى وزر فعاد بعبئ وزره وان قيل كلا لا وزر
فلا بد بمشيئة الفاعل المختار ان يرفع ذلك المفعول به بعد نصبه بتبعية الجواب
ولا بأس ان يجر بتلك التبعية لماله من التبعات والاثام فيعود اليك منصب
الجامع الازهر اذ ليس له سواك من علماء الاسلام فينطق الصايح المحكى بما
يحلو الصدى وينال مريده بعبد الهادى حقيقة الهدى وما ذلك بعزيز على
عزيز مصر ذلك الذى يريد ان يضع عن عاتقها حمل الاصر لاسيما وهو يعلم
مالك عليه من الحقوق التى أقل مكافأتها هذا الامر فيغوث به الناس ولا يعوق
هنالك يكون لخليلك ابراهيم شأن عظيم وان رغم من شان فيجلى فى حلية التهانى
لدى من صلى وراء بيانك يا بديع الزمان وقد بشرنى الامام القصبى بمضمون
هذه المنى لما بلغه ذلك الانقلاب الذى رجع به مسرورا مذ جنى من بشره أطيب
جنى وبلغنى طيب سجاياك وعرفنى من أنفاس الثناء رياك وكنت أرجو أن
تكونوا فى تلك السياحة مصطحبين حتى يتمتع هذا المحب الخالص برؤية الاثر
والعين لكن لم ينجح الرجا ولم ينل العبد ما شاء وقد حملته من نفحات الشكر
ما يطيب ومن أنفاس المحبة ما أعيد به ذكرى حبيب ثم بداعى تبديل اسمعيل
بتوفيق فى مصر عطفت على ذلك البدل من ثنائى بما أرجو أن لا يكون به حمل
وزر كما رجوت أن لا أكون ممن حلت به الندامة حيث جرب المجرب وان أجاب
بالفتح اذا استفتحت بمن هو لديه مقرب فأصيب غرض المرام ورب رمية من
غير رام والا فانى أضيف ما قلته الآن الى ما عبثت به أفكارى فى ذلك الزمان
حيث لا يكون الا خاط الحيس من أم حليس وأبى حليس ولا أنكران العصى
من العصية وان الحية لا تلد الا حييه وأرجو بعد الاطلاع على ذلك الثناء ان

تقدمه اذا وجدت فرصة تسعفك بالوفاء وان لم يكن موضوع فى الخارج لحقيقة الفرص لاشتغال القوم بتجرع ما لا يكادون يسيغونه من الغصص فاضرب عن ذلك عرض الحائط من غير عرض وترقب به وقتا آخر فان بعضه أبعد من بعض والله المسؤل ان يسعد الجامع الازهر بآخذ دابك فيدرك الفرق بين من سلف وبين جنابك بحيث تعود اليه عوائد صلاته وتخلف حسناتك ما ضوعف من سيآته ويتم لك ما هو لدى النفوس غايه وينتهى اليك مرجع الحل والعقد بلا نهايه آمين فكتبت اليه ما صورته

ان قيل انى ميت الوجد لا عجب * فالعقل منتهب والقلب ملتهب
والجسم منسبك والدمع منسكب * وساكن الشوق فى الاحشاء منتصب
وكيف يحيى فتى أهوت جوانحه * هيفاء تركية دانت لها العرب
ترنو فتعنو لها العشاق شاخصة * أبصارهم بقلوب ملؤها رهب
دعجاء مقلتها الوسنا وطلعتها الحسنا وفرقها الاسنى لنا نصب
فما رنت مقلتاها لامرء دنف * الا ونز الى الاذقان ينتحب
ولا تثنت كغصن فى نمرصبا * الاصبا كل حى وهو مكتئب
ولا بدت كهلال الافق سافرة * الا وظلت لروح الناس تستلب
فلا وربك ما من عشقها أبدا * بد ولا من ظبى ألحاظها هرب
ولا يصادف منها نظرة أحد * الا ونابته من وجد بها النوب
تطوى وتنشر عطفيها فتنشر ما * تطوى من الوجد فى الاحشا فتلتهب
منصوبة صنما فى الارض يعبدها * بنوا الصبابة ما آبوا وما ذهبوا
يقول كل فتى قد شام طلعتها * هى الالهة لاشك ولا ريب
تفتن فى تيهها كالشهم الاحدب فى * شم المعانى التى من دونها الحجب
من يبلغ الحق فى فتواه حيث سرت * ما ليس تبلغه الاقمار والشهب
ويبلغ الادب المطبوع منه سنا * ما ليس يبلغه من نفسه الادب
اذا اليراعات فى راحاته انتهضت * للنظم والنثر فيها للعلا عجب
فالدر منتظم طورا ومنتثر * والفضل مكتسب طورا ومنتخب
له البيان الذى تبدى بدائهه * من البدائع ما يقضى به العجب
له البنان الذى تزهو زهور ريا * ض الفضل منها ومنها الفضل يكتسب
له براعة تلخيص العبارة فى الفتوى اذا ارتبكت فى أمرها الكتب

له البديع الذى لو شام رونقه البديع نكس رأسا وهو مرتهب
له الثناء الذى الدنيا به أرجت * أرجاؤها وهو فى آفاقها وصب
له السناء الذى سعد السعود به * يزهو وفيه زها بالجوزا فتنتقب
مولى الكعبة علياه يحج أولوا الحاجات كل فتى منهم له أرب
ما بين ملتمس عزا ومقتبس * فضلا وكل بما يبغيه ينقلب
يا من بأقصى كمالات العلى شهدت * له المحابر والاقلام والخطب
ومن بحبل ولائه اعتصمت الى * علاه منتسبا يا حبذا النسب
ما حلت يوما عن العهد القديم ولا * أحول عنه وان طالت به الحقب
ولست أنسى ولا أسلوه واك وان * سلى فؤادى من طول النوى لهب
ولا مصاحبة التوفيق تورثنى * اخلال حق لخل صادق يجب
وكيف أسلو هوى مولى هواه هو * الذى به العز فى الدارين يرتقب
أم كيف أغفر عهدا من تشبث بالاهداب منه فلن ينتابه عطب
أم كيف اغتر يوما باصطحاب ملو * ك وهو عندى لعمرى الهون والنصب
ونفس صاحبهم فى حبهم هدف * وربما كان مبنى بطشهم كذب
والله عودنى منه الجميل وأغنانى فمالى فى أبوابهم ارب
وانما خجلتى مما أراه من الآمال يكذب لا من حيث تحتسب
هى التى أوجبت تأخير كتبى عن * ساحات فضلك حيث المجد والحسب
وما عساه يبال منك بخطر من * تقصير خلك فيما فيه ينتدب
فلا أرى لى عذرا أفوه به * الا السكوت وان أفضى لما يصب
مع ما اعترانى من وهم ومن وهن * اذا اليراع بكفى ظل يضطرب
واذ توهمت لى عذرا فانى لا * أزال أشكر فضلا منك يكتسب

بسم الودود المجيد أبتدى وأحصن من ظن أن أنقض عهد سيدى وانى لارى ذلك منكرا فانا أنكره وان اقررت بالقصور والتقصير وأحسبه من أعظم الكبائر وان كان ليس بكبير الا ان على صغير ولا كبير الا ان ما اعترانى من وهن عظم فريحتى لا تزال فى خمود وهمود من يوم الى يوم ووسن جفن ملكتى لا يفيق من الهجوع بعد ان كان لا تأخذه سنة ولا نوم وحياء الحياء من خيبة الرجاء يدركنى صبيمه فأتصبب عرقا وأنسب فى تهاجر اخوان الصفا حيرة وزهقا بل رهقا على انى أقول ولست منافقا ان بيوت شعرى عورة يجب ان تستتر ونبات فكرى عرة

لا ينبغي أن تنظر ولا ان تسبر لا سيما في جنب رسائل سيدي التي هي أبهى من البها وأسنى من السناء وأزهى من زهو الغانيات واشهى من هصر قدود المايسات واعذب من رضاب الخود وأرغب من الفوز بالمقصود تسترق رقائق نسمات الصبا وتسترق الالباب من صدور مشائخ الادب فيردون طربا الى صبابة الصبا وفوائدك التي تحيي كل فؤاد وتهدي الى كل سداد وعباراتك التي تهز أعطاف البراعة بحكمها البالغات هزا وتؤز الكافرين بآيات بدائعها البينات أزا وتفنناتك التي تفتتن فتيان البلاغة فنونا ويفتي كماتها ابن الهمام بأن من ادعى معارضتها فان به جنونا وفكاهاتك التي ترقص قدود الفصاحة ألحان معرباتها وتوقص أعناق من تشبث من الادباء بأهداب مباراتها رسائل تظل بها أفئدة الآداب في كل واد من البيان تهيم واذا سئل عن سحره وحكمته قيل ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم فلعمري ماجات بطرفي فيها الا وجلت لهيبة معانيها وأبهة معاليها

واصغر في عيني وتفترهمتي * ويصفر وجهي خجلة وحياء

فأرى ان السكوت وان رؤي انه عي خير من النطق الذي يتضح أنه دميم الوجه وان رؤي عليه ماروي على وجه عي فبالله عليك الا ماعذرت وعلى مافي صميم الفؤاد لا على ماينطق به لسان المداد عولت وأما ماتوهمت به من مشيخة الازهر فأنا من فرسانها وان أرتك عين رضاك انى أحق الناس بها وبالدخول في ايوانها على أني لا طاقة لي على القيام بهذه الاعباء ولا صبر لي على ما يلزم ذلك من مجاراة الامراء ومداراة السفهاء ومراضاة البلهاء مع كوني بفضل الله وافر الآمال آمنا مكائد الايام والليال فبودي ان لا أزال قرير العين ويكون بيني وبين ذلك بعد المشرقين ولله الحمد في علماء الازهر من هو بها أحق وهي به أليق وأما حضرة الخديو أدام الله توفيقه فكما قلتم قد أغاث الله به مصر وأخرجها من ربقة الاصر والاصر وحمل من أعبائها ما لا يطاق حمله فشغله كبير أمرها وهو صغير السن عما لو كان غيره ذهل بل ذهب عقله وقد زففنا عقيلتكم التي تستلب العقول الى سدته وعرضنا تلك الخريدة الفريدة على مسامع دولته فتقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكان لها في أفق ابتهاجه بها سناء وسنا وهش لها وانبسط وقال ماورأ ذلك في الحلاوة والطلاوة والبداعة قول قط فالامل من حضرتكم ادامة توجهاتكم الوفية بالدعوات الخيرية الى حضرته الفخيمة وان الله يحفظه ويقيه شرور الاشرار

ومكائد الفجار الوخيمه وأملي انكم ان شاء الله ستجنون ثمرات ذلك الثنا وتبلغون بالحظوة لدى حضرته العلية آمال المنى وأما وزراؤنا الآن فليس لهم من مذمه الا انهم لا يرقبون في غير أهل الذمة الا ولا ذمة فاستقاقهم من الوزر المكسور لا همة لهم في شرع مشروع ولا في عمل مبرور قد أراحوا العالم من أن يكون لهم على أبوابهم وقوف والعالم من أن يتردد عليهم في نصرة مظلوم أو اغاثة ملهوف هذا وكيف تتوهم أن هلال مناك لم يلح عندي سناه وانه قد غم هلاله على من يرقبه فلا يراه وهو عندي المنية التي هي أحلى من المن والبغية التي هي أوقع من من على فقير لا يعقبه أذى ولا من ولقد تعلم أن حبي لك حب لا يعتوره خلل ولا يشوبه ملل اذ قد خلا من العلل وان كان حب أبناء الزمن لعلل وان من آية صدق قلبي في حبك وانه ان توهم أني لا ألقى الله عليه فلا وربك انني مذ ما نشأت صبيا وهززت بجذع الادب فاساقط على رطبا جنيا نظمت عقود الرسائل بفرائد النظم والنثر بيني وبين من وجدته من أكابر أدباء العصر فما نصبت لعرائسها خدرا ولا رفعت لقصر خرائدها خباء ولا بنيت لابوائها ايوانا ولا قصرا بل انزوت في زوايا الخمول وهوت نجوم رسومها للافول ومن عادة النجوم الافول حتى تفرقت أيدي سبا وتمزقت أوصال طروس بواقيها تمزق المهج بحب غواني الصبا ما عدا رسائلك البديعه وفصولك المفصلة عقودها بأنزه درى الكواكب الدريه فانهن أخذن بمجامع قلبي وقلت هن من زهرة الحياة الدنيا نصيبي وحسبي فدونتهادون غيرها ليدوم لي التمتع بحسنها الذي سفر فبهر ويرى من جمالها الراؤن والراوون ما لا عين رأت من الانشاء والانشاد ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فولع بها أبناء مصر وآباؤها الاعلام وتناقلها ذووا النهى والاحلام وأرباب الصحف والاقلام وافتتحتها بخطبة مطلعها الحمد لله الذي أنزل علينا كتابا نقرؤه وبشرنا بأنه على ممر الليالي والايام يكلؤه الخ فعلى رسلك يا رسول البلاغة في العتاب فان ودك في لوح من الصدور محفوظ وانما لكل كتاب أجل كما ان لكل أجل كتاب دمت دوام السهى ولا زالت سدرة فضلك اليها الفضلاء المنتهى آمين ومما كتب به حفظه الله الي عن لسان مدير ثمرات الفنون السيد عبد القادر القباني وكان حضر لمصر في قضاء مهم كالحج في جوابه السابق فسعينا له فيه حتى قضى وتوجه بحمد الله حامدا امراه ماصورته

نفحات أنديتي بطيب الجادي * تهدي الهدى بثناء عبد الهادي

وبديع شكرى لابن رضوان الذى * أرضى العلا منه بفضل أيادى
مولى فضائله بها الركبان قد * سارت كما يحدو بذاك الحادى
وفى وقد عز الوفاء من الورى * بعوارف الاسعاف والاسعاد
فرجعت عنه حامدا آثارما * أدركت منه بالجميل مرادى

أقدم من ثنائى الجميل ماتذكو به تلك نفحات وتثبت به فى صحف الاخلاص لمستحق الحمد حسنات وأهدى من تحف شكرى ماتحف به المحامد وتعود به على أهل المحبة بوصول العرف صلاة وعوائد أداء لبعض مايجب لك أيها السيد الكريم علاوة على ما كان يقدمه اليك خليل عرفك ابراهيم اذ كنت أجل مولى جلت أياديه وعظمت بالخير لغريق الادب مساعيه ورق ورد عوارفه لكل وارد وراق وشاع فضله الجليل وفى الآفاق فاق وانى لاعترف بذلك اعتراف مشاهد أدرك مادق من فوائد تلك الفرائد بعدما شملتنى هاتيك الانظار الكريمة بنفع شمائلها وعرفتنى بحقيقة الفضل من طيب فواضلها وحيث قد انقلبت من تلك الحضرة بالسرور الوافر وأناشاك لألم الفراق ولتلك الايادى شاكر فقد عطرت الاندية بفض ختام نوافح الثناء وقمت خطيبا بنشر فضلك الذى أحسن الى برغم من أساء فاقبل ذلك من هذا الداعى وان قصر عن الواجب ولم يعرف كنه مالمناقبك من غرائب الرغائب لازلت تصلى وراك فرسان البراعة اذا جليت وأنت امام ولا برح كل هلال فضل يخرج لديك من أسراره فيبلغ التمام (والى هنا انتهى) ماوجد عندى من رسائل الاديب المومى اليه الى الآن وعسى الله ان يمنحنا من منائح لوائح فضله ماتقربه العينان فيما بقى من الزمان فنقرط بقرطى مارية حسنه عروس هذه المجموعه وننبسط بسط الهنا متفكهين طول الاستناء بفواكه أدب اديب لامقطوعة فواكهه ولاممنوعه ثم لابأس أن نذيل مادوناه من هذه الرسائل ببعض ما كان منا أولنا من أفاضل أدباء العصر ليشرب من كأس رحيقه من لايشرب من كأس سلافه العصر فمن ذلك ما كتبناه الى حضرة الاستاذ الهمام الشيخ عبد الغنى الرافعى مفتى طرابلس الشام وهو شيخ السيد الاحدب المنوه به وقد كان تعين من طرف الحضرة السلطانية الى قضاء اليمن فمكث به سنتين ثم قفل راجعا الى الشام وكنت اذذاك بالبلد زمن الفتنة التى أشرنا اليها آنفا فبلغنى أنه بعد مجيئه الى مصر قدم طندتا لزيارة السيد البدوى وأقام بها عند اخواننا حضرات أولاده المقيمين هناك نحو ثلاثة أيام وشرع فى زيارة الفقير بالبلد

قلم تسعفه المقادير وسافر بدون أن تحظى بمقابلته فلما بلغنى ذلك تكدر خاطرى وعتبت فى عدم الارسال بخبر قدومه الى على حضرات اخواننا المذكورين وكتبت الى حضرة الاستاذ المومى اليه أهنيه بالقدوم وأعتذر اليه بما صورته

لذ بالكمال ابن الهمام الرافع * علم العلوم أبى المعالى الرافعى
علامة الدنيا ورحمة أهلها * وضيا سنا برق الكمال الرافع
أستاذنا عبد الغنى من انتهى * سعد العلاء اليه دون مدافع
مفتى طرابلس ومغنى أهلها * ان يقرعوا باب الرجا لمقارع
واقرأ عليه سلام مغرى مغرم * بحلاه لا بحلى الجمال البارع
قدذاق مس جهنم شوقا الى * جنات هداك الجمال الرائع
صب شوى قلبا له جمر النوى * شوقا وبات بسم هم ناقع
غالته غائلة الزمان وماأتى * غولا وما المقدر من دافع
يرعى نجوم الليل مبتئسا بلا * ذنب سوى سعى الحسود الراضع
والجمر ترتع فى مراتع عزها * وحظوظها من كل وغد ضاجع
هذا الذى قد ظل فيه أبو العلا * متحيرا وأضل كل سميدع
من للذى حب المحبة قد ربا * ونبا بروه صدره المتصدع
أودت به أشجانه اذ لم ينل * من رؤية الاستاذ بلغة قانع
فلكان أنجع ماينفس كربه * لقياه فهى جلا البلاء المدقع
لكن أبوه فأحمد المولى على * ان فاز قطر الشام منه بمرجع
وأهنئ الاستاذ بالعود الذى * هو عيد كل موحد ومرجع
الهاجد الاواب فى جنح الدجى * والناس فى ددن الهم ومضاجع
والعابد الاواه من مولاه سواه لتقواه بقلب خاشع
ذو الاصمعين المزدرى ببيانه * وبيانه بأبى العلا والاصمعى
صنع اللسان فما تكلم خاطبا * الا وصاغ جواهرا لمسامع
ببداهة وبداعة وبلاغة * وبراعة راعت بنظم بدائع
شادت براعته مبانى دبجت * فيها المعانى بالبيان الناصع
فى كفه ولسانه بحران بحر ندى وبحر من كلام جامع
ما حير الافكار باب مغلق * الا وفتحه بقول صادع
تنويره لمشكلات كأنه * بدر بدا فى جنح ليل هائع

قوله لمقارع أى السيد العظيم والراضع اللئيم والكسلان العاجز والمدقع المهلك

قوله أزوم كصبور الملازم والازامع الشدائد والافرع الغلام الطويل الشعر

قوله الخطر الرطب مثل يضرب لمن يلاقى مالاطاقة له به

وقوله باقى بالقاف مشدد الياء كلمة تحسر

تنقيحه تحرير نحرير غدا * مستعبدا لمحررات الزيلعي
يبدي فيبدع ما يشاء فيسمع الصم الدعاء أجل مبدع مسمع
ويرنح الاعطاف تقريره * كالمزهر المزهر في يد ساجع
بهر الكواكب نوره وجلاله * ومقامه الراقي لأرفع موضع
فاذا تبدى والبدور سوافر * قال الكسوف لها قفي أو فارجعي
واذا تجلى والشموس سوافر * هبطت اليه من المحل الارفع
خرقت لفرقته قلوب الشام جا * زعة وقد شامت أزوم أزامع
وبعوده ضحكت ثغور بلاده * بعد البكاء لبعده بالادمع
وثنت معاطفها تتيه بفضله * شرفا على الاقطار تيه الافرع
تنتظم الافلاك في ساحاتها * اذ قد سمت شرفا بأبهج مطلع
فترى بمرآة السماء كأنها * مطبوعة للانعكاس بمطبع
من راحتاه لمجتد ولمعتد * أعدى وأجدى بالندى والمصرع
قد جدتا نفعا وضرا للورى * فهما العمري ضرتان لمن يعي
فهو الموفي بالودائع والمقفي للصنائع والمنيل لمطمع
وندى يديه أثقل الثقلين حتى لم يوف بشكره من يدعي
لم تلتق الشفتان من كل الورى * الا بذكر حلي له وصنائع
فلذا ترى الارجاء قد ملئت مورجة بطيب ثنائه المتضوع
ما مدحه الاقران ضوعفت * حسنات قاري آيه والسامع
من آل رافع الذين عهدتهم * في كل ورد قد حلا أو مشرع
قوم بناؤهم جليل صنائع * وبناء غيرهم جميل مصانع
اسنان مشط في الفضائل لم يجد * ماضي الزمان لاحرهم بمضارع
الله أكبر ذلك الشرف الذي * لم يحوه مما سواهم يابعي
فهم نجوم في الظلام سوافر * والشيخ بينهم كبدر طالع
مولاي ذي عذرا تبدي عذرها * لك انها من فكر خل باخع
فاقبل لها عذرا وغض الطرف عن * عوراتها فكذا الكريم اللوذعي
لا زلت تبتدئ المكارم كلما * قيل انتهى وتسر كل مروع
ما قال الابياري لكل أخ له * لذ بالكمال ابن الهمام الرافعي
سيدي الذي الى ركن حبه الشديد استند وعليه في التصدق على الفقير بالدعوات

المقبولة اعتمد بلغني قريبا انك شرفت طندتا فقلت بالعين من العين وكنت عازما
على التفضل بتشريف أبيار فلم يساعدها الزمن وبادر بدر وجهك الكريم
سائرا في منازل الغزالي تلك الديار ايثار النقع غلتها وقع اهفتها على اجتلاء تلك
الانوار فكبر على بذلك الخطب ووقعت في الخطر الرطب وسقط في يدي
ان فاتني انتهاز فرصة المقابله وقلت يا قي متجرعا بذلك مع ما أنا فيه غصة تتفطر لها
القلوب من الدله والوله ويا حسرتا على مافرطت في جنب ذلك الجناب ويا ويلتا
أعجزت أن أكون قائما بفرض السلام كأقل الاصحاب وأشرعت بسهام
العتب على اخوانتا الاجلة أولادكم الكرام اذلم يشعرني وأنا لهيف القلب أحد
منهم في خلال تلك الايام حتى كنت أفوز باللقا وأسعد برؤية طالع سعد
السيادة بعد هذا الشقا وعضضت عليهم الانامل من الغيظ حتى كدت أن
أشرف على الفيظ وأقول لهم كيف وكيف وأنتم أولوا الصنيعه وهم
يعتذرون بما أقابله كسراب بقيعه وقد كنت أتلهف على رؤية الاستاذ تلهف
المهجور للوصال وأتلقف أخباره تلقف الظمآن لماء الزلال اجتلاء لدراري
آدابه واجتناء لغرر خطابه واجتباء لمحاسن الحكم من ذويها وانتقاء لنفائس
الكلم من أبيها واستخراجا للدرر البراعة من معادنها واستدراجا للدرر البداعة من
مكامنها واتيانا للبيوت الفضائل من أبوابها وحرصا على تسلسل أحاديث المعارف
عن أربابها ثم تعللا لنفسي التي كابدت أكباد العلل وسقاها الدهر مهل الاسواء
بلا مهل وقال لي لاطعننك في خوصك ولاجعلنك مستغيثا من وساوس قصك
فانهارت على جروف هواراته ورميت بهاجراته ومهجراته وتناوبتني نوائب العناء
والعنا حتى صرت أقول للعدو بهدهنا وهناهنا وهنا ويا ويح بن أبي نعمته
القديمة الجديدان الاجذان وأغلى قدور جوارحه المؤمنة بسعير البواسير
الكافرتان ولعب به الحدثان لعب الصبا والصبابة بالالباب والبان فاجأني
ذلك الامر الطارئ فأوثقني في أم جندب ودهاني منه بما هذه صانع حسبي ما لم أكن
أحسب حتى صرعت على رجل الغراب وكاد أن يصغر مني الوطاب وما أغنى عني
حبيب ونحه ولا طبيب ودحه وحزمي والله ما رأيت من يقول أرح بالك ولا هيد
مالك بل ضرب كل خليل في جهازه وولى الدبر حتى جزم سبيل السلام ولم يقل
بجوازه وما من أحد كان يهددني أنه يهمه أمري الا وقد انقطع منه سهري وكل
من كان يريني أنه تقي وفي ويقسم أنه صديق صفي فكنت أجعل مودته من أخاير

قوله الغيظ بالفاء أي الموت
قوله في خوصك أي لا تجتهدن في كيدك
قوله بهاجراته ومهجراته كلاهما بمعنى الامور الفاضحة
قوله هواراته جمع هوارة كسحابة الهالكة ومنه الحديث من أطاع الله فلا هوارة عليه في الحديث من اتقى وقى هوارات أي الهلكات
قوله الاجدان هما الجديدان هما الليل والنهار
قوله قصك هو الصدر
قوله ههنا الخ يقال ههنا وهنا بالتشديد أي ابعد عني وبالتخفيف أي اقرب مني قوله أم جندب هي الداهية قوله حتى صرع على

الذخائر

زجل الغراب اى ضاقت على الامور * (٨٠) * قوله يصفر بكسر الفاء أى يخلو والوطاب الكبار وهذا

الذخائر رايته حائرة من الحوائر وقلما رأيت فى هذه الديار دعموصا الاوهو ماهى الفؤاد اذا مرض لك عنده غرض ولا فياشا الا متكبرا اذا رآك ذا مرض أدركه منك غرض وما انباجت على أحد بانجة فأمه الاونابجانبه جهما قد اشبه امه بل يتشفاه عرق سوء ويريك ان الامر عليه وان كان خفيفا نوه فايمز ولا يحلى ولا يمر ولا يحلو وانما يروع ويروغ ويألو وربما ثنى عطفه وقال لا مهمه ولا مكاده ونفض مذرويه وارى أنه ضاقت عليه القولاده ولعمرى مامن واسع جاه الآن عندنا الاوهو أضيق استا من أن يفك كربا ولا طويل ذيل الاوهو أقصر باعا من أن يحل خطبا فأنف فى السماء واست فى الماء وجعجعة ولا طحن وقعقعة ولا طعن يحق أن يقول من ظل يجم أهله لديهم فى أقول

يا أيها الامراء اليوم مالكم * حمى ولا نخوة يوما ولا كرم

فمالكم لكم أنف يكاد يسا * مك السماك وأنتم فى الورى عدم

ويقول

تالله ليس من الكرام ذوى العلا * من ليس يسعد فى الخطوب ويجد

فاذا تسود فى الزمان فقل له * ياسيدا ما أنت الا سيد

فلا أرى من رائق مغلق مفيق الاوهو من سكر الكدر لا يفيق ولا من متقفل اليدين الاوقد طار له طائر كهل فى الخافقين ووقع فى سن رأسه وأدرك فوق أمنية نفسه وركب ذنب الريح كل من لا يعرف له مضرب عبله وامتطى ذنب البعير كل يلعى جلاله افضل وجله وصاحبنا اذن وصاحبه عين أشدانه لشئ شين خلقه الله حينا الكل حى ولا مالكل عين كما جعله أغضر جيد القفا متهيفا كأنما قد قلبه من صفا ويل لمن اتقى اغير ساحته أو اليها ولم يصل جميع الاوقات لقبلته أوصلى اليها فى الآصال والابكار الا أنه قطع الصلاة يوما مالعذر من الاعذار ولقد صارت به الكنانة مملوءة من السهام عنوة بشجاع أقرع لا تذوق منه الاحلام الاحلام ترميه الهازمه بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر مع انه ليس من النفوس الناطقة ولا قلامة ظفر باقعة وأى باقعه مالقيه من برأ الله أحد الا قال بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعه وان جهنم فى تشوفها اليه واعتمادها فى نكال أهلها اذا وقد عليهم عليه لكالباحث عن حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه فالله يكفينا والمسلمين جميعا اذاه ولا يرينا عريض قفاه ويدمره ومن قفاه ثم أرجع أقول سيدى انما هذه نفثة مصدور

كناية عن الموت
قوله الوحمة
والوحمة محركا
فيهما بمعنى
الشئ
قوله وحزمى
والله فى معنى
أما والله ويقال
أيضا عزمى
قوله هيدمالك
كلمة تقال عند
الاستفهام عن
حال الانسان
قوله يهذ أى
يخبل
قوله تقى أى
صادق الحب
قوله معرى
بفتح السين
أى نبت منه
قوله حائرة
أى لاخير فيه
قوله دعموصا
الدعموص
الدخال فى
الامور المزاول
للملوك
قوله فياشا
أى فخورا

قوله ماهى الفؤاد نسبة الى الماء أى كأن فؤاده خلق من ماء بارد قوله انباجت أى طرقت وبائجة

إي داهية قوله لامهمة أى لا أهم لشئ ولا مكادة أى لا أكاد افعل شيأ *(٨٦)* قوله مز رويه المزروان

فلا تؤاخذنى فى تصديع الخاطر بذكر هذا الشذير واعطف على عطفة أبى حاتم على ابن هان وروّح فؤادى بافادة قبول عذرى الواضح للانس والجان فتطاعى الى حسن مطالع هذا المرام كتطاعى ومن يحسن مخلصى من هذا الاكدار الى حسن الختام فكتب الى حفظه الله ما صورته

وافت تشنف بالثناء مسامعى * عذراء قد طلعت بأبهج طالع
سفرت فبرقعها الحياء فلاح لى * منها ضياء الشمس تحت براقع
غراء أتحفنى الزمان بقربها * فقضت محاسنها بنجح مطامعى
وأباحت المشتاق طلعة وجهها * تجلى عليه بالجمال الناصع
وروت حديثا للمنى عن مالك * للفضل أهداه الثنا عن نافع
مصرية فى الشام شامة خدها * نفحت بطيب بالشمائل ضائع
وردت من النيل الشهى مواردا * عذبت لصب صب فيض مدامع
رفعت لدى عن ابن رضوان ثنا * وقضى بافضل لابن الرافعى
أعنى فتى ابيار فاضل عصره * من جل هام فخاره عن قارع
شهم له سهم بكل فضيلة * لم تخط رميته لكل منازع
تبدى عبارته أجل براعة * عنها يقصر كل ندب بارع
أضحى له صنع الجميل صناعة * ان قل من يدلى يبذل صنائع
متواتر فى الكون نشر ثنائه * باريج طيب من ثناه ذائع
بالبحر قدس وثم أعظم فارق * من حلو خلق للمحاسن جامع
طلعت بأفق الفضل طلعة وجهه * نجلت بجلاها سعود مطالع
فى حلبة الآداب صلى جاريا * وهو المجلى فى عبادة راكع
نظم المعانى بالبيان لطالب * وجد البديع لديه ضمن بدائع
ومحاسن الانشاء قد عرفت بما * أنشاه من أبكار فكر رائع
صاغ الفنون قلائدا سجعت بها * ورق اليراع بطرسه للسامع
أقلامه قد وقعت بمعارف * تعريفها بالفضل عين الواقع
من كل امر بيضت وجه المنى * آثاره فى عين كل مطالع
يجرى على رأس لخدمة من يرى * فى الطرس منه بقلب جاش خاشع
ويقيم مشروع الثناء بما وفى * حرصا على ايجاب أمر الشارع
وله بهام المعتدى حد مضى * فى أمره للسيف أى مضارع

أطراف الالية قوله أضيق استاالخ هو مثل فى العجز قوله جعجعة هى صوت الرحا وهو مثل قوله الاسيد فالسيد هو المسن من المعز قوله رائى بفوقية فهمزة العالم الكبير قوله متقفل اليدين هو اللئيم الذى لا يكاد يخرج من يديه خير قوله طار له طائر أى صار له حظ وصيت فى الدنيا قوله ووقع فى سن رأسه أى أدرك ماشاء واحتكم قوله وركب ذنب الريح أى سبق فلم

يدرك ومضرب عبلة كناية عن الاصل وامتطى ذنب الفيل أى رضى بحظ ناقص لسع

لسع العدى والشهد ريق مداده * لوليه فأعجب له من لاسع
بالحق يصدع فى منابر وعظه * بز واجرا ولى الشقاء صوادع
وهو الرشا القليب قاب ضمنه * تقوى الاله بنور حق ساطع
ويعده الهادى لرفعة عبده * بمظاهر الاسرار دون مدافع
هو ذلك المولى الذى مصر به * لكتائب الآداب ذات طلائع
منح المحب على البعاد رسائلا * رفعت لديه لواء فضل شائع
زارت على شحط حليف نوائب * من دهره بالمنكرات نوازع
يعتاده شوق لاهل وداده * وأسى بعينيه بكل مخادع
يشكو على ظمأ وليس سوى الصدى * يلقى جوابا بل بسم ناقع
أبدا سهام النائبات تنوبه * ممن عدا بفجائع وفظائع
وتراكمت محن أتت بجناسها * منها العان بالتأسف ضارع
ياويح قوم لايرون شفاعة * من نكبة لابن النبى الشافع
ويحرمون على ابن فاطمة منى * أمل فلم يظفر بطيب مراضع
ويضيق آمالا ببلغة يومه * ويرى البهيم بفضل عيش واسع
هذا لعمرى حرفة الآداب ما * نجعت بها آمال راج راجع
أبدا يرى متطربا بالسجع فى * أوراقه بغنا اليراع الساجع
ويصوغ من درر القريض قلائدا * فى جيد من لا فضل منه لطامع
واذا تغزل بالمليح فلا يرى * وصلا له الا بهم قاطع
واذا بدت ذات القناع فقربها * لم يقض للصب الكئيب القانع
كاف المحب بها بدون تكلف * يشقى له جدا بسوء الطالع
واذا بدا دينار وجنتها فلا * يحظى بصرف منه دون موانع
فاذن سبيل الجهل طاب لاهله * لولم يكن فيه وباء مراتع
فاعذر أخا المعروف خلا همه * هوان يؤمل عود أنس شاسع
وافاه منك عوارف ومعارف * ولطائف للوذات مصانع
طبعت به لعلاك أشرف صورة * فحوت حلاك لرسم ذاك الطابع
أوليتنى مالا يزال ولاؤه * ينمو على رغم الزمان الخادع
وأتت الى خريدة عذراء لم * تخطب بدون نواظر ومسامع
طالت بعرض ثنائها وتطوات * بيد تسوم علا لاشرف بائع

قوله وصاحبنا أى خديو مصر اسماعيل وصاحبه اسماعيل صديق الساعى بالفتنة بينه وبين مؤلفه

قوله أشد بتشديد الشين بمعنى اشهد

قوله لاما أى هلاكا

وقوله عين أى ذات واغض أى كاسر عينيه خلقة أو كبرا أو عداوة وجيد القفا أى لئيم الحسب

وقوله صفا أى حجر

قوله ولم يصل أى يبرطل

قوله الكنانة أى مصر

وقوله الاحلام أى العقول

قوله الشنير أى لاخير فيه

وضعت لدى بحمل در بيانها * ماصح معناه بوضع الواضح
جاربتها بعروضها فرجعت لم * أدرك مدى أملى بوصف الطالع
وعرفت مقدارى لدى من قدره * فرق السماك له أجل مواضع
فاستجلها غراء لم تخرج بما * قد أسسته عن بناء رافع
طالت ولكن لم تصل أبياتها * بقصورها الاداء شكر الصانع
وافتك ثانية لاعطاف الثنا * بمحامد رغما لانف الرائع
غرقت بوحدة فضلك السامى الذى * أحيى ولى نداه قلب الخاضع
دامت لك النعمى من المولى العلى * تبدى من الاقبال هام هامع
ماواصلتنى من وفاك خريدة * وافت تشنف بالثناء مسامعى

نفحات شكرى أيها السيد الجليل لاتفى بنشر مايجب من ثنائك الجميل وبديع نظامى وان جاء بفرائد الدرر لايكون له رواء كلامك الذى لاح فى جباه البدائع أبهى غرر ومن أين لى حلاوة ماء النيل فى مصرى حتى يكون لها سريان الى نثرى وشعرى ليس لطرابلس مشتهى روضة فضلك الاريضة ولا لسهم بلاد الشام ان يصيب عرض المعانى من منتزهات آدابك الفريضة شاع فضلك فى المشارق والمغارب فكم لسمائه من بدر طالع غير غارب وآيات سور محامدك بينات وحسنات أثرك كفرت من جناية الدهر سيئات وان كان مازال يستعمل الجنايه ويعمل عن ذكى الرؤية باسناد أحاديثه مايعرف به الروايه ويرى الغلظة والجفاء على الفاضل الاديب فوق حظه من سهم قسمته المصيب وحرفة الآداب معلومة لديك وان لم يكن لنشرها تعريف ونحو أفكار صاحبها لايستقيم له فى أفعالها المستقلة تصريف ولو أولى الرعاية أديبا كنت أيها السيد بذلك أولى اذا كان يعترف بأنك حسنة وجهه أقر الحاسد بذلك أولا وانى لاعلم ان شكواى لغير مصمت من جفائه اذ تساوت حال الاب مع حالات أبنائه غير ان شكواه سنة للادباء مندوبه وطريقة لمن غبر من الفضلاء مطلوبه درج عليها الخلف اتباعا لمن أسلف من السلف وانى لم أزل مشوقا الى لقائك وشاكرا لكرم فضلك واخائك وكان فى أملى ان لله افد على كعبة الفضائل وأصل الى مسعى الصفا بقطع المراحل فاتملى بمشاهدة طلعتك البهيه وأفكه النفس بثمار أحاديثك الشهيه وأقدم أيها الندب الكريم ببعض مايجب على لمقامك من التعظيم لكن توارد العالى على جوهر جسمى بامتداد الاعراض حال عندى من سهام أملى

قوله حان بتشديد النون اسم فاعل من حن يحن عطف وحان أى باك من هن اذا بكى

دون

دون اصابة الاغراض فلذلك لم تفز تلك المرامى باصابة المرام واعترض فى وجه مقاصدى لاستطلاع سنا البدر امتداد الظلام ولم يشفع القدر بقضا وطر ولم أحظ بالعين وان كان عندى لها اجل أثر فانفصلت عن الديار المصرية بلوعة مشتاق وملازمة غريم غرام يوازره على منازعة أشواق فاقبل بفضلك أعذارى بتعذر اللقا ولا تؤاخذنى بالتقصير وان حلقت بالثنا وكنت أود اطالة الشرح فى جواب رسالتك وبسط الكلام بما حوته من النكت عبارة مقالتك فحال بالرغم عنى دون ما أريد فرط هم بتزيد الزمان ما عليه مزيد فجنحت مع عدم ادراك المساواة الى الايجاز وتعذر على الوصول الى الحقيقة فسلكت المجاز واعترفت بالقصور وان رفعت لطباق المعانى أعظم بنا ولم أخرج عن التزام التأسيس لابيات الشكر والدعا واستسلمت لعبارة براعتك وبراعة عبارتك وألقيت فى مصاف المقاتلة سلاحى وطلبت الصفح عما جنيته باعمال صفاحى والله تعالى يديم أمدادك بروح القدس فى كل حين ويسدد سهام يراعك لتظفر من مدن المعانى بالفتح المبين ويجعل يومك خيرا من أمسك ويمد أنفاس النسائم بنفحات طيب نفسك ويعيد عليك عوائد صلاته ويبدى لك من بداية احسانه ما هو لمريد أملك فوق غاياته اللهم أمين فى غاية ربيع ثانى سنة ٢٩٣ صورة جواب أرسلته الى حضرة السيد الاحدب رد الرسالة وردت منه مع قصيدة امتدح بها حضرة الخديوى المعظم والتمس ايصالها اليه ورسالته المذكورة مما فقد ولم اعثر عليه وانما عثرت على رده المرقوم يومئذ وهو

يا سيدا انطقت جميع جوارحى * بثنائه وسنائه فى الانديه
وبدت بدور كماله بكمالها * وضاحة فى أفق تلك الاوديه
أهدى اليك تحية تتأرج الارجا من نفحاتها بالغاليه
وأبثك الشوق الذى لا ينتهى * أو تنتهى أيام عمرى الباقيه
من لى برؤية ذلك الوجه الذى * بحلاه أصبحت الفضائل حاليه
وبفضله وبفصل قول منه فصلت المعانى للنفوس الزاكيه
وبكوكب السعد الشريف بغرة * منه اختفى بجلاسعود الاخبيه
من الزمان به على أبنائه * فغدوا به فى نعمة هى ماهيه
وأبان من سحر البيان بديعه * وأبان فى حكم القريض خوافيه
وارت عبارته البراعة تجتلى * فى أفق رونقها كواكب ضاحيه

يا أيها البحر الذي اعترف الورى * من بره غرف الفضائل صافيه
شوقي لحضرتك الشريفة شوق ذي * سقم ربا للناس ثوب العافيه
فالله يكمل أعيننا فضت * وجدا بأشياف اللقاء الشافيه

سيدي ورد كتابك الذي هو شفاء لما في الصدور ونجاة من قوارع الفهاهة بما فيه من سواطع السطور وكان أروح للنفوس من مداعبة الغيد ومعاقرة الكؤوس جمع جوامع البيان فكان من الآيات البينات ومنع من معارضته كل من كان مسترسلا في فنون المراسلات وقد روح فؤادا دالحب روحه وريحانه وردّ اليه بعد المشيب من الشباب ريعانه فبه تروحت فترنحت وانتشبت فلوحت ببعض شوقي ثم انتعشت فصرحت فلست اكتفي أن أجعل النفس في جوابه نفسا وطلعة الشمس في محا كاته طرسا الا ان حكيتها بدرر ألفاظه حتى تكون بضاعته ردت اليه كالبحر يمطره السحاب وماله منّ عليه ومن لي بتنقيح تحرير ما يليق بمن تصاغر البدر لغرة وجهه التي مدت الى السماء للفخار سببا وخاض العقل في لجة فضله فاتخذ سبيله في البحر عجبا وصال على كل ذي اصالة اذ لم يرث الفضل والافضال عن كلاله أسأله جل وعلا أن يسلي النفس وينزه الحواس الخمس بمشاهدة محياه وارتشاف ماء الحياة من لقياه هذا وقد أديت الامانة الى أهلها وصنعت في جلاء محاسنها الفريدة ما صنعت في شقيقتها من قبلها فخلت من ساحة صاحبها محل القبول وأمر بطبعها في الصحيفة المصرية لتأخذ حظها منها العقول فهش لها الادبا وهزوا لسماعها منا كبهم طربا حتى قرظها بعض من شغفه جمال معانيها فما قيل فيها

نظم الدراري أم نثار الجوهر * هذي القصيدة أم صحاح الجوهر
لله در بديع عصر صاغها * اذ صانها عن مجتز أو مجتري
لولا تقى الرحمن قلت بأنها * من محكم التنزيل لا من شاعر
بهرت بتوفيق ففاقت ما تقدمها وفازت بالفخار الاكبر

ثم ما أدري بعد ذلك أنتجت أشكالها أم صارت عقيمة وأثمرت أغصان حدائقها أم أصبحت هشيمة فصرت في رد الجواب للسيد أحير من ضب وأذهل من صب وأشغل بالامن ذات النحيين وأتعب نفسا من سفير بين حبيبين فلا لوم ان ألم بي ألم البطء بالجواب وفي سعة ساحة سماحة السيد مأمن من الارتياب ولا تؤاخذني فما نسيت ولا أخطأت ولا قصرت فيما فيه قصدت ولا أبطأت

الذنب ذنب السامري وعجله * والعتب من موسى على هرون
أبلغ الله هدى مولانا محله وقدّر له من الخير جله بل كله وجعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وأدام رضاه على كاتبه الفقير عبد الهادي نجا آمين وهذه صورة كتاب أرسلته وأنا بابيار الى حضرة الفاضل الاريب الجليل أخينا الهمام الشيخ حسن الطويل

بعد اهداء عرائس تحيتي التى ما عرست بواد الا أصبح خضرا ولا تهللت لوجه باسر الاوبان باسم الثغر نضرا وابداء كوانس شوقي الذى لو كانت احدى رجلي في الجنة والاخرى خارجها اما أمنت مكره ولو جمعت جبال الارض ثم وزنت به ما وازت منه ذره كيف لا ولو لامس الفلك الدوار ما دار أو أحس به القمر السيار ما سار ولا بدا له سرار شوق لو جسم لملأ الفضا وقضى لمن قال لا خلاء ولا انتهاء للاجسام فأحسن القضا لكنه عرض القم النافين لوجود الاعراض النسبية حجرا وألزمهم الحجة بكون أثره من النحول فوق السطوح الجسمية يرى سكن فى الفؤاد المضطرب حتى صار مع لواعج الوجد الساكنة به من اجزائه الباطنه فمر به البرهان على من قال الاجزاء الباطنة من الجسم المتحرك ليست بساكنه ذأي حركة بدون مفارقة الاجزاء المحيطة بجوانبه وكون حيز الكل حيزاله وقد فارقه لا يقنع ذوو رويته لا ينتهي الى حد محدود وبه ينتهي من الجدل من قال الاعراض متناهية بحسب الوجود اذ ليس قابلا للزيادة والنقصان ولا عدد أولى به من عدد كما يقضى به قاضى الوجدان فان استطعت أيها الهمام أن تبتغى نفقا فى أرض المحبة أو سلما فى سماء الاخوة فتأتينا بآية من رؤية وجهك الكريم فان جبل ذلك الشوق قد استقر مكانه من الجوانح فأصبحت فى عذاب أليم وانى لأقسم بأعلام علاك وأقلام هداك انك واحد الاحد وسيد كل والد أزهري وما ولد وانك أيها الكوكب المشترى المعالى بغوالى الهمم والنسر الطائر الى ذرى المعانى التى لم يشم غوالبها أرباب الشمم وانك الذى تبتهج بدروبه وآدابه جميع أترابه والذى اذا صبا صاحبه الى الصهباء شرب من أخلاقه وسكر من آدابه ولقد أعلم أن حديث حبي لك أصدق حديث بعد الكلام القديم والحديث ولعلها ان شاء الله محبة خالصة من الطرفين مسالمة من كل غين وشين حتى تكون موصلة الى ظل عرش الله ووسيلة الى أن يمن علينا تعالى برضاه ويصلح لكل منا دنياه وأخراه (شرح ما تضمنه هذا الجواب من الاشارة الى النبذة الحكمية) قوله وقضى لمن قال لا خلاء الخ الخلاء بالمد هو الفضاء وكون

الجسمين بحيث لايتماسان ولايكون بينهما جسم يماسهما بل فراغ يمكن أن يشغله شاغل موجودا كان أومعدوما واختلفوا هل له أى لذلك الخلاء وجود فى الخارج أولا فقيل لاوجود له والالزم انتفاء أمور نشاهدها ونحكم بوجودها قطعا كارتفاع اللحم فى المحجمة عند المص فانه لما انجذب الهواء بالمص يتبعه اللحم لئلا يلزم الخلاء (وأجيب) بأنه يجوز أن يكون عدم انجذاب اللحم لاسباب أخر فان غاية ماذكر لزومه لانتفاء الخلاء واللازم قد يكون أعم فلا يصح الاستدلال به على وجود الملزوم وقيل له وجود والالامتنع حركة الجسم من مكان الى آخر لانه اذا انتقل فالجسم الشاغل لذلك المكان اما أن ينعدم ويحدث جسم آخر يشغل المكان المنتقل عنه وهو باطل أولا ينعدم فاما ان يستقر فى مكانه أو ينتقل عنه فان استقر فاما ان يبقى على مقداره فيلزم اجتماع جسمين فى حيز واحد وهو باطل أولا يبقى بل يصغر مقداره بحيث يحصل للمتحرك حيز يسعه لكون ذلك الجسم ذا أجزاء بينها فرج خلاء فقد تفاوتت تلك الاجزاء بحيث حصل خلاء يسع الجسم المتحرك وهذا خلف لتحقق الخلاء على تقدير عدمه واذا انتقل الجسم الشاغل للمكان فاما الى مكان الاول فيلزم الدور لتوقف انتقال كل الى مكان الآخر على انتقال الآخر عن مكانه لامتناع الاجتماع وتوقف انتقاله عنه الى انتقال الاول اليه لئلا يلزم خلوه وأما الى مكان آخر فيلزم تصادم الاجسام بأسرها وتعاقب الحركات لاالى نهاية ومما يدل على وجود الخلاء ان القارورة اذا مصت جدا بحيث خرج ما فيها من الهواء ثم كبت على الماء تصاعد اليها الماء ولو لم تصر خالية بل كان فيها خلاء لما دخلها الماء (وأجيب) بجواز ان يتخلل قليل هواء يبقى فى القارورة ثم يعود الى مقداره الطبيعى عند ترك المص فيتصاعد الماء ضرورة امتناع الخلاء (وقوله) ولا انتهاء للاجسام أى ولمن قال لا انتهاء للاجسام وهم حكماء الهند وشرذمة من المتكلمين قالوا بعدم تناهى الاجسام لعدم تناهى ابعادها من الطول والعرض والعمق والحق أنها متناهية لها حدود وأطراف تنتهى اليها ومن أوضح البراهين على ذلك البرهان السلمى وقد ذكرناه فى سعود المطالع وحاصله أنها لو كانت غير متناهية لجاز أن يخرج امتدادان عن مبدأ واحد كساقى مثلث لايزال البعد يتزايد الى غير نهاية فيكون مقدار الانفراج بين الخطين على نسبة مقدار الامتدادين الغير المتناهيين فيكون غير متناه أيضا مع كونه محصورا بين حاصرين هذا خلف ولو ان انسانا وقف على طرف العالم فهل يمكن مديده الى خارج العالم أولا فعلى الاول يلزم الخلف لوجود البعد الخارج عن جميع الابعاد وكذا على الثانى لوجود جسم يمنع

عن ذلك (وأجيب) بأن عدم الامكان ليس لوجود مانع مقداري بل لفقد الشروط فان الجسم الذي هناك ليس طبعه حركة مكانية بل حاله هناك شبيه بأحوال ما في عالم المثال قاله في أسفار الشيرازي هذا واذا كان ذلك الشوق قد ملأ الفضا لم يبق خلاء والخلاء جوهر على التحقيق فاذا لم يتناه الحال فيه وهو الشوق لزم عدم تناهي ذلك المحل (وقوله) القسم الثاني في وجود الاعراض النسبية جبرا كناية عن الزامهم الحجة والاعراض المذكورة كناية عن المقولات التسع أعني الاين والوضع والاضافة الخ فهذه الاعراض الاصح أنها أمور اعتبارية يعتبرها العقل بأن يفرضها ويقدرها ولا وجود لها الا فيه نعم قال المتكلمون ان الاين موجود كما في المواقف وقال الحكماء ومعمر من المعتزلة هذه الاعراض موجودة في الخارج واحتج المتكلمون على عدم وجودها بوجوه منها لزوم التسلسل في الموجودات اما أولا فلان الاعراض لابد لها من محل ولا شك أن محلها متصف بها فله اليها نسبة بالحلية والاتصاف وهذه موجودة أيضا على ذلك التقدير فينتقل الكلام اليها بأن يقال هذه النسبة أيضا لها محل الخ وهكذا الى ما لانهاية واما ثانيا فلان لوجودها الزائد على ماهيتها نسبة اليها وهي اتصافها بالوجود وهذه النسبة أيضا موجودة فلوجودها نسبة ثالثة وهكذا وهذا تسلسل ومنها أنه لو وجدت النسبة في الخارج لزم اتصافه تعالى بالحوادث لان له مع كل حادث اضافة اليه بأنه موجود معه وله قبل كل حادث اضافة أخرى اليه بأنه متقدم عليه وله بعده اضافة ثالثة اليه بأنه متأخر عنه وهذه الاضافات حادثة أما التي مع الحادث أو بعده فذلك ظاهر فيهما وأما التي قبله فقد زالت حال وجوده والقديم لا يزول وأما القائلون بوجود هذه الاعراض فاحتجوا بأن كون السماء فوق الارض ومقابلة الشمس لوجه الارض وأمثالهما من النسب مما ثبوته معلوم بالضرورة سواء وجد هناك فرض فارض أولا (وأجيب) بأنهم ان عنوا أن الفوقية مثلا من الامور الخارجية منعناه على ما هو المتنازع فيه وان عنوا أن السماء موصوفة بالفوقية في الخارج فذلك لا يستلزم وجود الفوقية فيه لجواز اتصاف الاعيان الخارجية بالامور العدمية فان زيدا يكون أعمى في الخارج وليس العمى موجودا في الخارج وما قيل أيضا من أن الشئ قد لا يكون فوقا ثم يصير فوقا والفوقية التي حصلت بعد العدم لا تكون عدمية والا كان نفي النفي نفيا وهو محال (وأجيب عنه) بأن حصول الفوقية بعد ان لم تكن عبارة عن اتصاف الشئ بها بعد ان لم يكن متصفا بها وذلك لا يستلزم وجودها (وقوله) وألزمهم الحجة بكون أثره فوق السطوح الخ اشارة

الى دليلهم المسطور وهو قولهم أن كون السماء فوق الارض الخ اذ أثر ذلك الشروق من الاصفرار والتحول مشاهد وفوقيته أى كونه فوق الجسم مرئية على حسب ماقالوه وهذا ترويج للدعوى كما لايخفى على الحاذق الذائق طعم البلاغة وان كان ذلك خلاف ما عليه المحققون (وقوله) فبره به البرهان الخ بره من باب سمع يقال بره الجسم برها محركا أى ابيض وثاب بعد علة فهو أبره وهى برهاء ففى الكلام استعارة بتشبيه قوة ذلك البرهان ببره والجسم من علته أو بتشبيهه بالجسم الابره ويقال ابره أتى بالبرهان وغلب الناس كما فى القاموس وهذا اشارة الى مسئلة حال الاجزاء الباطنية من الجسم المتحرك ومثل ذلك حركة الجسم المتبدل عليه محاذياته بواسطة حركة مايحيط به من الاجسام كالحجر المستقر على الارض فى الماء الجارى وكالطير الواقف فى الهواء عند هبوب الرياح والحق أن الاول حركة والثانى سكون بشهادة العقل والعرف وقد يستدل على الاول بأنه لو كان ساكنا مع حركة باقى الاجزاء لزم الانفكاك أى انفصال بعض الاجزاء عن بعض وبأن الاجزاء فى الاجزاء الظاهرية وهى فى الحيز فتكون الباطنة أيضا فيه وقد انتقل منه الى آخر وعن الثانى بأنه لو كان متحركا لزم التحرك فى حالة واحدة الى جهتين مختلفتين عند اختلاف جهات حركات الاجسام المحيطة به عليه بأن يتحرك البعض عليه أخذا من يمينه الى يساره والبعض بالعكس والكل ضعيف واحتج المخالف فى الاول بأن الجزء الباطن لم يفارق حيزه الذى هو الاجزاء المحيطة به ولا حركة بدون مفارقة الحيز (وأجيب) بأن حيز الكل حيزه وقد فارقه واحتج فى الثانى بأنه حصل فى حيز مايحيط به من الجواهر بعد الحصول فى حيز آخر ولا معنى للحركة سوى هذا وبأنه قد تبدلت عليه محاذياته وهو نفس الحركة أو ملزومها (وأجيب) بان حيزه البعد المفطور وهو بعد حاصل فيه ولو سلم فالحصول فى الحيز الثانى انما يكون حركة اذا كان بزواله عن الاول دون العكس وبأن تبدل المحاذيات انما يستلزم الحركة اذا كان من جهة المحيذات بزول من محاذات الى محاذاة فظهر أن الخلاف فى الاول عائد الى الخلاف فى حيز الباطن انه حيز الكل أعنى البعد المشغول به أو الجواهر المحيطة به أو الاجزاء المحيطة وفى الثانى الى الخلاف فى ان الحيز هو البعد المفطور الذى لايفارقه المستقر بتحرك الجواهر المحيطة وتبدل المحاذات بذلك أم الجواهر المحيطة به على ما يناسب قول الفلاسفة من أنه السطح الباطن من الحاوى (وقوله) وبه ينتهى عن الجدل من قال الاعراض متناهية الخ اشارة الى ماذكر من الخلاف فى أن جميع أنواع العرض سواء كانت مختصة بالحى أولا هل

هى متناهية بحسب الوجود وهل يمكن أن يوجد من العرض أنواع غير متناهية بأن يكون فى الامكان وجود وأعراض نوعية مغايرة للاعراض المعهودة الى غير النهاية ولم يخرج منها الى الوجود الا ما هو متناه أولا يمكن فيه خلاف ذهب اكثر المعتزلة وكثير من الاشاعرة الى منعه نظرا الى ان كل عدد قابل للزيادة والنقصان قطعا فهو متناه لان ما لا يتناهى قابل لهما وذهب الجبائى وأتباعه والقاضى منا الى جوازه اذ ليس عدد أولى به من عدد والحق عند المحققين التوقف عن الجزم بالمنع أو الجواز لضعف المأخذين كما بسطه فى شرح اللقانى الكبير

(وهذه صورة جواب) أرسلته الى حضرة الامير الخطير ناظر الجهادية البرية والبحرية سعادة شاهين باشا بسكندرية سنة ست وثمانين ومائتين وألف عموم بريه وبحريه ناظري سعادتلو أفندم وبعد فالمفروض على على مكانة المومى اليه وجلى جلالة سعادة المشار اليه من المتصدر بصدار مودته المتجمل بشعار ولاء صدارته ان بدر وجهه الكريم قد آلم بالفراق منى شخصا لا يستحسن النظر الا الى طلعته ولا يلتفت لشئ من هذه الموجودات الان يلوح له شمس هيكل حضرته فقلما علم فكره الا بطيف خيالك وقليلا ما ينطق لسانه الا بمدح جليل خلالك اذ فؤاده على حب ذلك الجمال الباهر قد انعقد وحل شخصه منه محل البصر من العين بل الروح من الجسد فلا تختلج عيني الا رجوت لقاءك رجاء الصديان ان يرد غديرا والاعمى الى ان يرتد بصيرا وانى لاقسم بمجدك الاثيل ووجهك الجميل انى لا أستطيب الهجود الاحين اشتاق طيفك ولا أستطيع الهدوّ الا اذا استنشقت من نحو جيبك عرفك وأنا فى مقاسات حر الشوق اليك كما اعتاد المصدوع عرق ضارب وفى تذكر طيب أوقاتى بقربك كما اهتز من نشوة المدامة شارب وفى الانزعاج لفرقتك كطائر جو علقته الحبال وفى تكلف الصبر لبعدك كحسناء أيمة تنظر فى المرآة فترى ذلك الجمال والله يعلم ان جنوحي الى ثغر تبسم بلا ليك وبلد تجمل بمعاليك جنوح يدمع المحاجر ويبلغ بالقلوب الحناجر ويدخل على الجوانح من كل باب ويفرى جلد الجلد بظفر وناب وان بى من الشوق لناديك النضير وواديك الذى جمع جناس الايناس جمع الماء فى الغدير ما لو كان بالطفل لشاب أو الطفل لصار مسوّد الاهاب وما لو كان بالنجم ماسرى أو البحر ما جرى وما لو لحق البرق ضاق به وسيع الفضاء أو الجوّ اختنق فيه نسيم الهواء وما لو أدرك الليل أمسى بالصبح عقيما أو النهار أصبح ليلا بهيما بل لو كان بالارض كادت تميد أو بالسماء قالت ذلك ما كنت منه أحيد وكدت منه أبيد

وانى لاذكرك مالاح بارق ذكرى العذيب وبارق فتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر وتغشانى لتخيلك ازة كما انتهض المخمور أوقعه السكر وحالى وحقك حال الفحو بين نكرة لا تتعرف حتى حين وكيف حال من هو مقيم فى بيت أضيق من بيت النمل فى المعنى وان كان متسعا طويل الارجاء عريض الانحاء فى المبنى فى بلد لا يوافقه هواه ولا ثراه يقلب طرفه فى أهله ليرى قرة عينه فلا يراه ثم ينتظر أن يسعد طالعه بنور ودرقيم من حياة روحه بطالعه فلا يظفر الا بالخيبه ولا يفوز الا بالنكبه فلو كان العبد حجرا لذاب فجرا أو حديدا لسال صديدا ويعز على أن أثقل على حضرتك بتلك الشكوى او اخف طيشا بقص قصص تلك البلوى ولكن لاطاقة للمحموم على حر السموم لاسيما اذا كان ايبارى المولد فلاحى المحتد نارى المزاج هوائى البنيه قوى الضعف ضعيف البنيه ومولانا أيد الله سعده وعضد عضده وخلد مجده وبدد شمل من حسده أبسط الناس رأفة على كافة أحبابه وعلى خاصه أفلا يرحم تزاحم تلك الاشياء على جسمى وقد أصبحت لاجنحة قواى قاصه وفضله اكثر وأعم كما ان لطفه أكبر وأتم (وكتبت) الى حضرة الموما اليه وهو فى نابلى ببلاد الافرنج مع الخديو السابق بعد انفصاله من خديوية مصر جوابا لرسالة وردت لى من حضرته ما صورته

الى بهجة الايام أهدى من الثنا * أزاهر تزهو بالزواهر اذ تزهو
وأبدى له وجدا هبوب نسيمه * يهول على الالباب حين بها يلهو
وأذكره ذكرا مه صادف الهوى * لغير سنا وجهه له قط لا يرهو
ولم أسه يوما عن ما ترفضه له * وحاشا لمثلى عن جمائله يسهو

أطال الله بقا سيدى فى نعمة ممدودة الرواق ونعمة مشدودة النطاق وظل من العز ممدود وماء من الرفاهية مسكوب وطلع منضود وفاكهة كثيرة من رغد العيش مجموعه لا مقطوعة ولا ممنوعه ورد الله كيد حسدته الذين كفروا بغيظهم لن ينالوا خيرا ورد عليه محفوظ أمانة جلالته حتى ينقاد اليه كما كان الدهر قهرا وحتى يصدقه فى عوده الى رقه سن بكره ويخفق قلبه منه فرقا كعوائده بقية عمره مع عمره وبكره ونضر وجه هذه الديار بطوالع طلعته البهجة السنا وأعادها اعيدها الاكبر بأوقات أنسه التى تثمر بها أدواح المنى وتزهر بها أرواح الهنا ويجعل جنة القرب ببشاشة لقائه أنيقة الاغصان وريقة الافنان فيهما من كل فاكهة أنس زوجان حتى نتلو فبأى آلاء ربكما تكذبان (وقد) وصل الكتاب الكريم

فتدارك

فتدارك الرمق واستدرك المهجه وأوصل الى ذهنى وقلبى دون سمعى و بصرى السرور والبهجه فياله من كتاب بحير الابصار ويحير البصائر ويحرر الاسماع فيستعبد الاسماع والابصار الحرائر فجعل المحسوب يروح روحه بدوام الفكر فيه فيرنح أعطافه ما أطرب من مبانيه ومعانيه يتردد فيه بين سحر حلال بروبه وزلال أدب يرويه حتى أطلع له من الفرح بحضرة سيده كواكب ووجه اليه من الطمأنينة عليه مواهب مواكب فان محبته هى الغاية التى لا غاية فوقها والامنية التى لا يقدر قدرها ولا يوفى حقها وليعلم الامير أن عبده لو بث بعض ما عنده وأظهر مكنون أشواقه من الجنان ونثر عقود دمعه من الاجفان لكاثر بها النجوم الزواهر وفاخر بها البحور الزواخر

غيرى اذا وصف الصبابة والاسى * أحصت تشوقه سطور كتاب
وأنا الذى لم يحص كثرة شوقه * الا اذا ما شاب رأس غراب

ولو مثل الداعى نفسه فى غيبة سيده وماهية حاله فى حال تباعده لقال أفق غابت بوحه و بدن فارقه روحه وحدقة فقدت ابصارها وحديقة قتت أغصان الاغصار أزهارها فأصبح ووحوش الوحشة له قد حشرت وكواكب راحته وأمنته قد انتثرت ونفوسه بالقواعد من الهموم زوجت وموؤدة مدة تلاقى أمره بتلاقى روحه بسيده سئلت بأى ذنب قتلت فاسأل من كور شمس التدانى وعطل عشار الامانى بالليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أن يزلف لنا جنات اللقا و يشمت ايام السعود بليالى الشقا وكأنى بهاتف الاجابة يقول فاستجبنا له وغير غريب أن يصلح الله من الدهر ما أفسد أحواله فهو على كل شئ قدير واليه المرجع والمصير (وكتبت) الى كوكب الفخار وموكب الامارة الذى تبتهج به الاقطار واحد الاحد الذى لم يحز على الحقيقة فى سبيل المعارف من أمراء العصر أحد مجازه الشهم الهمام سعادة سليمان باشا أباظه ذلك أمير جمع الله له بين فضيلتى السيف والقلم وضم الى وجاهة وجهه البسيم رقة النسيم وجمال الشيم ظرف ملئ ظرفا وطرف بهر الاطراف لطفا مع أدب يسيل رقه وبشر لا يواجه وجها الا ملك رقه قد أوتى من كنوز الفصاحة ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوه ورزق من الزكانة والحظ فى البراعة ما لم يرزقه أحد من أولى الفتوه حتى تبسم بمزاياه ثغر الدهر ابتهاجا وانبلج بفضله وعلاه فجر الفخر انبلاجا وطاربه للامراء أبناء العرب به صيت الفخامة وقال عصره للاعصار التى اختالت بما غيره لا لكم ولا

الكرامه وصورة (ما كتبته) لحضرته

شوقى لحضرتك الشريفة شوق ظمآن لما

أوشوق مهجور لما * يشفيه من رشف اللما

والله يعلم ان لى * قلبا بحبك مغرما

ولسان صدق ناطقا * بجميل شكرك دائما

أمسى وأصبح فى الورى * بولائكم مترنما

مترنحا من لطفكم * بنسيم لطف أنسما

مترنحا من ذكركم * باجل وجه أوسما

ومعطر من ذكركم * أرجاء ارض أوسما

فالله لم يخلق لذا * تك فى المحاسن توأما

ما كان مجد قط الا كان مجدك أعظما

ما كان در فخار الا كان درك أنظما

ما كان فضل قط الا كان فضلك أجسما

فالناس أرض فى الكمال وأنت فوقهم السما

والكل فيها كالسراب وأنت دام علاك ما

والكل كل ولم يحز * ما حزت بل معشار ما

فمن ادعى فخرا كفخرك كان ألوم الثما

لازال ضدك قاعدا أبدا وسعدك قائما

رهين محبة سعادة الباشا ان توهم أنه ينسى عهد حبه الوثيق فحاشا وحاشا بل لايزال ذاكرا حسن معانيه شاكرا فضل معاليه شاعرا بأنه فى كل واد من حبه يهيم ساهرا فى تخليد محامده طول الليل البهيم كيف لا وحضرته الحضرة التى عليها رونق الحسن والملك والحضرة التى جمع الله لها بين محاسن العرب ومآثر الترك حضرة تعاضد على رؤيته رونقها وسماع منطقها الاسماع والابصار وتتعاضد على نصرة معسكر همهما فى كرات فلكها كرات الليل والنهار حضرة تقوم مقام الجود فى الجود بل تربو وتنوب مناب الصارم الذكر فى عزائم القطائم والصارم قد ينبو حضرة جعلها الله فرجا للغمم وفرحا للامم وزادها بسطة فى العلم والجسم والحكم والحكم وعريضتى الى لطفها البهى وظرفها الذى لا يمسك طرف الظرف الابه ان لسانى لا يفتر عن ذكر فضائلها ولا فؤادى عن ذكرى فواضلها طرفة عين وان

شق طول شقة البين عصى الصبر فكاد أن لا يبقى له أثر ولا عين واني لم أزل باسطا أكف الضراعة قابضا زمام البراعة والبراعة للدعوات الخيرية الى تلك الحضرة الملوكية ومن حل بساحتها والاثنية السنية التي لم تتعطر الاندية والاودية باذكى من عبير عنبر نفحتها وهذا الثناء وان كان مضمونه أوضح من القمر اذا اتسق الا انه اذا كان الناس كلهم له جوابه فأنا أولى وأحق والافالشمس طالعة لا تحتاج الى تعريف والمحب الصادق يغذي روحه بالترنم بمحاسن الحبيب الظريف وأرجو الله الذي لا يخيب من رجا أن يمتع بدوام تلك الحضرة الداعي عبد الهادي نجا في ٧ جا سنة ٩٦ (فكتب) الى ما صورته

أسطور ما قد داري أم خدور * تترا آمنها الحسان الحور
وقواف تضيء مثل عقود * حسدتها لما تضيء النحور
أم ثنايا زهر تريك ابتساما * من شفاه لعس لهن عبير
وفصول بدا النهي حبرتها * فتحلى بوشيها التحبير
أم عيون حور كدارات مسك * دار حسنا من حولها الكافور
غاص بحر البيان فيها همام * ماله في مدى المعالي نظير
طود هدى عبد لعزة هاد * بيت هدى الورى به معمور

انتهى الى المعية سلافة عصره وريحانة دهره حضرة السيد الابياري نفعنا الله بعلومه وسره الساري اني تشرفت برسومكم الوارد الي المنعم بفيح أرجه علي فرتع نظري في روض بيانه المزهر وتمتع فكري برؤية شجر بيانه المثمر وما كنت أخال أن المسك يشم بالنظر ولا أن سطورا تربو على الجواهر والدرر ما بين نظم يزدري بعقود الخرد الحسان ونثر يهزأ بمنثور ورد بين زرود ونعمان فهو الممتنع الا انه سهل والرقيق الحواشي الا انه الجزل فالفات كأنها قامات الغيد في الجهر ونونات كأنها زوارق من عنبر أثقلتها حمولة من الزهر كيف لا وهو من خضم الادب من رفع علم كل علم وهبي أو مكتسب بعماه فضل ما طلعت شموس أفكاره في دياجي المشكلات الا وقال مصاقع الخطباء كيف وقد كانت بالامس من المعضلات ولا غرو فهو يتيمة عقد الافراد الذين بلغوا بجهادهم درجة الاجتهاد فاق جميع الاقران حتى صار واحد الزمان واني لاسمع لسان الحال يقول منشدا وهو قائم يخطب على منابر الهدى

يا أيها العلماء اني ناصح * من كان منكم حاضرا أو بادي

لا تستقيم اموركم الا اذا * كانت مسلمة لعبد الهادى

هذا ولولا وجوب حق المجاوبة ما جرات على هذه المكاتبة ولا نزلت بحانها لسماع ألحانها بيدانى كلما يطمئنى قول القائل

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

أنهضنى قول الآخر

اذا منعتك أشجار المعانى * جناها الغض فاقنع بالشميم

فلفقت هذه الكلمات التى لا تعد من الأدبيات الا بحسب النسب والاضافات

زفت اليك عروس فكر خامل * تمشى الهوينا خشية الحجاب

عذراء يخجلها البروز لانها * عريانة من حلة الآداب

متعنا الله برؤية ذلك الوجه الفائق ما ختم بحسن اللقاء لواحق (وكتب) الى حضرة الهمام الفاضل السيد الحلوانى حين وصله الدورق وهو كتاب جمعت فيه أسماء الاضداد ونظمتها فى بسيطة سميتها دورق الانداد فى أسماء الاضداد ما صورته سيدى الامام ابن الامام أبو الامام علامة الدنيا جمال الزمان السيد النجوى حفظه الله ووفقه الى قبول هذه الابيات التى قلتها تقريظا للدورق اذ نظرته ووردته

بروحى دورق الأدب المرقق * وان اغرى به لبى وأغرق

كتاب أوسع الاضداد جمعا * وكان الامر منها قد تضيق

كتاب فاق ما فى الباب طرا * ولا عجب فناظمه تفوق

كتاب كم تفوق منه سهم * بعين الحاسدين له ترشق

كفى وشفى من الاضداد اذ قد * تنظم شملها ذاك المفرق

روى ما قد اتى منها فروى * وحقق ما دنا منها فدقق

ولكن جاء مجموعا بسحر * تسمى بالبيان فنسه نفرق

ويسطع حسنه فنذوب عشقا * وتعرف أنت ان الحسن يعشق

ولم تدر العقول ولو مجازا * حقيقته ففيه الحسن مطلق

يحلى مسمعى فأقول در * ويبهر ناظرى فأقول رونق

ويحلو ذوقه فأقول ثغر * عليه ماء رونقه ترقرق

وانشق عرفه فأقول سكر * وأعرف فضله فأقول أعبق

وريتماجرى فى بحر معنى * الى البر الاصيل فقلت زورق

ويلفظ دره فأقول بحر * ولكن ماؤه عذب مروق

وقالوا

وقالوا دورق فعجبت جدا * مغاص الدر كيف يكون دورق
لقد بهر العقول فلم تصفه * فأقسم انه كنز محقق
وكنت سمعت منه عقد در * فهيني لطلعته وشوق
فأنعم لى به منشيه فضلا * وواطربا فتوجني وطوق
وماهى من اياديه بشكر * فكم اولانى النعمى وأغدق
ولكن بكرها أنا اذ تهادت * الى بخطه الدر المنسق
فما ادرى أأطرب منه خطا * فلفظا أم بانى كنت أسبق
ولكنى طربت بها جميعا * ولا طرب الندامى بالمعتق
وحق لحضرة الاستاذ شكرى * وقل لشكره لفظ منمق
وماطوقت مدحته والا * لاسمعت الورى سجع المطوق
وفضلك أيها الاستاذ يسمو * فيقصر كل مدح قد تنسق
ومابك خفية فاقول يبدو * لانك من محيا الشمس أشرق
بقيت الى مدى الايام كهفا * لكل الخلق مسرورا موفق

ثم كتب بطرة كتابه هذا مانصه التدقيق فى قولى وحقق مادنا منها فدقق يحتمل فى ذاته انه من الدقة بمعنى الخفاء فيكون بمعنى التخفية أو ازالة الخفاء بجعل تشديده للسلب ويحتمل انه من دق الشئ اذا أظهره على مافى القاموس فيكون تشديده للمبالغة فهل يستقيم على ماتقرر ان يقال هنا ضد فانه كما يكون بمعنى التخفية يكون بمعنى ازالة الخفاء أو شدة الاظهار فتنوا بالافادة فانى ذكرت ذلك فى بعض تقيداتى ولما لم أره فى الدورق ازددت وتكرموا بالاسعاف رضى الله عنكم (فكتب) اليه لازال رواق الفضل ممدودا عليه

بدا كالشرق بل هو كان أشرق * فصرت بدمع عينى فيه أشرق
وماس بقامة هيفاء كالصعدة السمراء بل هاتيك أرشق
وساغ له الدلال بفرط حسن * فساغ العشق لى والحسن يعشق
اذا اطلقت فى معناه طرفى * يقيدنى الهوى منه بمطلق
ومهما شام شامة خده مغرم أضحى بنار الوجد يحرق
عجبت لجنتين بوجنتيه * تلظى فيهما نار وترهق
وأعجب منه ان النار تهدى * وذى قد ضل صاحبها وأشفق
وأعجب مارى من ذا وهذا * بمغنس كل من بهما تعلق

يقودان النواظر للتصابي * بدينار وحبة مسك أعبق
مليك يسرق الالباب فاعجب * لسلطان بدا في الناس يسرق
ويرسل عند فترة جفنه للورى منه رسول هوى مصدق
بمعجزة من السحر المعمى * وآيات من السر المعمق
يوشح خصره فيكون أرشى * ويكسر جفنه فيكون أرشق
ويخرس كل منطيق اذا ما * تنطق دهشة واذا تقرطق
اذا ما شئت في موت بعشق * فتى فبدا محياه تحقق
ومهما غازلته منه عينا * فاوثقه هواه ثم أوبق
لعمري مات صدا ما تصدى * لرؤية حسنه من كان يعشق
رأى اني لطلعته فقير * فصدو لو تصدق كان أوفق
وأيقن انه في الحسن فرد * فعز فريحة الاوارهق
يقول العاذلون أترك هواه * ترح فأبا بعشقته تمزق
أألفى حبه والقلب مهما * تقلق من هواه به تعلق
ويحر عيونه لا كان هذا * ولو اني دلهت وصرت أخرق
ولو اني امرت أكيد امر * من الاستاذ مولاى الموفق
أبو المجد الموثل أحمد السيد الحلوان ذو الأدب الموثق
محقق عصره سعد المعالى * وسيد كل من في العصر حقق
همام فاق في عمل وعلم * وهدى كل انسان تفوق
تحدى بالبديع من المعانى * فسلم كل منطيق وصدق
يمج يراعه نفثات سحر * اذا عقد البيان به وغلق
ترى نور الهدى في جنح نقس * له كالبرق في غسق تألق
وتنبع من أصابعه مياه البلاغة في قراطسه ترقرق
وتينع منه في صحف رياض * من الآداب تثمر كل رونق
له الايدى التي طالت وعالت * على على مدى الايام ترتق
اذا قصرت يوما في حقوق * لبدر كماله بالفضل حلق
فيا نور الحدائق حيث تزهو * ويا نور الخلائق اذ توفق
لقد أنفقني اذ ظلت تطرى * وتطرب سامعا بديع دورق
وقد أغرقت فيه فظلت في بحر من جميل ثنائك أغرق

وما

وماهو بإهمام بذاك لكن * نظرت له بعين رضى فأشرق
والا فهو أوهم من سراب * بقاع خلا وأوهى من خورنق
ولكن حسبه شرفا وفخرا * شهادتكم له فبها تزوق
وقد وجبت وفاز بها فأضحى * يباهى كل منظوم تأنق
فان حليته بحلى شرح * لطيف نال فخرا لبس بلحق
وحينئذ يكون بكل مدح * جديرا فائزا بكمال رونق
فلازالت تمد يد الامانى * الى عليائك ماماء تدفق

(وكان كتب الى بعد شروعه فى شرح النظم المذكور ماصورته)

ياسيدى الذى من حزن عوارفه اخضرارى وبروض معارفه ازدهارى والى سماء معاليه المنيعة مطارى ولسلطان الاشتياق الى شمائله الشريفة عفارى

وكم قالت شوقا ليتنى كنت عنده * وماقلت اجلالا له ليته عندى

الحمد لله الذى من على السيد بالشفا مما صار العبد بسماع خبره على شفا

وما أخصك فى بره بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

ولما وورد على كتابكم الكريم وورود العافية على السقيم امتثلت أمر الاشارة وشرعت فى الشرح بقدر طاقتى على قدر حالتى ثم عرض لى حاجة طالما منعنى التهيب والحياء وصغر نفسى وجلال السيدان أبديها له حتى غلبنى الحب والنصح على صون مجد السيد وبقاء صفاء مشرب دورقه وهى كلمات لم تظهر لى القصور فهى وكرهت أن أذكر فى شرحها النهاغير ظاهرة خشية ان يسمى أحد ذلك غضا من الدورق الشريف فأحببت عرضها على المسامع الكريمة فعسى أن يتفضل الاستاذ بما يروح النفس فيها وهى قوله فى الخطبة ومنهما الينفهما لايخفى على السيد مافى صوغ الانفعال هنا ولا علاج فيه

(فذيلت تلك القصيدة بقولى)

سلام أرق من نسيم صبا صبا وأنشق من شميم عبهر ربى رباه على أخ شقيق كالشقيق عرفا وعرفا وصديق صدوق كالحدائق لطفا وظرفا ثم ثناء كأزاهر الحدائق بل أزهر وزواهر سوافر الكواكب بل انضر وكالمسك الاذفر بل أعبق والبدر الانور بل أشرق على حضرة نضرة الوجود بل سناه وقرة انسان عينه بل غاية مناه واحدى الذى صفا من الزمان وصفا حوض فضله حتى روى منه كل ظمآن العالم الربانى حلواء نفسى السيد الحلوانى روح الله بلقياه روحى

وأبان بيني وقربه وأقربه ماحييت عيني وبعد فقافية الاستاذ القافيه وفت فنفت ان تكون الاله وان قفاه القفيه فما أدري أسحر هذا أم ماذا فان قيل نغمات أسحار أو نغمات أوتار فهي أرق وأنسم وأنسب أو قيل انها نقرات دف أوطار لا بل أمن أوطان ونيل أوطار فهي أدق وأرغب وأغرب نفست بأنفاسها الزكية الذكية نفوس الادب فتنفس بها الكل أديب أريب صبح من الارب ونفست بورودها عن النفوس ماتجده من بؤوس ونحوس ولقد غنيت بها عن كل غانية وزهدت بروح ريحانها في كل غالية وجعلتها سمير امره وفا بل صبوحا وغبوقا فلم أبت مشوقا بعدها قد اجمشوقا ولا نداما مشوقا وياقوم مالي أدهشني ما بطرتها العابثة بطرب الغواني وأرهفني ما عقربته تلك الاصداغ بل غواني فصرت أهيم في ليل بهيم وأنشد والى اسند

طرب على غرر ترى السنات من * سينا تهادقت فدقت أعظمي

فانظر فديتك كيف كانت فوق زج حواجب رقت فأهرقت دمي

فهكذا يكون التدقيق والترقيق تبارك من أسدى السيد أحسن تحقيق بأحسن تنميق وقد حرت في ذلك التدقيق ظهورا وخفاء وذهب زبد صوابي في فهم ذلك جفاء وصرت ألتمس خلاصا فلا أجد مناصا وان كان لي ان أقول في أول نظر هذا ما زاغ عنه البصر لاسيما وقد أردت بقولي في خطبة الدورق

كل الذي ذكر القاموس جئت به * الا الذي بصري قد زاغ عنه وما

اي ما طغى تهاونا ولا تهاونا وما غير أنه هجس بالبال البالي الذي نطق بعزوب ذكائه وغروب ذكائه لسان حالي بل يظن أنه من سماعك وسماعي ان كون التضعيف بل والهمز للسلب انما هو سماعي والا كان التضاد فالباقي الكلام ان لم يكن مطردا فيه ولا أرى أنا ولا أنت نظرا يوافيه بل ينافيه فكثيرا جاء فعل وأفعل بمعنى كضاءت النار وأضاءت وخلد الى الارض وأخلد وحصد الزرع وأحصد ورأبني الشئ وأرأبني وبهما ورد دع ما يريبك الى ما لا يريبك وخبر ذلك بما كثر منه نصيبك واذا أخطأ غيرك فهو مصيبك وكذا فعل المشدد كثيرا ما تواردمع المخفف على معنى أصل الفعل كسمى وسمي وكنى وكني وبكر وبكر وغذى وغذي بل قد يأتيان في كلمة ومعناهما مختلفان بل متضادان بتعدد الوضع لا ان المخفف أصل فشدد للسلب بل كل منهما أصل بنفسه كغفت الحديث مخففا نقلته على وجه الاصلاح وغيته مشددا نقلته على وجه الافساد وجاب القميص قور جيبه وجيبه جعل له جيبا وضحى الشئ

قصده وضاه ازاله وجدعته وعقرته معلوم وجدعته وعقرته فان له جدعا وعقرا وهكذا ام الاخفاء بل كثيرا ما تفيده من وافاك وبذا يعلم ان ما يتوهم من أن مطاق فعل مشددا يكون للتكثير أو السلب أو اذا كان له فعل مخفف لاصل الحدث ليس على ما ينبغي كما ترى اذا تقرر هذا ونظرنا الى عبارة القاموس في دق لم نجد فيها تصريحا ولا تلويحا بالتضاد ولا انه بمعنى أظهر الشئ يكون أيضا بمعنى اخفاه حتى يحمل تضعيفه على السلب ولم نر غيره ذكره بمعنى الاظهار رأسا كما ذكره بمعنى الخفاء لازما ولا من ذكره بمعنى الخفاء لازما ذكره كذلك متعديا حتى نأخذ من مجموع كلام القاموس وغيره التضاد بل المفهوم من عبارة القاموس أنه بمعنى الاظهار متعد اذ قال دقه كسره ثم قال والشئ أظهره وأنه بمعنى الخفاء لازم اذ قال بعد والدقيق الطحين وضد الغليظ دق يدق دقة بالكسر والامر الغامض اه وكذا تفيد عبارة المصباح وحينئذ فلا يسعنا ان نعديه بالتضعيف ونجعل تضعيفه للسلب ونقابل بينه وبين الذي بمعنى الاظهار حتى يتحقق التضاد اذ الظاهر أنه انما يكون فيما اتفقا في التعدية واللزوم أما فيما اختلفا فيهما فليس لي الى الآن بمعلوم وقد ذكرت فيما علقته على هذا الدورق في أواخر الفائدة الثالثة من المقدمة أن صاحب القاموس لا ينظر في تحقق التضاد الى الاختلاف في التعدية بل يذكر التضاد ولو اختلفت في الفعلين كرجوته أملته ورجوت منه خفته الخ وهذا فيما اذا كان كل من الفعلين معدى الان أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر لا فيما اذا كان أحدهما معدى والاخر لازما كفرض مسئلتنا اذ لا يخفى أنه بالاختلاف تعدية ولزوما يختلف المصدران غالبا فلا يكون المعنيان للفظ واحد حتى يكون ضدا ودق من هذا القبيل اذ مصدر دق الشئ المتعدى دق ومصدر دق اللازم دقة كما صرح به صاحب القاموس نفسه نعم ان اتحد المصدران فلا مانع فيما نظهر هذا وان كان هذا صوابا فنعماه والا فلتعرك اذناه ولينظر سواه ومع ذلك فاني استدركت هذه اللفظة في الدورق لا اعتباطا بل ايثارا الفهم كم الثاقب واحتياطا فقلت بعد قولي ودهق كاس بملي فسروا الخ ما نصه

ودق امري خفي والشئ أظهره * فانظر في الضد هذا ظل منتظما

ونظركم لا شك أسد وعنايتكم بتحقيق الحق أشد وها انا في انتظار ما يتراءى لحضراتكم من الخلاف أو الوفاق ولا ريب في ان نظركم ربا على كل نظر وفاق دمت دوام الفرقدين ولا زال لسيادتك في ذمة كل أديب دين ماملي دورق وتجدد بجدد

على أنهم نصوا أن فعل المشدد لا يفيد التكثير الا ان كان في الافعال المتعدية قبل التضعيف نحو فتحت الباب وأن التضعيف الدال على الكثرة لا يجعل اللازم متعديا كما نص عليه الشهاب في البقرة صح

لطائفك للدنيا رونق آمين فكتب فى جواب ذلك ما منه
أما بعد فقد ورد كتاب السيد السند المحقق حسنة الدهر جمال الايام درة العقد
النحوى الرضى وانى زاد الله فى عزه بتواضعه وفى ترقيه بتنزله ولاوالله ما احصر
ما أدخله على كتابه هذا من فرط الابتهاج ومزيد الطرب وغرر الفوائد الفرائد
فهو ماهو رقة ولطفا وتحقيقا وظرفا وكرما وعطفا الا أنه منة أثقلت عنقى وأضاقت
نطاق شكرى وأعجزتنى ان أحرر ما يسمى ولو على المجاز جوابا ولذا كان هذا الرقيم
ساذجا لا منظوما ولا مسجوعا ولا حتى لا أكون قد تعاطيت ما عسى ان يوهم أنه
مضاهاة ومكافأة لكتاب السيد الكريم الذى جل عن النظير ومن منته الكبرى
تخيله أن هذا العبد شرح الدورق فما فوق هذا تفضل ولا تنزل ولا سلامة صدر
ولا حسن ظن ولا عجب أن يصدر ذلك وأشباهه منه فقل ماشئت فى كرم العنصر
وحدث عن البحر ولا حرج فأما أنا فوا خجلتاه ان يقال هذا الاسم من مثل السيد وهو
ماهو ولمثلى فى فهاهته وفى جود قريحته وفى وفى مما أصون كرائم مسامع السيد عن
ذكره ولكن اشارته حكم وطاعته مغنم ومن مطربات كتابه بل من مرقصاته ما أبداه
من حسن التحقيق فى التدقيق ولعمرى أنه المعنى الذى يعنى من الالمعية وشدة
العارضة وفرط الذكاء وسيلان الذهن ومضاء اليراع وهل يقول ذلك الامثله امامة
وتفردا الا أن هذا العبد لم يقتحم التضعيف فى دق ابتكارا ولا جعل السلب
بالتضعيف أو الهمزة مقيسا الا ولكنه وجد كتانفيه دون مجىء التفعيل وفروعه
من دق مستفيضا جدا ثم رأى فى كلام العلماء ما يشير الى أنه تارة بمعنى الاخفاء
وتارة بمعنى الاظهار فالتمس لهذا الثانى وجها بأنه يحتمل ان يكون من دق بمعنى
خفى فيكون التضعيف للسلب فتدقيق الامر ازالة دقته وخفائه ويحتمل أنه من
دقه اذا أظهره فيكون التضعيف للمبالغة فتدقيق الامر بمعنى المبالغة فى اظهاره
ومما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاخفاء ما ذكره الصبان أول حواشى الاشمونى
ومايشير أو يصرح أنه بمعنى الاظهار البالغ ما فى أوانو مادة دق من القاموس من أن
دقق أنعم الدق لان معنى أنعم زاد و بالغ ومما يشير الى معنى الاظهار وأن تضعيفه
للسلب أو المبالغة قول الصبان فى خطبة الاشمونى الذى يلوح لى أنه مبالغة من دقه
اذا أظهره وهو الظاهر أو تقليل سلب من دق اذا خفى اه هذا هو الذى ذهب
بالعبد فى التضعيف الى توهم التضاد اه قلت مجىء دق لكلا المعنيين لانزاع فيه
انما النزاع فى كونه من التضاد نظرا لمطلق المادة أولا لاختلاف تعديه ولزومه ثم

رأيت بعد طول فحص انه بمعنى الاخفاء يأتي متعديا أيضا كما يدل عليه عبارة الصحاح فبان حينئذ كونه من الاضداد والله أعلم (ولا بأس بايراد ما حررلنا أومنا) في خلال تلك المدة تذييلا لذلك عسى ان يكون فيه ثمرات تعود على قاطفها بالنفع وتقرط بجواهر أدبها منه السمع فمن ذلك ما كتبت به الى حضرة الطالع الاسعد الامير الافخم سعادة محمد بك سيد حمد مدير ايرادات المالية بالمحروسة وقد شرف طنطا ولم يصل لسعادته

فؤادي شوقا للرحاب يكاد أن * يذوب أسى والبين أظلم ظالم

ولكنني أشكو لعزة سيد * بعيد مدى العليا قريب المراحم

أمير زهت أيامنا بسنائه * كما بسناه لاح بدر المكارم

وفاح كنفح المسك طيب ثنائه * فأرج أرض العرب ثم الاعاجم

وكان له الفضل الذي أذعنت له * أفاضل هذا العصر بين العوالم

فلا زال بين العالمين ممجدا * بأمجد أخلاق وسعد مقيم

أيها الامير الذي تروحت بريحان فضله روح الامارة وترنحت بسلاف كماله اعطاف السيادة ولم تجد لها في سوى موددة أماره وعنت لفواضل فضائله فعنت لها وجوه وجه العصر وقرت به عيون الزمن اذا قرت أعيان الاكوان بان لاقصر لمكارمه ولا حصر وشهدت الاغوار والانجاد أن لانجدة الالمن استنجد بولاه وأن الفتوة عاريه لغير علاه عارية الامن حلاه انهي الى رحابك الذي رحب صدره ولا برح بحرا وبرا كرمه وبره وأصبح كعبة تطوف بها أرباب المطالب ويسعى بين صفا صفوة مجدها ومروة مروءة سعدها أصحاب الامال فيبوؤن من الرغائب بالغرائب ان عيني لهذا البين الذي بعدت شقته وبعدت به من المحب هوية اذ تناهت مشقته عين عبرا وكبدي محرماني من رشف ضرب فضلك الكوثري وقطف ثمر سمرك السكري كبد حرا وشوقي الى التقاط جواهر ألفاظك التي تتزين بها صدور أرباب الصدور وتبيض بلالا لئها ليالي الندماء اذا لاحت في مسود السطور وروائح لطائفك التي تنتعش بها الارواح ولوائح طرائفك التي تنتقش بها في صفحات القلوب الافراح شوق لو جسم ملأ الافاق وضاقت عنه صدور السبع الطباق ولو قسم على جميع أهل المحبة لم يبق من فؤاد أحد منهم حبه فانظر كيف تصنع بفؤاد ذاب شوقا الى حماك وأنت عنه لاهي وغاب عما سواك فلا يترقب غير رؤية محياك ولا يتشهى وقد لعبت به أيدي الخطوب

لعب الصبا بالاحلام وعبثت به الالام عبث الصبابة بأرباب الغرام ونعبت به أغربة الشماتة فى كل وادى ولهجت السنة الاعدا بالتشفى فيه بكل نادى حتى لو كان بعض مابه بوجه الشمس مابانت من الكسوف أو فى طلعة القمر الطالع باتت فى خسوف فوا اسفا على بخت ضاع عرفه وضاع عرفه ووالهفا على شرف شاع فضله فرغم انفه وياالله العجب من عصر تظهر شمس ظهيرته فلا تراها الاعين الباصرة وما من نفس فاضلة فيه الاوهى فاضلة عند قسمة الحظوظ أظن ان يفعل بها فاقره وترى كل بهيم يخبط خبط عشوافى ليل بهيم رانعا فيما تشتهى الانفس وتلذ الاعين هائما فى نعيم تظهر فيه خنافس الارض فتطير الى السماء بغير جناح وتخفى فيه بدور السماء هابطة الى الحضيض بلا اثم ولا جناح هذا لعمر أبى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه ثمر الموت الجنى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت اللطيف الخبير وأدم لنا السعود المحمدى الاحمدى فانه أتم نعمة على الفقير عبد الهادى نجا أمين (ومما كتبته) لبعض الاخوان مع قصيدة لم أجد صورتها ما صورته يا شقيق الروض والعنم ورفيق المجد والكرم اليك قصيدة حذاء ووصيفة وصافة لبعض شيمك العلياء تغازل غزلان النقا فترى كل نسيب لغزلها ونسيمها شيقا فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها وعدها من كل غى لا يميز بين أغث الاشياء واسمنها واجعلها سميرك فى الخلوات فانك ترى من سحرها ثمرا مختلف الالوان متفق اللذات واغضض من طرفك اذا نظرت الى جمالها الرائع واعضض بنواجذك على ورد خدها اليانع وافضض بكارة بلاغتها وانفض ثيابك من نظرة الى غير نضرتها وناجها بصوت رخيم هادى فانها نجوية مهداة من عند عبد الهادى عفى عنه آمين (ومما كتبته) لحضرة السيد العريق النسب القاطف جنى جنى البراعة والادب الاخ العزيز السيد ابراهيم السنوسى ردا لجواب ورد الى من حضرته مشتمل على قصيدة سينية

بدا بدرا فأزرى بالشموس * وقاد لحبه كل النفوس
غزال أحور أحوى رشيق * رقيق الخصر ذو قد ميوس
بديع جماله مهما تجلى * الى العشاق خر واللرؤوس
له خد نعيم موقع فى * عذاب من تضرجه بئيس
وعطف لين قاس علينا * تقاسى منه كل ضنى أسيس
وأعينه تراها وهى سكرى * تجرعنا كؤوس الخندريس

تريننا في تغزلها جماسا * يهكبل كل مقدام جميس
ومافترت لعمرك قط الا * وفينا هيجت حرب البسوس
وتوقظ وهي ناعسة عيون البلايا للبرايا في خميس
وفي جنات وجنته جحيم * يرى نظارها رأي المجوس
اذا ماسارق النظر المعني * لها احترقت حشاه بلا مسيس
وورد الخد يوردكل صب * موارد للردى والدردبيس
فلا برنوا اليه سرى فتى من * نعيم حياته أبدا بؤوس
ألا يا ويلتا مالي أراه * يجرح بالجفاء وليس يوسي
وقد كانت لنا أوقات أنس * تباع بها النفائس من نفوس
فصار البين يسعى بيننا بالجفا حتى انغمسنا في غميس
وأوقعني الهوى في حيص بيص * وفي شرك من الهم الرسيس
فمالي مخلص الا امتداحي * سيادة حضرة المولى السنوسي
جمال العصر ابراهيم من قد * تنزه في الفضائل عن لبيس
ضياء المشرقين الذ كفينا * بطالع سعده شؤم النحوس
فتى فضل الاكابر بالمعالي * كما فضل الرئيس على الرؤوس
له القلم الذي قصرت طوال الرماح لديه في نعم وبوس
ففي يوم الوغى يردي ويصمي * وفي يوم الندى يجدي ويوسي
يراع يوقف البلغاء عجزا * اذا هو قد جرى فوق الطروس
متى يروي المسلسل منه يروي الرواة بعذب مسنده القريس
أخو حزم وذو فكر منير * يجلي المعضلات بلا لبوس
لقد أحيى الدوارس من علوم * بأحسن ما يقرر في الدروس
الى أبوابه ترد البرايا * بعيس للعلا وبغير عيس
وكلهم لعمرك بالغوها * برفق لا بشق للنفوس
فمن ساع الى مال أثيث * ومن باغ علا أدب نفيس
لذاك ترى ثناه غرة تزدهي في جبهة الدهر العبوس
وبالبدرية البركات لاحت * لنا منه وضاءات كالشموس
به الاسكندرية قد تباهت * على فاس وأندلس وبوس
كأن قد عاد بطليوس فيها * وحازت طلعة الشيخ الرئيس

قوله الدردبيس أي الداهيه

قوله القريس أي القديم

أقر عين قلبي سر في ما * له أحييت من ودرسيس
وما البحر الكريم بتارك ما * تقادم من وداد لو تنرسي
لتشكرك الجوارح والنهى ما * حييت وأعظمي بعد الدروس
فدام ثناك في الآفاق يذكو * ويزكو في السطور من الطروس
كما نفحت نوافح عنبر أو * نوافح مسك ختم للنفوس

الله أكبر ما هذه المسرة التي تبسم بها ثغر كرمك وما هذه المبرة التي تنسم بها نسيم حسن شيمك لفظ البناصر ببنانك دراية ما وأعاد علينا بربك عيد مودتك وكان ذلك عند الله عظيما وقد كاد هم البين ان يصول على سرار بدرها بالمحاق ويلعب بعهودها لعب الصبا بالغصون والاوراق حتى أراد جدار قصورها المشيدة أن ينقض ورأى جميع مواثيقها لهواه فهم أن ينفض وأشرف شريفها على شفا جرف هار فكاد أن ينهار به في مهاوي البوار فاستنقذتها يد عراقتها بعد ان أجلب عليها شيطان ذلك البين بخيله ورجله وأبلغها مأمنها فرجعت الى كرم أصلها وكل شئ يرجع الى أصله وهي مودة تزدهي أبوة وجمالا ولا يستكثر مهرها وان كان نفس الاموالا فلا يترشح لها الا ماهو من أكفائها ولا كفؤ لها الا الضمير الذي ينطوي على صفائها والعبد بفضل الله كفؤ لعظمتها يضعها من البر والاحسان حيث يليق بجلالتها ويجعل كل يوم من أيامها عيدا يلبسها فيه من الوفا لباسا جديدا وقد شكر الله تعالى على نعمة عودها ولم يكن عنده أسر من تجديد عهدها ولاشك أن استدامة المحبة القديمة من شيم النفوس الكريمة ورفض خلة الوداد كرفض نسب الميلاد فكما يحرم هذا في حكم الشريعة كذلك يحرم هذا في حكم كرم الطبيعة ولقد نفس عن نفسي كرب الجزع والهلوع وأيقظ عيون أنسي وفرحي بعد الهجوع رسالتك العابقة بكل الرسائل البالغة لذوي العقول من نفائس الادب عقائل ولعمري أنها الفرائد بيان هي في نحور سطور البلاغة شموس وفوائد بنان هي في أفق البراعة شموس بيد انها تفعل بالالباب فعل الشموس جواهر تحلى بها الاخلاق لا الاعناق وزواهر تستنير بها القلوب لا الآفاق لا يقعد لها شيطان كآبة مقعدا الا وجد له منها شهابا رصدا فاسرار معانيها مصونة عن كل خاطف ولطائفها مختفية عن كل قائف لا يشك ناظرها أنها غرر مزدهره ودرر منظومة في كتب منثره بل عروس تزدهي بما آتاها الله من الحسن المطبوع لا المجلوب ولا ترضى من عشاق جمالها بتقطيع الايدي

قوله شموس هي واسطة العقد
قوله الشموس أي الخمر

دون القلوب كيف لا وهي من قريحة بالمعارف وقاده وروية لنقود الفصاحة نقاده تتمخض بكل معنى غريب ثم تأتي قومها تحمله فلا يعرض على ملاء من البلغاء الا ألقوا أقلامهم أيهم يستعيره لا أيهم يكفله تصغي اليها الاسماع فتطرب وتهوي اليها الافئدة من الناس فترغب وترهب تتمثل سطورها السودايات بيضاء من غير ادخال في الجيوب وترى الناس في عشق محاسنها اضربا واحدا والعاشقون ضروب ولو أقسم مقسم أنها سحر مبين ما كان في قسمه بمين ولو حلف ألف يمين فليس السحر ما أودع في جف طلعه بل ما كان في صوغ معنى أو نظم سجعه ولذا كان لبيد في شعره أسحر من لبيد في سحره وقد قرناها برسائل القاضي الفاضل ففضلتها وقرأناها في محافل الجحافل فقالوا سبحان الله ماهي الأيات من أنبياء بلاغة فصاحتها فانها فوق كل كلام كل مجيد ودون الحديث الشريف والقرآن المجيد قد رفع الله ادريس ربها مكانا عليا وآتاه من العلم والحكمة ما كاد أن يكون به نبيا حتى ودت الشمس لو كانت من أترابه وتمنت الملوك أن تكون بين أتوابه فالله تعالى يديم أعلام عزه خافقة في الخافقين وكواكب سعده مشرقة في المشرقين ويجعل لنا من اقباله حظا تأخذ النفس منه بغيتها وتبلغ من الاماني بكمال فضله غايتها آمين (وكتب) الى حضرة الامير الافخم شاهين باشا وهو بنابلي مع حضرة الخديوي السابق سنة ١٢٩٨ ماصورته بعد الصدر المحب أطال الله بقاء سيدي وحرسه وبث اجلاله في القلوب وغرسه وثبت قدمه على الصراط المستقيم وأسسه وكساه حلل العز وتاج الفخار وكبت حاسده على مدى الاعصار ولازال سيدي حفظه الله مسعود الجد واري زند الامل رافلا من الفضل في أبهج حال يقضي بدوام الاستفسار والتطلع من جهة الاستاذ الى مسار الاخبار والاستشراف على الاحوال من كل ظاعن وحال قياما بواجب صدق العهد ووفاء ببعض حقوق الود واذ تعذر على الوفي اللقاء فكتابه يقوم مقامه ويذكر عهده وأيامه ويترجم عن خالص وده والاستمرار على كريم عهده

ان يكن عهدك وردا * ان عهدي لك آس

هذا وان فترة المراسلة لامور شاغلة من عجائب الحوادث وغرائب الامور الكوارث التي أشغلت البال وكدرت الحال ولا خليل اليه المشتكى ولا جليل يبين من الشدائد مسلكا هيهات هيهات قد مضى ذلك وفات وكل أحد بنفسه مشتغل وبحمل أعباء نفسه مستقل ودار لامر بين شامت وحاسد ومنكر

للفضل وجاحد واذاعظم المطلوب قل المساعد فليس الاناصب حبالة خداع ومكائد ومجاهر بالعدواة ومجادل ومجالد انما أشكوا بثى وحزنى الى الله وأفوض أمرى اليه فيما قدره وقضاه وأعود فأقول مازالت عناية الله بنا مطفئة نيران الاعداء محرقة قلوبهم بما أضمروه من الحسد الذى هو شرداء

فتراهم صفر الوجوه كأنهم * ممن أصيب بعلة اليرقان

سواجدهم فى خذلانى ونسوا ماسلف لهم من احسانى وتعاقدوا وتعاضدوا وقاموا وقعدوا وتعاونوا وتعاهدوا ولسان حالى يقول عنداشتداد هذا الامر المهول

فيارب هل الاباك النصر يرتجى * عليهم وهل الاعليك المعول

أسأل الله تعالى أن يحفظنى واياكم من كيد عدو فى ثياب صديق ويجعل لى ولكم نية صالحة نتخلص بها من كل مضيق آمين

(فكتبت) الى ساحة سعادته ماصورته سيدى الذى لايزال مقصوراعليه ولائى الممدود وثنائى المعهود الذى تتناقله الوفود بعد الوفود ورد الى من تلقاء مدين تلك المكارم ماانشرح به صدرى من حيث صحة ذلك المزاج الذى مازالت تبتهج ماثره الحميدة بين أبناء العصر أتم ابتهاج وثبات قدمه العلى فى حومة حرب الزمن الذى قد شغف بمعادات فحول الرجال ولاغرو فهى القدم المعنية بقول أبى الطيب تحذاماء رجله وانفحا فى المزن تأمن بوائق الزلزال وان كان بقراءته كادت المهج أن تذوب من الوهج ولعمرك قد قامت لبعدك فينا قيامة البأساء والضراء وفاجأتنا طامة الهموم الكبرى فجاءتنا فى الحياة الدنيا قوارع الاخرى فانفطرت سماء عقولنا انفطارا وانتثرت كواكب أفكارنا انتثارا ووحوش الخطوب معنا حشرت ونفوسنا بالاسواء والاكدار زوجت وموؤدة رغد العيش قد سئلت بأى ذنب قتلت وجحيم الحسرات لسرات مهجنا قد سعرت فهجرت بحار دموعنا تسجيرا وصرنا ندعوا بالثبور فيقال لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلوأقسم كاتبى هذا بأن ربه لايستفيق طرفة عين من الوله والدهر ولوجد ذلك أنه قد استحلى مرالموت بدل هذه المعيشة صدق ذلك الخبر فو حياتم ويحالدهر يحارب سيده ولعن الله من عض بنابه عضدمن عضده وشيده ولكنا نعرف ان الامير طود من الاطواد لاتحركه الحدثان وان قيل

أن بعض الجبال في هذه الازمان قد ماد وماذا يضر سعادته وصحف مآثره في سائر الاقطار تتلى ان كان ركابه الجليل في مصر وان كان أولى أولا وغير خاف على سيدي أن الشرف الرفيع لا يسلم من الاذى الا اذا والا اذا واذا حصل أحد الامرين ودوام حال من المحال كان حصول ضده ضروريا على كل حال غايته أنه كما قال العزيز الوهاب لكل أجل كتاب واني وحق أياديك ومن يبكت عاجلا كل أعاديك ويسر ناديك بك ويسرك بناديك لعلي ما تعهد من ومن وفيما ترغب ساع وانا به قمن فان شاء الله ستحمد السرى وترى من قرة الاعين ما ترى والرجوع الى الله انجح لما يرجوه عبده ويتمناه وعن الشافعي رضي الله عنه وأرضاه أن قول الانسان كل يوم يا لطيف الطف بنا فيما جرت به المقادير مائة وتسعة وعشرين مرة أسرع شئ في تفريج الكرب ومن اعتقد في شئ أرضاه وكافة الفضيلة على ما تحبه وترضاه والسلام على المقام الاسمى ورحمة الله (فكتب) الي بعد ذلك ما صورته

أخ على حالة تبقى مودته * طول الزمان وان حالت به الحال

يقبل الكرام من عرف فرض الشكر فاداه وسلك بر البر فبلغ أقصى مداه وعلم مبتدأ الاحسان فرفع خبره وجرى على وجه المجرة أثره وينهي انه لما تفضل الاستاذ بالسؤال على حالة هذا الاخ المخلص والصديق الذي هو به متخصص حصل له من الابتهاج والسرور ما كان عنده من أجل الحبور وأما الشوق الى ذلك الجناب فأجل من أن يفصل في كتاب والخاطر الشريف شاهد بذلك فلا يحتاج التلميذ عليه الى برهان لاستاذه المالك وكيف أعبر عن حالة ضميرك مني بها أعرف والله تعالى يبقيك ومن كل شر يقيك بمنه وكرمه آمين

(وهذه) رسالة كتبت بها لبعض نبلاء أبنائنا البلديين ممن تغذى عندنا بلبان الادب وغيره ونحن بابيار قبل ان نكون بمصر من المقيمين ثم جاور بالازهر وكان من عادته اذا جاء البلد أوائل السنة على عادة المجاورين يبادر بالمجيء الى والسلام علي حتى أخذ في حضور المطول بالازهر فلما حضر البلد سنتئذ لم يجيء عندي كعادته وأنتظر ان أتوجه أنا للسلام عليه فلم يتفق الى أن سافر عائدا لمصر فاستشعر بأن ما حصل منه مما كان لا ينبغي فأرسل الي جوابا يستعطف فيه خاطري وضمنه القصيدة الآتية فأرسلت له ردها وكنت سودت قبل ارسالها هذه الرسالة له مفاكهة واستملاحا ومزاجا لشراب المداعبة ومزاحا فجاءت كحديقة اشتملت

افنانها من الادب الغض على فنون ومن جنى ثمر الادب الرطب على ما به تقر الاعيان وتقر العيون فتناقلتها الاخوان ونقبت فى كثير من البلدان ومارآها انسان عين ذلك الانسان فأحببت ايرادها فى هذا المجموع ليتفكه بها كل ذى طبع مطبوع لاشتمالها على نبذة من غريب اللغة لا يخلو بعضها عن توجيهات وعلى جملة من الامثال العربية التى تتوشح بها الادبيات ومواعظ تزيل عن القلب الصدى وحكم تستنير بها مناهج الهدى وعلى عدة مسائل غريبة من فنون شتى وملح جميلة يتروح بريحانها كل من صيف فى مدينة البراعة وشتى وهى أيها الناموس الذى ركب عرعره والفانوس الذى يوحى لديه سواه والغميس ومانبس ندسة الا تبجح بهتره والقداحس الذى تقلحس على لوس الفضل وكلس يظن ان ليس له ليس والعمرس الذى كلما تلمسنا تلابسه تقطرس ثم تمترس وتقعس راجعا على حافرته فاذا وضح أمره غمره بالتقليس وصلتنى قصيدتك التى سفسفت التسامرر ومغمغت أمرك لدى مغمغة الممكور بالنامور فقصت على قصة أحسبها فى بصر أولى الابصار رقصه وأفرصتنى اذلا بقيا للحمية بعد الحرائم فرصة ما أوقعها من فرصة وأنبأتنى انك قشرت لى العصا وشققت فى أمر اخائى العصا وماذاك الا لانك ابن العصى وانى بجنى ثمر كياسة الا النصى وقد كنت حسبتك حصفت حتى نشفت خصلة الطرف وثقفت حتى علمت من أين يوكل الكتف وفقهت ان ملل الخلائق من خلل الخلائق وان تناسى الحقوق مجلبة للعقوق وأن من لاذ كرله فليس من الكمله وأن من استكثر بعلمه قل ومن استبد برأيه ضل وأن من حسنت سريرته حسنت علانيته وظننت ان جنيك فى منتدى الفضلاء أقام اودك ومزاولة الاداب قربت فى رياضة النفوس أمدك وانك كلما رقيت فى معارج العلم حزت حظا من الحلم والحلم فاذا أنت انما علمت قيلا ولم تحز من المعقول وان زاولت المعقول فتيلا فكان ظنى فيك أكذب من نار الحباحب وأخيب من وعد يسار الكواعب فلقد صادفتك من أهل الجنة بلا شطط وحققت انك تكتفى من قضاء حق الخل بذوقه فقط ورأيتك أطيش من فراش رزين الطبع خفيف الجاش وكأنه همس فى كلامك انك طلت بطولك يدا وحزت من الفضل مالم يمنحه واهب المنح أحدا وان من كان من أولى العلم مطلقا فى الريف لم يبلغ معشار ما بلغت فيه وماذلك الا من ضيق العطن وسوء فهم غليظ الطبع جافيه فعلقت بالعرق عناك وبذراعى وجبهة الاسد يسراك فأربع بظلعك وطب يا طبيب لنفسك فهيهات

هيهات

هيهات أن يثب المقعد الى السموات وهل تستطيع اليد الشلاء أن تصل الى نطاق الجوزاء انما تكون الرياسه لمن أدبته الكياسه وهذبته السياسه وتكبر المرء دليل خسة عقله اذلم ينفرد فى عصره بشئ لم يوجد فى مثله واذ قد عرض نفسه لنفرة القلوب ومقت علام الغيوب هل وقع فى روعك انك الذى قرعت له العصا أو القائل ابن دارة ودارا حين بغى كل منهما وعصى أو القائل عند المناهله فى مقام المناضله

نحن الذين غدت رحى أحسابهم * ولها على قطب الفخار مدار

أو الذى جعله الشاعر ثالث القمرين فى قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وابو اسحق والقمر

لا والله وما أنت بعصامى ولا عظامى ولا منظرانى ولا مخبرانى فان حدثتك نفسك ان قد صار لك فى بحار العلوم سبح وفى ميادن البيان شطح يكون لك به فى مدائن الفخار شبح فسلها وخبر الفقه ما حاضرت به هل ورد جمع فعلة محركا على فعل بفتح بعد ضم واذا كان ففى كم من النظائر المعتلة وكم وفى كم جمع فعل بالضم على فعلة بالتحريك وكم ورد فعله بالضم أو بالكسر للمرة بلا تشكيك وما الحسن من أعضائك والقبيح ان كنت من أهل النظر وما المؤمن منها والكافر اذ منهم من آمن ومنهم من كفر وهل سمع مصدر بوزن مفعول واذا كان فكم رويت منه عن الفحول وكم من الاسماء جاء مصدرا وهل من أفعل فعال بالفتح والتشديد جرى ثم ان كانت فى البيان على بصيره فما القول فى قرينة الكناية الاصطلاحيه أهى مانعة من المعنى الحقيقى وحده أو المجازى كذلك أو مرجحة له او مسوية والترشيح بالتفريع هل هو كالوصف فى التقديم والتأخير وهل يستوى فى ذلك هو والتجريد وما قالوه فى ذلك المقام هل هو مسلم عند الناقد البصير فان أجابت ولها بالادب اعتلاق ومن ريحانته وأزاهر روضته انتشاق فسلها ما تفاريق العصى وما الافاويق والمفاويق والغصى وماذا تقول فى قول الصفى السرى فى وصف طرف جرى بالحرص عليه حرى

اذا رميت سهامى فوق صهوته * مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

أيقرء بهاديه بالفوقية أوله او بالموحدة أو بالنون وأياما كان فهل هو من التهادى أو الهديه أو الهداية اى يليق بالمعنى المكنون وما موقع وجه التشبيه فى قول الشاعر النبيه وقد أراد تشبيه حدث سقيم بغصن ذاو حطيم

بدا وعليه أثر من سقام * كمحلول من الارام ساهى
فخيل لى كبدر فوق غصن * ذوى للبعد من قرب المياه

اذ القصد تشبيه ذلك المحبوب بالغصن الموصوف لا تشبيهه بالبدر على أن البدر لا يوصف بما يناسب هذا المقام الا بالخسوف فان اجابت واهبا بالفقه مدبس وبعلائق فروعه استمساك رسيس فسلها هل يحصل الفرض بنية النفل وفى كم لا تقترن النية بأول العبادة بل فى الاثناء أو من قبل وما المسائل التى يشترط التلفظ بالمنوى فيها والتى يصح فيها النية مع التردد ومع التعليق ان كنت فقيها وفيم يحصل للناوى غير ما نواه وفى كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل من الكثير عند الله وفيم يجزئ فعل العبادة قبل دخول وقتها وما العبادات التى لا تقضى وهى واجبة بعد فوتها وأخبرها ان ما لا ضابط له شرعا ولا لغة يرجع فى ضبطه الى العرف ثم استفتها هل تفقه ما نسج على غير هذا المنوال وكم خرج من المسائل عن هذا الضابط باجماع وكم فى أصح وفى أضعف الاقوال وفيم يقع الطلاق المعلق على صفة بدونها وفيم لا يقع وان وجدت تلك الصفة بعينها وفى كم يسقط كل المهر عن الزوج ولو دخل بلا تمويه ومن الشخص الذى قلت أنا فيه

أليس عجيبا ان شخصا اذا جنى * على النفس لم يضمن ويضمن فى الطرف

فان أجابت ولها بالحديث عهد فسلها هل لفظ الابردة فى حديث البطيخ بفتح الهمزة وكسر الراء أو بالعكس من قبيل الجمع أو المفرد وهل الازيب فى حديث جمل عائشة رضى الله عنها بالتحتية بعد الزاى كما قال ابن حجر أو بموحدتين أو روايتان وما معنى كل ان كنت من أهل الاثر وحديث المسئلة آخر كسب الرجل ان كنت رويته هل هو بمد آخر أو قصره او بكل وما المعنى الذى فيه دريته فان أجابت أبديت لها لغزا جعل الله أقطار أضلاعه تملأ لوح الاقطار علما قد رمز فيه الى أكثر من ألفى مسئلة فى نيف وأربعين فنا مما يعزب علما ويدق فهما وأجلتها فى فك رمزه ورد صدره لعجزه عدد ميقات الكليم أعواما ورخصت لها ان تستعين بمن شاءت من أمثالها عسى ان تدرك منه مراما فان أجابت والا فهى أخسر صفقة من شيخ مهو وأخلى من جوف حمار فالها وللزهو وما أراك اذا أنت كذا مصرا اخذك الاقدأ وثقت تلك النفس عهودا أن تجمع خلابة وصدودا ولعمرى ما دام هذا أدبك والتصدر بصدار المخيلة دأبك لا تسود حتى تأخذ برمح أبى سعيد بل بصاحبك أبو يحيى وأنت كالمهذر فى العنة لا ترف الا ان تبيد

وماكان

وما كان أولاك ان تقول لنفسك وقد همت ان ترتدى بالكبرياء وتربصت ان يتزاحم على أبوابها كأربابها المحاجة والاولياء كيف تتشبهين بالحرائر يالكاع فالذيل وان طال لا يحل محل القناع لكن العين لا تبصر مابها من القذى والنفس لا ترجع عن غيها الا اذا وانى حين سبرت سريرتك وخبرت سيرك وطويتك خليتك مثل درج الضب لا سيما مذ رأيت ديكك لقط الحب ومذ حضرت لابيار خافر الذمه جائلا من الغرور فى مهمه خائلا فى أطمار تيه ذاهبا فى وادى تيه على تيه حلات عروة حلتك الخلة ورأيت أنه لم يبق للضم عله فان الذيب للضبع والتطبع يابى دونه الطبع لكن رحابى بفضل الله للوارد والصادر رحيب واسانى بعمارة أسوارى ماذر شارق أووقب غاسق رطيب من أتى اليه صادف منهلا ووجد بحمد الله وعونه مأملا ومن تولى عنه غير مصاف ولا موافٍ ولا باغ ولا عاد فالى ولا ثم لما حضرتنى قصيدتك العوراء وعقيلتك الغوراء رأيتها بادية العورات بادية العبارات خليقة بأن توارى جديرة بأن لا تبارى اذ رأيتها حائدة عن سنن البلاغة عارية عن حلل الصناعة والصياغة حتى بنى البعض من أبياتها على الكسر ومن كلماتها على غير قواعد الرسم مما أنبا بأنك ذو نثر ونثر وكنت عارضتها بقصيدة كشفت عن ساقيها وأبانت ماوارته تحت برديها قابلت كل بيت منها ببيت أو بيتين ثم زدت ما اقتضاه الحال مما يشوق النفس ويروق العين ثم رأيت أن المداعبه ليست من أدب المكاتبه ومجاذبة أطراف الفكاهه لا يليق الا مع عصر سلاف الصداقة وهصر قدود النباهة فعفت هذا المشرب ورأيت أن الامساك عن مثل ذلك أصوب فبلغنى انك تتطلع الى رد الجواب تطلع الومد الى النسيم وتستقص أثره من كل ظاعن ومقيم فعاودتنى عليك المرحمه وخشيت ان أنسب فى عدم رد الجواب من مثلك الى ملامه أو أن يقال فى تشم بخنانة ام شبل واشم أزمن أن يجود بسجل فنظمت لك تقصار رسالة فيها من كل فاكهة أدب زوجان وملأت لك وطابها بمدائح سديدة ومباحث سديدة فى فنون عديدة موشحة بأمثال جليلة تتشنف بها الاذنان ثم رأيت أن الامر دون ذلك فلويت العنان عن سلوك هذه المسالك مغضيا عما قدمت وما أخرت قابلا عثرتك التى عثرت قابلا لاتنصلاتك البين والحر يخدعه الكلام اللين سائلا ذا الجلال والاكرام أن يدخلنا تحت سرادقات الوئام ويرزقنا واياك حسن الختام بجاه النبى عليه الصلاة والسلام هذا وان تطلعت الى رؤية تينك القصيدتين وان تشنف بما فى ضمنهما منك الاذنين فها كهما برمتهما فاصغ

اليهما فالتي أرسل الى بها هي قوله

قل لمن ملني ومل جواري * مذرأى منزلي بغير جواري
أورأى ساعدي افقري قصيرا * خالي الكف من نضير النضار
أورآني قد اقترفت ذنوبا * أورآني من الفضائل عاري
أورآني دنيء أصل واني * قدمددت السوق فوق الازار
أيها السيد الكريم المفدى * قرة العين نخبة الاخيار
بهجة الناظرين طود المعالي * روضة العارفين كنز الدراري
عمدة المسلمين دينا ودنيا * حجة الاسلام شمس النهار
معدن الفضل والسماح من قديم * ذروة المجد صفوة الابرار
أبلق المجهران منك عبيدا * عضه الدهر قبل بدء العذار
كلما قد رأيت في صحيح * غير أن السماح دأب الكبار
كنت أسعى على العيون ولكن * عوقتني سوابق الاقدار
ليس بعدي عن الرحاب لكبر * ان بعدي لما رأيت بواري
هكذا هكذا الزمان أراه * رافعا خافضا سريع الفرار
ان ظني بك الجميل أراني * أن بيتي لكم قريب المزار
فتوهمت كل وقت سرورا * بوفود الجناب عند الديار
فنقضي الزمان يوما فيوما * وقضيت المقصود من ايثار
غير رؤيا الجناب مع من يليه * وهي قصدي وبغيتي من سفاري
فتركت المزار خوف ذنوب * وثنيت العنان نحو البراري
سادتي أرتجي رضا كم لاني * مثل ضيف يجوب في الاقطار
انني قادم لكم ونزيل * في حماكم وأنتم خير جار
فاقبلوا العذر كي تريحوا فؤادا * كدرته معاطب الاكدار
وصلاة تعم قبر التهامي * وسلاما على مدى الاعصار

وهذا ما كنت كتبته له في ردها

كل من ليس ذا وفا وجوار * ماله عند ذى النهى من جوار
والغنى لا يطيل ساعد من لم * يك بالفضل والنهى ذا افتخار
وخلو النضار من كف حر * ألف المكرمات ليس بعار
انما العار أن يكون خليا * من نضير الفخار بالاثار

واقتراف الذنوب ليس عظيما * عند مولى يقيل كل عثار
وفعال الفتى تنبئ عما * غاب عن محتده ونجار
ياأخا الود قد بعثت قريضا * بقريض الضغن من قلوب الخيار
نفحت بالعتاب جونته نفحة روض أو غادة معطار
وجلابا عتذاره ماصدى من * صفرقابى جلاه وجه النضار
غير أنى ملأت تصديرك القول بذكر الملال بالتكرار
وعجيب من قولكم فيدعنى * مد رأى منزلى بغير جوارى
أين كانت قل لى لديكم جوار * من لدن آدم لهذا النهار
وعلى فرض ان ذلك قد كا * ن وتسليم قولك الفشار
ما الذى كان لى بهن من ألاه * راب حتى اذ بان بان مزارى
وبتسليم ان ذلك قد كا * ن فقل لى فداك عصبة جارى
أين يا حبر صرن والدار عنهن لماذا خات بدون فرار
علهن استكرهن أمرافا ثر * ن فرارا ولات حين فرار
وأنا والذى من الطين سوا * ك برئ من فعلة الفجار
قد درستم رسم الرسوم لعمرى * مذ رسمتم باامام النضار
أين كانت ميزان شعرك ياعمرو * لاى مذ صغت بيت شمس النهار
وتركتم هاء السويق لدى التصغير هل ذاك كرها أو باختيار
ان رؤيا الجناب انبأ عنكم * أنكم لستم ذوى ابصار
أفلا تفرقون بين مرآى * فى منام ورؤية فى نهار
ثم قل لى هل السفار بمعنى * سفر أين جاء فى الاسفار
انما قيل فى السفار حديد * فوق أنف البعير ذى الاجترار
وأعيذ الجناب من جهل هذا * بل لمعنى فى نفسه مستعار
قلت بعدى عن الرحاب لامر * هو أنى لما رأيت بوارى
انما كانت البوارى لدق الغير عما يكون كالاحجار
أيها الندب والذكى الذى فا * ق ندوب الاعصار فى الامصار
والذى أشرب الفؤاد هواه * سالما من شوائب الاغيار
اننى ماهجرت الا لانى * شمت منك الجفا بلطف اختبار
وأنا لا أراك والله الا * بعيون الرضى حليف وقار

غيرانى لما رأيتك تجفو * جانبى قلت ان أولى اقتصارى
كنت أشتاق أن أراك رقيق الطبع مثل النسيم فى الاسحار
خافض النفس ناصبا للعهود * فاذا أنت جازم الاصرار
ان يكن عذرك البوار فهلا * كنت روجت سلعة بالمزار
أيداوى بمثله الداء هذا * وأبى لو فطنت عين البوار
يا أخا الفضل هل سمعت بمثلى * كان يسعى اليك فى ابدار
سيما ان رضعت من ثدى فضلى * وتربيت فى حجور جوارى
وقد اعتدت أن تبادر بالسعى الينا بلا انتظار مزارى
فلماذا أخلفت عهدك تبغى * منى السعى أولا بابتدار
مع انى لو كنت جئت لعمرى * كنت أسعى اليك سعى الدرارى
ثم انى قابلت عذرك هذا * بقبول مرشح باغتفار
والذى قد ذكرت فى أول القول مزاح بين المحبين جارى
دمت فى غبطة ومنة فضل * ما تغنت سواجع الاطيار

(شرح ما فى هذه الرسالة من المسائل)

قوله ففى كم من النظائر الخ جوابه هى خمسة ذكرتها فى الكواكب منظومة بقولى

ولم يجى فعلة على فعل * بالضم مع فتح لعين معتلل
غير طلاة ومهاة وحكاه * وواحد الربى كذلك تقاه

وقوله وهل ورد فعل محركا جمعا فقط الخ جوابه نعم فى أربعة نظمتها فى الكواكب أيضا بقولى

وفعل محركا لم يرد * جمعا بغير أفق وعمد
جمع عمود وعماد وأدم * كذا اهاب حفظهن يغتنم

وقوله وفى كم جمع فعل بالضم أى ضم الفا مع سكون العين كما هو اصطلاح اللغويين فى اطلاق الفتح أو الضم أو الكسر اذ يعنون به الحرف الاول فقط فان كان مع الثانى قالوا محركا أو بالتحريك والجواب من ذلك فى واحد فقط وهو زب بالزاى والموحدة ذكر الصبى أو مطلقا فجمعه زبب وقوله وكم ورد فعلة بالضم أو بالكسر للمرة اى مع أن الذى للمرة انما هو بالفتح على ما هو المشهور وأما بالكسر فللهيئة وبالضم اسم وجوابه رؤية بالضم وحجة بالكسر كما ذكرته فى أول المنظومة الصرفية بقولى

وقل هديت لم يجى للمرة * فعله بالضمة أو بكسرة

ألارأت رؤية بضم * وحجة بالكسر مثل الاسم

وقوله وما الحسن من أعضائك والقبيح فجوابه الحسن طرف المرفق الاعلى والقبيح طرفه الاسفل وفيه كلام فى تفريح النفوس وقوله وما المؤمن منها أى من أعضائك أى المسمى منها بالمؤمن والمسمى بالكافر وجوابه أن للانسان كافرتان وهما أعلى الجبهة من الجانبين وبذلك لحت بقولى فى بعض الرسائل الاحدبية شكايه من البواسير واغات بسمير البواسير أعضائه المؤمنة الكافرتان فان هذا الموضع يغلى من البواسير كغلى الجحيم أعاذك الله من ذلك وقوله وهل سمع مصدر بوزن مفعول الخ فجوابه سمع فى تسع محلوف ومعبود وميسور ومعسور ومعقول ومجلود ومفتون ومكذوب ومردود وهو منظوم فى الكواكب أيضا وقوله وكم من الاسماء جاء مصدرا أى استعمل موضع المصدر وجوابه خمسة طاعة وطاقة وعارة وغارة بمهملة ومعجمة أولهما وجابة ومنه اساء معافاساجابة أى اجابة وقوله وهل من أفعل الخ أى هل جاء فعال مبالغة من الرباعى المزيد والجواب نعم أدرك فهو دراك وكذا أجبر واسار أى أبقى بقية وأسال وأرشد وأحش واقصر وأحس وأحسن وهو منظوم فى الكواكب وقوله فما القول فى قرينة الكناية الخ هذا مما خطر ببالنا حال شرح حديقتنا وذكرنا ذلك فى الشرح الكبير ولم نظفر بجوابه وقوله والترشيح بالتفريع الخ جوابه نعم كما أوضحت ذلك فى شرح الحديقة المذكور ولتلك المسئلة صور كثيرة وذكرناتم كلامهم وما لاح لنا فيه فانظره فليس ذلك محله وقوله ماتفاريق العصى أى الوارد فى قولهم فى المثل انك خير من تفاريق العصى وهى أن تقطع العصا ساجورا ثم أوتادا ثم شظاظا ثم يؤخذ منها قطع تصربها الضروع واذا كان العصا قناة فكل شق قوس بندق وان فرقت الشقة صارت سهاما ثم وتداثم مغازل وغير ذلك والافاويق ما اجتمع فى السحاب والمفاويق النياق المجتمع فى ضروعها اللبن والفصى جمع فصاحب الزبيب وقول طرف بكسر الطاء اى فرس جرى أى كثير الجرى وقوله أيقربها ديه الخ جوابه أنه يقربالموحدة وهو أى الهادى قوادم الفرس وعنقه وكذا فى الابل وأما قولنا فهل هو راح فهو مغالطة وتعميه وقوله وما موقع وجه الشبيه الخ فجوابه كما فى عيون الاثر انه قصد التشبيه فى حال بقايا أثر السقام بغصن ذوى وذبل لكنه أتى بما لا يدل على المراد دلالة ظاهرة فكان كمن قال كانما الاغصان لما انثنت امام بدرا تم فى غيهبه نبت عليك خلاف شبا كها انفرجت منه على موكب وقوله هل يحصل الفرض بنية النفل الخ فجوابه نعم

وذلك فيما اذا نوى من عليه حجة الاسلام أو عمرته أو طوافه تطوعا فيها واذا تذكر فى قيام جلوس سجدة فيكفيه جلسة الاستراحة واذا قرأ الفاتحة على ظن أنه قرأها فى الركعة أولا وتبين أنه لم يقرأ الا الثانية وكذا الركوع والسجود والذى بلغ صباء فى أثناء النهار يجزيه ذلك عن صومه والذى فاته غسل بعض العضو من المرة الاولى فانغسل فى الثانية أو الثالثة والصلاة المعادة اذا ظهر بالاولى خلل وضبطنا ذلك فى الكواكب وقوله وفى كم لا تقترن النية بأول العبادة الخ جوابه ما نظمناه فى الكواكب بقولنا

ولا تجزئ النيات فى غير أول العبادات الا فى الزكاة وفى الصوم

فقبل وفى الاثناء فى صوم نفله * وفى الجمع فى الاولى وأضحية اليوم

تمتع أيضا قبل تتميم عمرة * ونية الاستثناء فى حلف القوم

وقوله وما المسائل التى يشترط التلفظ بالمنوى فيها أى مع أن التلفظ بالمنوى غير واجب بل تكفى النية بالقلب والجواب هى ست مسائل الطلاق والنذر والاضحية فى نحو شراء شاتها وهدى الحرم واذا باع بألف تعدد نقد البلد فيها ولا غالب ونوى واحدا منها ومن بكلام أثم هم أو عزم وقدر له والتى تصح فيها النية مع التردد والتعليق الخ جوابه فى المشتبه فى ماء ورد وماء ومن نسى احدى الخمس وفعل الجميع ثم علم بعينها ومن عليه صيام لم يدر أنذر أو غيره ان نوى ما وجب وفى التعليق فى احرام الحج كنويت الاحرام بالحج ان كان زيد محرما والمصلى خلف امام قصر أولم يدر أقاصر أولا ومحرم شك فى شوال فنوى حجا ان كان شوال وعمرة ان لم يكن انقضى رمضان أوشك فى الوضوء فنواه ان كان غير متوضى والمصلى على ميتين مسلم وشهيد اشتبها ونوى الصلاة ان كان غير شهيد أو مسلما والمصلى فائتة ان كانت عليه والا فنفلا والمزكى لمال غائب ان لم يكن المال موجودا بل انعدم فعن الحاضر ومن نوى آخر شعبان صوم غدان كان من رمضان والا فنفلا ونظمنا ذلك فى الكواكب وقوله وفيم يحصل للناوى غير ما نواه أى مع أن الحديث وانما لكل امرء ما نوى والجواب فى صورة واحدة وهى ما اذا نوى رفع حدث عليه مخطئا فى نيته هذه وقوله وفى كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل الخ جوابه فى مسائل نظمناها فى الكواكب منها ركعتا الفجر بالكافرون والاخلاص فى السفر أفضل منهما بسورة مطولة والضحى ثمانيا أفضل منها باثنى عشر الى غير ذلك مما هو فيها وقوله وكم خرج من هذه المسائل الخ جوابه مما نظمناه فى عقود الكواكب الدرية فانظره فيها

وقوله وفيم يجزئ فعل العبادة الخ أى فى كم مسئلة جوابه فى ست أو سبع الحج والعمرة قبل الاستطاعة وتأذين الصبح قبل طلوع الفجر وغسل العيد قبل الفجر وصلاة بلغ الصبي فى أثنائها فانها تجزيه وفى صلاة الجمع تقديما وغسل الصبي اذا بلغ اثره فانه يجزيه على قول ونظمنا ذلك فى الكواكب وقوله وما العبادات التى لا تقضى الخ جوابه منظوم فى الكواكب أيضا بما نصه

و يقضى واجب قد فات الا * بعشر قد أتت كالدر نظما

فناذر حج دهر فات عاما * وناذر صوم دهر فات يوما

ونذر صلاة أول وقتها فى * أواخره بها يوما ألما

واحرام لداخل مكة ان * نقل هو لازم من رام حتما

وناذر أن يحرر كل عبد * له والبعض مات ففات رغما

ومن بجماع أفسد حجه ثم أفسد للقضا لم يقض جزما

وناذر التصدق كل يوم * بفاضل قوته فرآه عدما

ورد للسلام مؤونة للقريب تحية نذرت وعما

وقوله وفيم يقع الطلاق الخ جوابه فى الاستفهامين نظمناه بقولنا فى الكواكب

اذا بوصف الطلاق علقا * فلا وقوع بسواه مطلقا

الا اذا ماقال أنت طالق * أمس فحالا فى الاصح تطلق

وأن يحملها وكان ظاهرا * علق أو قبل عمات عمرا

الى أن قال

وبحصول ماعليه علقا * يقع الا فى أمور تنتقى

وذاك فى دوروان لم يحصل * الا بعقد صار بعد الاول

الخ وقوله وفى كم يسقط كل المهر الخ جوابه مذكور أيضا فى الكواكب نظما بما لفظه

و يسقط كل المهر فى صور أتت * وان وطئ الزوج احفظها ترد نيلا

اذا سيد للمهر فى قنة نفى * كذا أن يزوجها بعبد له المولى

ومن فوضت بضعا بدار حرابة * وعندهم لا مهر قط لها أصلا

فان أسلما من قبل أو بعد مسها * فلا مهر أيضا اذ له أسقطوا قبلا

وذو سفه من غير اذن وليه * تزوج لا مهر وان غنم الوصلا

وشاريه زوجا بغير صداقها * ومن ظهرت رقا لمن قد غدا بعلا

ومن ورث قبل الدخول جائز * ولم أر في هذين نصا ولا نقلا
وقوله ومن الشخص الذي قلت أنا الخ التأكيد بالضمير اشارة الى أن ذلك من انشاء الفقير وجوابه في المكاتب فان السيد لا يضمن مكاتبه اذا قتله ويضمن طرفه اذا قطعه لان الكتابة تبطل بقتله فيموت على ملك السيد ولا تبطل بقطع طرفه فأرش كسبه له فيجب ذلك له وقوله هل لفظ الابردة في حديث البطيخ الخ هو قوله صلى الله عليه وسلم ان البطيخ يقلع الابردة وجوابه ما ذكره ابن الاثير في نهايته فقال كلهم ضبطوه بالكسر أي كسر الهمزة والراء وان اختلفوا في المعنى فقيل هو برد يجده الانسان في أعضائه أو في جوفه وقيل التخمة وتعقبوه بأنها البردة بالتحريك قال ابن درستويه أبردة أفعلة مثل أصله من البرد والهمزة فيه زائدة داء يصيب المشائخ قال والعامة تفتح أولها وهو خطأ لان أفعلة بفتح الهمزة انما يكون جمعا لفعال أو فعيل أو نحوهما أي وهذا مفرد اه وقوله وهل الازب في حديث جمل عائشة هو قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته أيتكن صاحبة الجمل الاديب تنبحها كلاب الحوأب ذكر ابن الطيب في حواشي القاموس أنه روي بالدال المهملة مع فك الادغام والجمل الاديب كثير شعر الوجه وفي الفائق أظهر التضعيف ليزاوج الحوأب وكانت هي السيدة عائشة رضي الله عنها والجمل هو الذي ركبته وسافرت به لقتال علي في صفين والحوأب بحاء مهملة بوزن كوكب وحكى ابن حجر فيه ضم الحاء ماء أو موضع بالبصرة أو قرية بها ماء في طريق الذاهب اليها من المدينة وقال البكري روي في الحديث الازب بالزاي بدل الدال من الزبب محركا وهو في الابل كثرة شعر الوجه والعينين زب الجمل كفرح فهو أزب ولا يكون الا نفورا لأن الريح تضرب شعر حاجبيه فينفر ولذا ورد في المثل كل أزب نفور وهذا ما ذكرته في تفريج النفوس في حواشي القاموس ثم قلت وضبط ابن حجر الحديث بزاي فتحتية ولم أر له وجها فان الازيب الرجل القصير الخطو واللئيم والداعي كما في القاموس ولم أره في رواية صحيحة فلعله تصحيف وقوله وحديث المسئلة اخر كسب الرجل الخ هو حديث قيس بن عاصم وهو مروي في الموطأ أيضا قال في مشارق عياض رويناه عن كافة شيوخنا اخر بقصر الهمزة وقصر الخاء كفرح وبعض المشايخ يمد الهمزة وهو خطأ ومعناه أرذله وأوسخه ومنه قول العرب أبعد الله الاخر منا اه قلت قد أوسعت الكلام على ذلك في تفريج النفوس بما منه صحة رواية المد فانظره ثم الاشارة بقوله أبديت لها الغزا الخ الى ما أبديناه في سعود المطالع وهو مطبوع بمطبعة

المبرى ومما كتبت به اليه حفظه الله وقد فترت رسل الرسائل بيننا فرقى نامجا على منوال التوشيع نظما ونثرا

أودى بنا منك لحظ كله حور * وقادنا لهواك الدل والخفر
فى الفرق منك وفى نور الجبين بدا * لناظرى النيران الشمس والقمر
قد حزت حسا ومعنى من جمالك ما * صباله العاشقان السمع والبصر
بغرة سفرت فى طلعة بهرت * كزهرة فوق وجه البدر تزدهر
مهما اتجات لصب صب أدمعه * حتى امتلا الواديان السهل والوعر
ووجنة بدم العشاق قد خضبت * كأنها النار لا تبقى ولا تذر
مهما بدت خرت العشاق ساجدة * كأنما مجتهم وهى تستعر
ماماس قدك أودنا لحاظك الا والهى والنهى بالوجد تنفطر
للناس فيك صبابات يصب بها * من دمعهم نهر فى خدهم نهر
ولى وعينيك وجد فى الحشا كمن * هان الاشقان منه الكفر والكفر
به تفتت الا كباد من وله * يربو به الغالبان الشوق والفكر
ولى فؤاد بعشق الحسن مفتتن * لم يثنه الثانيان الشيب والكبر
يبيت من أرق يضنيه فى قلق * يرثى له القاسيان الحب والحجر
لولا الشفيعان من أمنية وأسى * لم يحره الواسعان البيد والمدر
أفتنة العاشقين الله فى مهج * رثالها الثقلان الجن والبشر
ومذ تسلطن منك الحسن ظل له * يستسلم الثاويان البدو والحضر
وقد وهى جلدى واشتد بى كمدى * وحاق بى فى هواك الضير والضرر
بجد بوصلك انى منك فى شغل * لم يلهنى الملهيان العود والوتر
واستبق بى رمقا فكاد يذهب مـتى عشت لى الباقيان الاسم والاثر
وكيف لى بحياة بعد هجرك لى * وفيه لى المفنيان الوجد والسهر
أم كيف أخلص من تلك العيون ولى * فى لحظها الفاتكان الغنج والحور
فلا خلاص لى الا بمدح أخى العليـــا الذى بحلاه تزدهى العصر
أخى صديقى وحيدى سيدى سندى * ومن به لا أزال الدهر أفتخر
خليلى الحبر ابراهيم الاحدب من * فى كفه الاجودان البحر والمطر
من لا يجاريه فى عليائه الفلك الاعلى ولا السائران الشمس والقمر
ولا يساريه فى علم وفى عمل * فى الشام أو غير بر ولا بحـــر

امام فضل على أبوابه وقف العلا * وفى راحتيه النفع والضرر

فللعفاة ندى يقضى به وطر * وللطغاة ردى يقضى به عمر

سواء السر فى تقواه مع علن * كذلك المنبئان الخبر والخبر

فصيته فى سطور الافق منتشر * ومجده فى طروس الارض مستطر

علامة العصر فى كل العلوم لدى * كل الانام فلا خلف ولا نكر

بذلك الشاهدان الدهر قد شهدا * النظم والنثر والايراد والصدر

والصادقان لعمرى اليوم قد نطقا * بفضله الكتب والصمصامة الذكر

لا لغو فى منتدى قد ضم حضرته * وان فشا المنكران الهذى والهذر

فليس يسمع فيه قط لاغية * الا الفضائل والاداب والغرر

لو عاصر الفخر لم يفخر ولو لقى الشهاب لانقض منه وهو منفطر

أو انه كان فى عصر مضى نزلت * فى حسن أوصافه الايات والسور

أضحى محمد هذا العصر فى أدب * يحيى به الدارسان النظم والفقر

كأنما نظمه عند النفوس ونثره هما الاجران اللحم والسكر

لئن غدا الدر فى الاسلاك منتظما * فشعره الزهر فى الافلاك تنتثر

يضئ للناس من حكم ومن حكم * فى نظمه المزهران الشمس والقمر

هذى بدائهه الحسنى بدائعها * يعنو لها الارفعان الرأس والقصر

كم من مسائل قد أعيت ذوى نظر * أبانها نيراه الفكر والنظر

يختال فى حلل من فضله وحلى * تزهو بحسنهما الايام والعصر

لله طبع وأصل قد أبانهما * منه لنا الحسنان السير والسير

له التواضع دأب والمضاء وان * أضحى الورى المصميان الكبر والاثر

مهما يهم بأمر الحزم ساعد همه به الماضيان العزم والقدر

آدابه بلغت فى الحسن غايتها * حتى تباهت بها الاصال والبكر

وليس يجحدها كالشمس طالعة * الا أصم عم أو أحمق أثر

له يد بالهدى بيضاء يقصر عنها فى الندى الاطولان البر والبحر

فعن نداه يداه لا تكف ولا * يثنيهما الثانيان العذر والنذر

ما لاذ قط فتى يوما بحضرته * وضره الاعميان البأس والخطر

من لطفه ونداه لا يمس جليسه الامران قط الفقر والكبر

وليس يزعجه اذ ظل يبهجه * حديثه المزعجان الضر والسهر

ياسيدى انى أرجو جنابك ان * تعطوا لى ظبا آدابك الغرر
ولا تكافى بتقصير الرسائل لى * فالها بمجاراة لكم قدر
لا سيما وبها فى وجهها غبر * بالعى بزهقه مهما بدا قتر
وفى لسانى وان أطلقته حصر * وفى يراعى وان طولته قصر
وخيبة الظن فى مولاى ذلك أنجعات محبك لكن هكذا القدر
فلا تؤاخذ خليلا لا ينى أبدا * عن ذكر فضلك حتى ينتهى العمر

يامن من نظمه ونثره تستخرج حلية البحرين وبآدابه ودؤبه تنال سعادة الدارين ويامن اشمخر به من انف الفضل أشهراه واهتز لفصاحة منطقه من الادب مرشاه واسدراه ويامن خرق عادة البلغاء بجوامع الكلام خارقا بلاغته وقطع ببديع بيان جمع منطقه أبهرى الخاسر الجاسر على نحو معارضته ويامن قطر يراعه النباتى أحلى من صبوح وغبوق البردين وأجلى فى نظر النظار من الاختيال فى لباس الابيضين البردين ويا أيها البليغ الذى سد على سعاة البلاغة أفواه الطرق ومذ راعى يراعه نجاء بالكواكب الثاقبة مصفدة من الافق هذا كتابى ينطق لك بالحق انى لم أحل عن أكيد ودك ولم أحل وحق من سواك فاتق من سواك ماحرم الله ورسوله من نقض وثيق عهدك ومن لى بمثلك أخا أرعى له فى حالتى القرب والبعد أخاه وصديقا لا يؤثر الحصيف على مثله أباه وأمه وأخاه ولا يادبك على أسبغ من الدروع السابغه ولودك الى أصفى من الراح السائغة وأشهى من النعم السابغه ثم لك من رقائق الشمائل مالو كان بالنسيم لما اعتل أو بالشمول ما تغير بها عقل ولا اختل ولانت أسحر بيانا من هروت وماروت وأسحر بنانا بالالباء من مداعبة المريم المخلوت وما الفضل الاسماء أنت بوحه وجسم أنت فى الحقيقة روحه فلا انتظام لشمله الا بجنابك ولا استنارة لافقه الا بشمس علومك وآدابك بفكر يستنير بمشكاته فكر كل ألمعى وذهن يستقيل ان يلم به ما تعاقب الملوان ألمعى فلله أنت من أديب نظمه كأنه الدر فى لبة ربة الخلخال والخال ونثره كانه الدمع يترقرق فوق خدود الغانيات ترقرق الآل

يعير الحسن أجياد الغوانى * ويهدى السحر للطرف السقيم
ألذ من الصبا لاخى التصابى * وألطف من مطارحة النسيم

فاجرى قلمك الا وشفت ظروف مبانيه بكل ظارف وشفت معانيه من أصبح من داء الجهالة والفهاهة على شفا جرف وعثت على سلافة لطافة تلك المعانى بأضوأ من

الصباح وأضوع من الند الفياح فى مفارق الغوانى كأنم الزجاج على الرحيق والنسيم على شذا الروض الانيق

انى لاقسم لو تجسد لفظه * أنفت نحور الغانيات الجوهرا

كيف لا وقد قالت له البلاغة لا أعصى لك أمرا وذلت له البحور الشعرية فاستخرج منها جواهرا ودررا وناهيك برشفاته التى يفتخر فتات المسك بأنه ندها ويقول العنبر الرطب لا تدعنى الا باسم عبدها صفت عن قذى الخلل مناهل أنظارك وصحت من غمام الاوهام آفاق أفكارك فلحال العلوم أحسن طراز بوشى يراعك ولاغراض الفنون رمى بسهام أيداعك وأبداعك

سهام اذا ما راش ها بينانه * أصيب بها قاب البلاغة والنحر

فلعمرى أن الهمم لتقصر عن بلوغ أدنى فضائلك وتعجز غايات البيان عن الوصول الى أوائل فواضلك فلا تصاد عنقاء وصفك بحبائل حقيقة ولا مجاز ولا تنال رغائب مدائحك على وجهها بسلوك سبيل ولا مجاز وتالله ان حديثك لاشفى من الامرين وأشهى من الاصغرين وما الدرضين وما أصغر الاسودان أشوق من الابيضين والاحمرين الاحد امة منادمتك ولاسمع الحرتان أرق من غمز الاوتار ونغم المزمار الاصفر وأقلام كتابتك وما رأيت ذراعى لاسدى الارض الابراعك وبنانك ولا شعريين فى آفاق الاوراق الاشعرك وبيانك فيا واحد الكونين ومعجز الثمرين النيرين وياشقيق القمرين وأخا الاكبرين العمرين يانور عين الشمس ونور حدائق عو زيتها وفرة عين قربها وكريتها انه ليعز على وعزتك أن لا اتروح بريحان رسائل جنابك أو أكون محروما من الذكر والذكرى بجنانك ولسانك وما من وقت الاو يختلج فى صدرى رعونة أوجبها حب ازدياد رفعة قدرى ان يرد على من تلقاء ساحتك السامية بنبوث الفضائل ما يتروح به فؤادى الذى يتروع بحرمانه من مسامرة تلك الرسائل فما مربى يوم يخلو عن ذلك الاوعز وان عهدى بجنابك الكريم أن لا يرضى لمحبيه الا بالحلو لا بالمر فلا حيلة الا الصبر ولا تسلية الا بالله الامر

فصبرا على الازمان فى كل حالة * فكم فى ضمير الغيب سر محجب

وما هكذا كالقد كان بيننا * معاملة عن غير هذا الجفا تنبى

وانك قد عودتنى توكيد المحبة فلا أتخذ عن عطفك بدلا وعجبت مع كون ضميرى منبئا على صدق ولانك فى محل جزم كيف لا يكون ازدهاؤه بك متصلا ولعمرك

فداك أبواى ما الصب الكئيب الى قطف ثمر سمر الحبيب ولا مريض عشق برقب شفاه بلثم معسول شفاه بأشوق منى الى استنشاق نفحات أخبارك وقطف ورود آثارك من الواردين من نحو دارك وماعرضت هذه الاشواق التى لو جسمت لملأت الافاق الا ليترنم بها اليراع بالطف نغم والا فأنا لا أشك اذا سئل قلبك عنها أن يقول نعم فالرجا كل الرجا أن ينجو من بلاء الخلاء بالك منه ابن نجا وأن لا يجازى وان فرط بالافراط فى الاعراض وان لا يقابل وهو الفقير الى أقبالك الابحسن النظر لا الاغماض وان لا يحرم من وصل عرائسك وفضل فصل نفائسك فانها حظه من الدنيا وأمنيته من نيل الدرجات العليا

هى الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام

قر الله باللقاء أعيننا ونفس برؤية حضرتك العلية عن أنفسنا والئن كان لى بقية حظوظ من الدنيا فانت هى وكيف عن شغفى بحضرتك ولهفى على دوام محبتك انتهى والسلام على الحضرة الشريفة ورحمة الله فى غاية ج سنة ١٢٩٩ فكتب الى ما كان وروده فى غاية محرم سنة ١٣٠٠ وصورته

وافت يدل عليها الدل والخفر * و يجتلى بسناها الشمس والقمر
مصرية من بنات النيل قد عذبت * وطاب لى فى لقاها الورد والصدر
وافى بشير بها رغم النذير وقد * نهى النهى عن هواها الشيب والكبر
خط المشيب بفودى بيض أحرفه * وفى الفؤاد أوار الوجد يستعر
وشاب صفو حياتى والهوى عبث * شيب العذار فهلا جئت أعتذر
وا ساً ر العمر اقذاه غصصت بها * فصفو عيشى بحب الغادة الكدر
ناب الحمام بفودى عن غراب نوى * فراح ينعى حياة ملها العمر
فهل لشيخ صبا نحو الصبية من * عذر اذا غره فى وجهها الغرر
يا أخت ظبى النقا هل منكم صلة * لعائد ما قضى من وصله وطر
خفرت عهدى وما عهد الحسان له * رعى وأودى بلبى الغنج والخفر
ذكرت عصرا وفتنى فيه غانية * والراح راحت من الوجنات تعتصر
أيام راحة لذاتى بلا تعب * وليل وصل الغوانى كله سحر
زيد الهوى قد قضى من عمره وطرا * وقد أجاب دعائى للقا عمر
مغنى الملتقى طاب لى مغناه وآسفا * زال الشباب مع التشبيب والوتر
أسى اساق وخلخال وجارية * يسقى مدام الهوى من جفنها الحور

هيفاء بكرلها بكرت من وله * وثغرها مابه قدراق مبتكر
وشاحها ظرف لغو قد تعلق فى * خصر مطوّل شرحى فيه مختصر
ياويحه دق عن انظارنا وغدا * معلقا بمعانى وصفه البصر
ينوء فى حمل موضوع يكاد به * لولا العيون تقيه الحمل ينبتر
فرعون طرفى قد أودى به غرق * فرد تصديقه ان حفه الخطر
أشكو اليه وماشكوى الغريق الى * موج به هلكه لاشك ينتظر
مسافة القرط من خلخالها بعدت * على محب لها دوماله سفر
وفرعها أصل ماأشكوه من أرق * فليت شعرى هل يرثى لى الشعر
وطرفها بسهام راح يرشقنى * جبرا بدون حساب وهو منكسر
لى مالك منه أشكو جور سطوته * الى ابن رضوان فهو السيد الوزر
مولى يغيث المنادى ان دعا ابن نجا * نجا وعاد على الاعداء ينتصر
سامى الايادى التى كم قلدت عنقا * قلائدا بالمعانى دونها الدرر
يروع بأس يراع قام فى يده * فهو الحسام أو الصمصامة الذكر
يرد كيد العدى ان راح يعمله * ويبرى طوع باريه ويأتمر
ينشى المعانى ويبدى نشوة فاذا * أراد سكرا فمنه يجتلى سكر
تناول الزهر من آفاقها وجلا * روضا أريضا معانيه له زهر
يتلو المثانى وينشيها بمدحته * ان راح يطرى بمعنى يطرب الحجر
مصر بطيب ثناه طاب تربتها * حتى الصعيد غدا مسكا لمن شكروا
علامة العصر يبدى النجم فى مدح * ظهرا ويخترع المعنى ويبتكر
جرى الى غاية عنها الاولى سبقوا * قد قصروا وان غدا بالجرى يقتصر
فهو الجواد بما يجرى لمكرمة * وهم قد استنفروا من قسور حمر
كم طرفة لبديع الشعر أطرفها * لشكره تليت فى شرحها سور
أثاره أعين العين الحسان لها * فدى وبالعين يفدى ماله أثر
حبرا اذا ماجلا بالحبر غانية * جاءت تهادى عليها العصب والحبر
أفكاره قد علت فيما يحبره * فلا غلو بما قد أوغل النظر
تدق أفكاره فيما يصوره * فتنجلى بجلى احسانه الصور
يطول عرض بيانى فى مدائحه * فيغتدى دون علياه به قصر
ياسيدا قد فرضنا شكره أبدا * على محاسن قد سارت بها سير

انت

أنت الامام الذي جلت مناقبه * عما تنقب عن أسراره الفكر
لم يشعروا بمعانيك الحسان وقد * كبوا وراءك في جري بما شعروا
ضاعت نوافح انشاء الرسائل من * ادراج طرسك فاستهدى بها السفر
وفاق في سائر الآفاق ما نثرت * من البديع لنا أقلامك السمر
فهي اللآلي التي جلت لنا وجلت * معنى البيان نظاما وهو منتثر
ورب قافية تهدي الروي بها * أحلى من القطر لما فاض ينهمر
قد طلت شعر الدراري بالثناء من * يسوم شعرا فلا غبن ولا غرر
أهديت لي من بديع الشعر غانية * غراء أدركني من نورها بهر
هيفاء جاءت على الخمسين وهي ترى * فتية قد سباني حسنها النضر
بكر من العرب تهدي حسن بهجتها * طبعا فليس لمجلوب بها أثر
لقد أعادت شبابي بعد ما نفرت * مني أوانس شدت دونها الأزر
فاستجل عذراء قد وافت على خجل * يزفها الفانيان الصحر والسحر
سعت الى كعبة الفضل التي رفعت * لنا ليقضي لديها بالصفا عمر
هذا وعذري بتقصير سيشفع لي * اذ كنت مولى لديه يقبل العذر
فاقبل دعائي باخلاص أقدمه * عليك مني سلام نشره عطر

ماذا أقول وبأي مضمار أجول وجواد فكري اذا استنهضته كبا وماضي يراعي اذا وجهته في مستقبل أمر نبا وماضي به وقد صار بعد ما كان يسامي القنا كالمغزل وكنت اذا حملته أباهي السماك الرامح أصبحت كالاعزل وقليب القريحة نضب معين ينبوعه وجف وخاطري ثقل عليه تصور المعاني بعد ما خف فاعذرني اذا أيها السيد الجليل اذا قصرت في ثنائك بعد التحليق وأحصرت عن حج مدحك بعد ما كانت أيامي به أيام تشريق وطفت في كعبة احترامك واعترف مقام ابراهيم بعز مقامك وكنت المصلي في ذلك المقام بعد ما البيت والمجلي بعد ما وردت عيون المعاني وترويت فها أنا ادعو الاوابد التي أصبحت نافرة فارجع بالقهر بعد ما استعصت علي في مصر القاهرة غير اني استضأت بمشكاة رسائلك فاستخرجت الدرر من الظلمات ولجأت الى حسنات سيدي في وجوه المعاني فمحوت بها من كتابي السيئات واهتديت بانوار عبد الهادي التي أغشت الكون بالاشراق وفزعت الى ابن رضوان فامنت سطوة مالك يوم يكشف عن ساق وعاد الي عصر الشباب فشببت بعذارى البدايع بعد الشيب واكتفيت بشهادة المولى

بما أفوز به عند عالم الغيب فلك شكري بطول كل شكر وحمد ويعود على
بصلة فضلك التي سعد بها وأبيك المجد آيات مجدك محكمة لا تنسى ولا تنسخ
وعقود ولائك مؤكدة لا تحل ولا تفسخ وقدرك الشامخ ما قدروه حق قدره
ولا عرفوا كنه مده من جزره وقد عرفت الكون بعرف فضلك بعد ما تنكر
وسبقت الولي بندالك الذي قصر عنه كل عارف وتقطر وجرت الغوادي بتـدمن
نوالك المدرار فكفت أكف الغوادي عمن عليه صرفها جار وغنى فقير الآداب
بطبوع فقرك وباهت النجوم الزهر بغرر دررك فهي حدائق ذات بهجة للأحداق
ورقائق شاق تحريرها كل حر وراق عرفت بها إذا هصرت أفنان المعاني كيف
اقتطف وعلمتني بأساليب فنونها من أين يؤكل الكتف يا عالم العصر الذي فاخر
الأعصار وعارف مصر الذي تاهت به على الأمصار وسيد كل كاتب رسم
البدائع وخط وجرى اليراع طوع أمره في كل فن لا في الإنشاء المبراه فقط فعيون
معانيك تسر النفوس وتقر العيون وتتفجر ينابيع المعارف منها الذي الشأن بفيض
الشؤون يا من أكاثر بفضائله وأفاخر وأشعر بمفاخره التي ألقت على وصف شاعر
قسم من مناقبك بالشفع والوتر ومن نقس يراعك بالليل إذا يسر إنك أفضل من
نثر وشعر وخلب الألباب ببدائعه عشاء وسحر زففت إلى غواني آداب كنت
أبا عذرها ونشرت على من نسيج برك حبرا خلقت الآفاق بنشرها فهي أبهى
وأبهج وأغنى وأغنج من غانية عذراء ضرج وجنتها الحياء فبدا من
طلعتها النيران الشمس والقمر وصبا لها العاشقان السمع والبصر على أنها
أعلق بالقلب من لحظها وآنق في السمع من لفظها لكنها أطربت من لا يستحق
الإطراء إلا بكونه رجع إليه فضلك وفاه حيث جعلته موضع ثنائك ومحمول المدح
من كرم خيمك وإخائك فقد وفيت على حين لا أثر للوفاء ولا عين ووزنت قدر
اعتباري حين جهل التمييز بين الشين والزين فلا أقوم بشكر عارفة من عوارفك
ولا أفي بثناء ما أوليتني من لطائفك فقد قلدني يراعك بعد ما رشحني للاجتهاد
وأنزلني في أعالي بيوت أنفر بها على إرم ذات العماد فمن لي بالهام الواجب من
شكرها وأنا ما عشت مخمور بأقداح سكرها ما تأخرت رسائلي عنك إني وردت من
عين سلوان لا وقدس ولائك وإنه لقسم عزيز الشأن بل نزل بي مرض امتد مداه
وأعرق العظم مداه ضرب على يدي به الأطباء ممن علم الداء والدواء أن أعمل
حركة فكر أو أتصور بيت شعر فلهذه العلة والمرض طاش سهم فكري

عن أصابة غرض لكن ولله الحمد زالت تلك العلة وعاد العليل صحيحا على رغم أنوف الاعداء جملة وما على أن أعتني الجوانب ورمتني بامهم غير صائب فكم فاضل نبي وهو حي فكان له أطيب نشر من الطي على انه لم يحل الاجل فلم يستفد من نعي الا الخجل الا انه ساء كثيرا من الاولياء وسر قليلا من الاعداء فكان ذلك جزاء مالي في صحيفته من الحسنات فأثبت بالمحو بدلها سيئات وما علم ان الموت لا يشمت به أحد اذ لابدان يرد كأسه وكان قد وما الحياة لدنيا الامتاع خلق وان ابسنا الجديد وكاثرنا بزخرفها لمغيرا عمى البصائر بين الشقي والسعيد وقد عشت بعد الحين فكان لي أثر بقربة العين فلك ياسيدي طول البقاء ولازالت أثار فضلك تجول في الاحياء فيعود لخليلك ابراهيم منها حياة هنية ويجني من رياض طرسك فواكه جنية اذ كان لي من نحوك صلة تعود لاكرم عائد ونعمة مترادفة شهدت بفضلها ان جاءت لها منها عليها شواهد فاذا سجعت على فنن قافية بشكرك فاني بمعروفك مطوق واذا انتشيت بجديد ثنائك فقد أدرت على من اقداح معاليك المعتق وقد جريت بعروض قافيتك فتقطر جواد اليراع انه لم يلحق بشأوها وكان ما جاء به من سقط المتاع وعارضني عارضها عوارض بهذا الباب فلم يحل لها روى مصراع فضلا عن بيت في الجواب اللهم أطل عمر سيدي الجليل عبد الهادي نجا بإيجاز الخلق عمر لبد واجعل مدد براعه لا ينقطع بوارد الحدد وأبقه بعيشة طيبة هنية للدنيا والدين حتى ترث الارض ومن عليها وأنت خير الوارثين آمين (فكتبت) اليه في أواخر صفر سنة ١٣٠٠ هذه الرسالة وقد تضمنت صراحة واشارة نحو مائة مثل نظما ونثرا وهي

من لحظ عين العين أين المفزع * ولها وان نعست سهام شرع
فارفع حديثك في ضعيف لحاظها * يا عاذلي فحديث وجدي أرفع
وصحيح حبي مسندا ضعيف جفنيها * بعنعنه الهوى وينعنع
لو كنت تدري ما الغرام وشأنه * ما كنت تتعب في الذي لا ينفع
فلانت أجهل من فراشة بالهوى * ولانت أجرأ من ذباب يدفع
ولانت أثقل من زواقي الدجى * عندي اذا ما في سلو تطمع
لا تطمعن في أن أكف عن الهوى * قطع الرقاب من الرجال المطمع
ثكلتك أمك أي جد ترقع * ستري لذلك أي سن تقرع

ان كنت تجهل ما الهوى فانا ابن بجدته هو العقبات فيه تقطع
صابت صبابات بقر والهوى * عندى لزام فصه فانت الاصفع
ولئن تقل لاقات ان من الهوى * ذلا فقولك صم عنه المسمع
ان الهوان من الهوى عندى ألذ من المنى ومن المناه وأوقع
والذمن فوز وأشهى من شفا * ء غليل صدر للشجى وأنجع
الحسن أجور والمهجة تشتهى * والحب فيه تروح وتروع
والحب يعمى ربه ويصمه * ولكل قوم فى المرانع تعنع
والقلب أعلق والصبابة جنة * والمرء بينهما صريع أهنع
لو باعذول رأيت غيد الحى لى * يوما غدوت وأنت أهرع أضرع
حور جوائر دونها بيض الانوق ومن عقاب الجو وصلا أمنع
تتضوع الاردان منها فهى أضوع والملامة فى هواها أضيع
تتفطر الالباب من أهل الهوى * وجدا بها مهما مشت تتفنع
وترى جميع الناس سكرى ان غدت * سكرى اللواحظ والنهى تتضعضع
ولكل صب منهم ان صرعت * طرا على غر رأضاءت مصرع
يختان فى حال فيختان النهى * بمحاجر منها الهوى يتفرع
أمضى من الارواح فى الارواح بل أمضى من السيف الصقيل وأقطع
وأبيك ما نظرت لصب نظرة * الاوفاجاه البلاء المدقع
كالكبش يحمل شفرة من بات وهو بسود أعينها النواعس مولع
لم ينج منها قط الامن لجا * للحبر من يجلو الخطوب ويدفع
ذوا لجدابراهيم الاحدب من به * تزهو رياض المكرمات وتينع
رب الفوائد والفرائد والعوا * ئد والموائد والبليغ المصدع
أجدى الكرام ندى واندا هم يدا * وأجل من تومى اليه الاصبع
رحب الذراع اذا جاء بل غيره * قد ظل فى ظلال العظائم يفطع
مولى له همم سمت فرق السما * فى كل ما هو للبرية أنفع
يجرى البيان على لسان يراعه * ماء ولكن البنان المنبع
أشفى وأصفى نظمه ونثاره * مما جنى نحل ورق منقع
أحلى من الالاء ذوق بيانه * والذ من سمر الحبيب وأوقع
من كل معنى زانه مبنى عليه من الحلاوة والطلاوة برقع

قوله يفطع بالفاء والطاء المهملة أى يضيق ذرعه
قوله منقع بوزن مغبر ماينقع فيه الشراب وفى نسخة منسع بوزنه ريح الشمال اه

أهنى وأنعم من نعيم من غدا * فيه ينعم ذهنه ويمتع
قد عز حسننا أن يفوه بوصفه * فهو من عز بن عاد أمنع
فتراه أنضر بهجة من روضة * زهراء بالنشر الاريج تضوع
ما جال فى ميدان أداب له * الا وسيمه السلاح الاشجع
أو قال يسجع عندليب يراعه * الا وعيا يستقيل الاسجع
فمن ادعى يوما بلوغ مداه فى * أدب فأكذب عندنا من يلمع
اذ ليس هذا نار ابراهيم بل * أمر لعمرك ليس فيه مطمع
هيهات منه قعيقعان وأهله * والنفس أعلم من أخوها الانفع
فاليه فى فن المعانى المنتهى * واليه فى باب المعالى المفزع
قد طال عين الشمس منكر أنه * هو واحد الاحد الهمام الميلع
رؤياه محياه أمر من الشفا * بعد السقام ومن بلاء يدفع
وحديثه أطرى وأطرب للسما * مع من مغان من غوان تسمع
لا تنظر العينان أبهى من شما * ئله ولا أذن بأحسن تسمع
ولرأيه فى المعضلات وعزمه * أمضى وأنفذ من سهام تشرع
ولحكمه من درهم أقضى ومن * حلم لعمرك للنوائب أقطع
ومقامه فى الارض من شمس الضحى أسنى وأسمى فى السماء وأرفع
قد نجدته فى العصور أمورها * فارته كيف لكل شان يصنع
فلقد وفى طرفاه من قد قال بو * جد منه صنع اللسان وأصمع
ما كل قوال خطيب محسن * هل يستوى صنع ومن يتصنع
فاقصد بذرعك يا معنى نفسه * ان فى معارضة له تتشجع
لا خير فى أرب يكون وراءه * لهب ولا فى مستحيل مطمع
وأربع بظلعك أنه لو يقتدح * نبعا لاورت ناره تتعمع
يا سيدى انى اشكرك لم أزل * مترغنا فى روض فضلك أرتع
ولئن أطلت بما أتيت فاننى * لمقصر ومدى ثنائك أوسع
دامت مكارمك الجليلة تبتغى * وكمال فضلك للمناقب أجمع

أيها السيد الذى لا تفرع له فى السيادة العصى ولا تقلقل له فى البيان والادب الحصى والذى ظفرنا من حدائق رقائق بلاغته بثمرة الغراب وعلمنا من فصول دقائق خطابته كيف يكون فصل الخطاب والذى غاص بحار البلاغة فاستخرج

قوله يلمع اى من سراب يلمع

منها جواهر ودررا وبين لنا بيانه وبنانه أن من البيان لسحرا وصانني كتابك المرقوم عائدا على بالعطف المؤكد فكان من أحسن الصلاة والعوائد وأفادني بحواشيه الرقيقه ماشرح صدري بعدما أنقلت متني التمادي فكان من أكبر الفوائد ماردت طرفي فيه الاورأيته من قرطين بينهما وجه حسن ابها ولا تنقلت من فصل منه الى آخر الاوقلت في القمر ضياء والشمس أضوأ ولئن كان قول السيد فاضلا فان فعله أفضل وأفضل واغرابه في اعرابه المبني على فتح أبواب البراعة أجل وأجل وفضل الفعل على القول مكرمه كما أن فضل القول على الفعل ملامه ولعمري أن صحف ابراهيم وما أدراك ما صحف ابراهيم معجزة فالفرزدق كتابة الاركان هو بها أفخر من الحرث بن حلزه جميع كلمه من المطلع للمقطع مثل سائر وما الاول حسن حسن الآخر وما أخال أن يضطرب في ذلك قول اثنين ولا أن ينتطح فيه عنزان وقد بين الصبح لذي عينين فوربك ما رأينا أحدا سواه حكم من الفصاحة مبناها فهو عذيقها المرجب وجذيلها المحكك ولا يقوم بها الا ابن أجداها ولا غرو فهو النابل بن النابل وصاحب قصيرات عرائس البداعة التي تريك أن سواها وان طال ذيله فليس تحته طائل لا يجاري بها مجار الا فات وله حصاص ولم يجد له في عرصات الجدل من أن يكبل مناص ولا خلاص فيغدو وقد علم أنه أفقر من العريان وأقبح أثرا من الحدثان وتحقق أنه كمعلمة ابها البضاع أو كمبتغي الصيد في عرينة السباع هذا ولئن كان بعض من كان بعض على حضرتك الانامل من الغيظ وهو لا يعرف لياما من حي قد أذاع عنك ما أعاذ الله من تحققه وان كان لا بد منه لكل حي فانما أراد أن يطفي نورا أبى الله الا أن يتمه وقد ارى المتمني الخيبة والغمه ولكن لك باحسنة الايام في رسول الله أسوة حسنة فقد نودي بموته بين الناس وهو في ملأ القوم قد ملأ نوره الامكنة والازمنه ومن أخزى ممن أخبر بما كذبه به العيان وأخزى ممن سود وجه نفسه وصحيفته بما أراد ان يسود به وجه الزمان وما هي الا قريحة يصدى بها القرح ومكنية بل تصريحية ستحقق تخييلها في الصرح وكفى بنفسه اليوم عليه حسيبا انه لم يبق له على وجه البسيطة حبيبا الا من لم يجعل الله له في الاسلام نصيبا وأنه قد سود وجه ورقه وعلق جلجلا في عنقه وان طلعتك لبيضا الايدي سناها العظم ومن أخفى عين الشمس الضاحية فهو من الليل أظلم وما انتفاع أخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم ثم نرجع فنقول الحمد لله أتم الحمد اذ متعنا بنعمة حياتك من قبل ومن بعد واني

أسألك بالذى أنشأ سحائب الانشاء بنشائك وأشعر رهيم البلاغة بنثر منثورك أن تغضى عن فلتات لسان يراع محبك فانه وان كان قلمه مزل الأن قدمه لم يزل ثابتا على حبك وان كان الآن كل ذى ولاء هى الحمر تكنى الطلاء وان قدر الداعى لاوضع من أن يجارى فى السيد فى ميدان كتابه وانه لاجراء من ذى لبدان يعرض على جنابه كتابه كيف لا وان وجد فيه مومى طالب أدب منعه من جهالة فع كونه مما علمت من أثر خدر السيد وأعز من الكبريت الاحمر فكيف أقدم على تقديمه لتلك الساحة ولكن كارها جاء يبطر وماظنك بمن هو مثلى فى صناعة الادب كالكماة لا أصل ثابت ولا فرع نابت بل جمجمة ولا تطحن ولا مبلت الامن بالت والله يبقيك بقاء الفرقدين ويقيك كيد كل كائد أثقل من الدين ووجع العين ويحرسك بعينه التى لا تنام ثم على الدنيا السلام

ذكر ما فى هذه الرسالة من الامثال صريحا واشارة قوله ولانت أجهل من فراشه هو بفتح الفاء والراء المخففة والشين المعجمة طيرة ضعيفة تكون فى داخل فوانيس الشمع تعمد الى مصباح الشمعة فتلقى نفسها عليه فتحرق وذلك لظنها أن ضياء المصباح كوة نافذة من ذلك المحل الذى هى فيه تريد أن تخرج منه فضرب بها المثل فى الجهل والترامى على المهلكة وقوله ولانت أجرأ من ذباب هو البعوض المعروف وأجرأ فيه بجيم ساكنة فراء فهمزة أفعل من الجراءة لانه يلقى نفسه على كل عظيم وحقير وأمير وغيره فضربت العرب المثل به فى الجراءة ولفظ يدفع بالبناء للمجهول صفة ذباب أو حال أى حال كونه يدفع فيؤوب وقوله لانت أثقل من زواقى الدجى الزواقى بالزاى المفتوحة ثم القاف المكسورة والتحتية المشددة جمع زاقية أى الديكة التى تزقوا أى تصيح فى الدجى أى الليل وذلك أن العرب كانوا يجتمعون للتسامر ليلا فتصيح الديكة وهم فى أنس مسامرتهم فيستثقلونها اذ انها بقطع السمر وانقضاء المجلس وضربت بها العرب المثل فى ذلك وقوله قطع الرقاب من الرجال المطمع أى الطمع لفظ مثل يضرب لذم الطمع والنهى عنه وقوله أى جرد ترقع الجرد بجيم مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة الثوب الخلق وترقع بالقاف بعد الراء من باب منع أى تجعل له رقاعا يضرب فيما لا يجدى من العمل وفى طلب ما لا يدرك وقوله أنا ابن بجدته بباء موحدة قبل الجيم وذال معجمة أى عالم به يقال عندى بجدة ذلك أى علم من بجذ بالمكان اذا أقام به ومن أقام بموضع علم ما فيه وقيل البجدة التراب أى أنا مخلوق من ترابه وقوله هو العقبات بفتحات جمع عقبه أى أمر يرتكب فيه المشاق

وتستسهل فيه الصعاب وقوله صابت صبابا تى الخ صابت من الصوب وهو النزول والصبابات جمع صبابة وهى الشرق والقر بضم القاف القرار أى نزلت فى قرارها واصل المثل صابت بقر يضرب فى الشدة تصيبهم أى صارت الشدة فى قرارها وقوله والهوى عندى لزام بزاى ثم ميم مكسورة كخذام أى ملازم لى وأصل المثل صار الامر عليه لزام وقوله فصه أى اسكت وأصقع بالقاف بعد المهملة أى اكذب واصل المثل فيه صاقع أى اسكت فأنت أكذب أوفقد ضللت عن الحق يضرب لمن عرف بالكذب وقوله فقولك صم عنه المسمع بيناء صم للمجهول والمسمع بمعنى السمع أى صم سمعى عنه وهو اشارة للمثل أصم عما ساءه سميع أى أصم عن القبيح الذى يعمه ويكرنه وقوله والذمن فو زأى نجاح بالمقصود وهو ظاهر وقد كان الاصل الذمن زب بضم الزاى وبالموحدة وهو مثل آخر بهذا اللفظ والزب نوع من التمر شديد الحلاوة تخرج حلاوته من العقب فأبدلنا هما ذكر لئلا يفهم منه الابنه وقوله وأشفى من شفاه عليل هو لفظ مثل آخر وقوله الحسن أحمر هو لفظ المثل ومعنى أحمر قيل شديد ومعناه من طلب الجمال احتمل المشقة وقيل غير ذلك وقوله والمليحة تشتهى هو كالمثل أى كل ما كان مليحا اشتهته النفوس قال ابن معصوم

قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأى مليحة لا تشتهى

وقوله والحب فيه ترقح وترقع أى ارتباح وارتياع وقوله والحب يعمى ربه ويصمه لفظ المثل الحب يعمى ويصم وروابة أخرى حبك للشئ يعمى ويصم أى يعمى صاحبه عن معايب المحبوب ويصم اذنه عن سماع ذم فيه وقوله ولكل قوم فى المراتع بالنون والعين المهملة أى الرياض مقنع أى قناعه وهو لفظ مثل يضرب للاكتفاء بما فيه الكفاية وقوله دونها بيض الانوق البيض بفتح الموحدة والانوق بفتح الهمزة وبالنون والقاف هى الرخمة ضرب المثل بعزة بيضها والوصول اليه لانه لا يظفر به فانها تبيض الافى رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة المنال وقوله ومن عقاب الجو هو الطائر المعروف يضرب به المثل فى المنع فيقال أمنع من عقاب الجو لانه لا يصاد وقوله أمضى من الارواح جمع ريح أى أكثر مضاء من الارواح فى نهب الارواح جمع روح وهو تعنى أمضى من السيف مماثلا لان فى المرة بل ويلائمه بالنظر لقوله وأقطع اذقالوا أقطع من السيف أيضا وقوله كالكبش يحمل شفرة بفتح الشين المعجمة المدية وهو مثل لفظه كالكبش يحمل شفرة وزنادا يضرب لمن يسعى فى هلاك نفسه كقولهم جلب حتفه لانفه وقوله أشقى

واصفى

وأصفى الخ مثلان أيضا لفظهما أشفى مما جناه النحل وأصفى وقوله أحلى من الألاء اى النعم لفظ مثل أيضا وكذا قوله وألذ من سمر الحبيب أى حديثه وقوله أهنى وأنعم من خريم بضم الخاء المعجمة وبالراء رجل من العرب كان فى غاية النعمة والرفاهية ضربت به العرب المثل فى الهناء والتنعم فقالوا أنعم من خريم وأهنأ من خريم وقوله فأكذب عندنا من يلمع بالتحتية على صيغة الماضى وهو البرق الكاذب الذى لا يعقبه مطر او السراب ولفظ المثل أكذب من يلمع أى من برق أو سراب يلمع وقوله اذليس هذا نار ابراهيم لفظ مثل أيضا يضرب لما يظن أنه سهل وليس كذلك وقوله لا تجرفيما لست تدريه هو لفظ مثل أيضا يضرب للنهى عن التلبس بما لا يعرف ولا يقدر عليه وقوله ومافى البرق الخ مافى البرق مبتدا و يلمع صفة ومستمتع خبر ولفظ المثل مافى البرق يلمع مستمتع فلفظ فاستمع فى النظم زائد اعتراضا لا يخلو من فائدة وقوله لا يعرف الدينار الاناقد لفظ مثل أيضا أى لا يعرف كون الدينار سليما أو مغشوشا الا من ينقده أتفويض الامر للبصيرة وقوله تالله يضرب فى حديد بارد هو بدون القسم لفظ مثل يضرب لمن يذهب عمله سدى وقوله هيهات منه قعيقعان بقاف مضمومة فعين مهملة فتحتية ساكنة فقاف مكسورة فعين مهملة آخره نون جبل بمكة أو بالاهواز يضرب به المثل فى اليأس من المراد فيقال هيهات من فلان قعيقعان والنفس تعلم من أخوها الانفع لفظ مثل أيضا لكن بتبديل الانفع بالنافع يضرب لمن تحمده عند الحاجة ولمن تعرف حقيقته وقوله قد طان عين الشمس لفظ المثل طان عين الشمس أى أخفى الامر الظاهر الذى لا شبهة فيه كأنه طلب ان يجعل على عين الشمس طينا وقوله أسر من اشفاه من بلاه الخ أى وأسر من دفع البلاء مثلان معروفان وقوله أمضى وأنفذ الخ مثلان أيضا أمضى من الريح وأنفذ من الرمح والشرع كركع المشددة وقوله ولحكمة بفتح اللام قسمية ومن درهم متعلق بأقضى أفعل من القضاء وهو وما بعده مثلان أولهما أقضى من درهم لقضائه كل الحوائج وأقطع من جلم بجيم فلام مفتوحتين المقص وقوله من أم قرفة بقاف مكسورة ثم فاء امرأة من العرب كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا من محارمها فضرب بها المثل فى المنعة فقيل أمنع من أم قرفة وقوله قد نجدته بنون فجيم مشددة فدال معجمة أى نقحته وهذبته يقال فلان نجذته الدهور ونجذته الامور أى أنه خبير بها مجرب لها فهو مثل قال الميدانى لعله من بنات النواجذ يقال عض على ناجذه أى قد أسن وقوله أسنى وأسمى الخ مثلان فى الرفعة والظهور يقال

هو أسنى من شمس وهو أسمى من الشمس وقوله ولقد وفى طرفاه الخ هو لفظ مثل
يضرب للذى ذل وضعف من أن يتم له أمر كما ان الذى جدعت أذناه لا تفيئان ولا
تعودان كما كانتا والاصمع الذكى الفؤاد والمتصمع المتكلف لذلك وقوله ما كل قوال
خطيب أى ما كل كثير القول بليغ محسن والصنع بفتح الصاد المهملة والنون
الفصيح الجيد وقوله فاقصد بذرعك الذرع الذراع أى اطلب ما فى طاقتك وسعك
يضرب لمن يكلف نفسه ما لا يمكنه وقوله لا تخبر فى أرب محركا أى حاجة تكون
وراءها الحب أى عذاب وهذا لفظ المثل وقوله وأربع بظلعك بفتح باء أربع
الموحدة وبالعين المهملة وبظلعك بظاء مشالة مفتوحة ثم عين مهملة أى اشفق
على نفسك ولا تجهدها فيما لا يكون وهو لفظ المثل وقوله أنه لو يقتدح الخ أى
ان الممدوح لو اقتدح بنبع بنون فموحدة مفتوحة وتسكن شجر ليس فيه
نار وأورى أخرج نارا ولفظ المثل لو اقتدح نارا لأورى يضرب للمبالغة فى القدرة
على الشئ وقوله تقمقم أى حال كونها تصوت ثم قوله فى النثر لا يقرع له فى
السيادة العصى مثل لفظه فلان لا يقرع له العصا أى أنه متوقد الفؤاد بصير لا يحتاج
الى من ينبهه وكذلك قولهم لا تقاقل له الحصى يضرب للمحنك المجرب وثمرة الغراب
بالفوقية أو المثلثة هى الثمرة التى يتخيرها الغراب ا.ه كلها تضرب مثلا لاطيب
الاشياء وقوله ان من البيان لسحرا مثل مشهور ورد به الحديث الشريف وقوله
الا رأيته من قرطين الخ اشارة لقولهم فى المثل أبهى من قرطين بينهما وجه حسن
والقرطان بالقاف المضمومة الحلقان فى أذن المرأة وقوله فى القمر ضياء والشمس
أضواء لفظ مثل للجميل فالاجمل والمضئ فالاضوأ وقوله وفضل الفعل على
القول مكرمه هو وما بعده مثلان يضرب الاول للحث على ايثار الفعل على القول
والثانى للتحذير من ضده وقوله أفخر من الحرث بن حلزة بكسر حاء حلزة وتشديد
لامه المكسورة أيضا وبالزاى ملك من ملوك العرب يضرب به المثل فى
الفخر وقوله وما الاول حسن حسن الآخر حسن بصيغة الماضى فيهما وما شرطية
أى اذا حسن الاول من الاشياء حسن آخرها يضرب فى الاستدلال على حسن
الاواخر بحسن أوائلها أو للحرص على تحسين أوائل الامور وقوله ولا أن ينتطح
فيه عنزان بعين مهملة فنون فزاى تثنية عنز يقال فى المثل لا ينتطح فى هذا الامر
عنزان أى لا يختلف فيه اثنان وقال فى مجمع الامثال أى لا يكون له تغيير ولا
نكير وقوله وقد بين الصبح الخ أى تبين الصبح لكل ذى عينين يضرب فى ظهور

الامر جدا وقوله وانه لبيضاء الخ يعني لا يسود بياضها العظلم بعين مهملة مكسورة فظاء مشالة فلام فميم نبت يصبغ به يقال انه النيل والعظلم أيضا الليل المظلم وهو على التشبيه يضرب للمشهور لا يخفى به شئ وقوله فهو جذيقها المرجب اشارة للمثل وهو انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك والجذيل بجيم مضمومة فذال معجمة تصغير الجذل وهو أصل الشجرة والمحكك بصيغة اسم المفعول الذى تحتك به الابل الجرباء وهو عود ينصب فى مبارك الابل تتمرس به الابل الجرباء والعذيق بضم العين المهملة تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب براء وجيم مشددة بصيغة اسم المفعول الذى جعل له رجبة وهى دعامة تبنى حولها من الحجارة وذلك اذا كانت النخلة كريمة وطالت خافوا أن تنقعر من الرياح العواصف وهذا من تصغير التكبير يضرب لمن يستشفى برأيه وعقله وقوله ولا يقوم بها الا ابن أجداها بالجيم لفظ مثل معناه لا يقوم بالعظيمة الا الرجل العظيم يضرب لمن يغنى غناء عظيما كأنه قيل لا يقوم بذلك الامر الا كريم الاباء والامهات وقوله فهو النابل ابن النابل أى صاحب النبل العارف برميه يضرب للحاذق فى الامر الخبير به وقوله الا أفلت وله حصاص أفلت بفاء ساكنة يعني انصرف والحصاص بمهملات مضموم الاول الحبق يضرب فى الجبان اذا هرب وقوله وهو أفقر من العريان العريان بالتحتية اسم رجل كان شديد الفقر فضربت العرب المثل به فى ذلك وقوله واقبح أثرا من الحدثان أى الليل والنهار لانه ينشأ عنهما من المكاره مالا يطاق فضرب بهما المثل فى قبح الاثر وقوله وقصارى المتمنى الخيبة لفظ مثل أيضا مضموم القاف بوزن حبارى أى غاية من يتمنى شيئا بدون سعى فيه الخيبة وقوله انما هى قريحة يصدى بها المقرح القريحة أول ما يستخرج من ماء البئر ويصدى بفتح الدال من الصدى وهو العطش والمقرح بالقاف والراء المكسورة المشددة اسم فاعل وهو مستخرج ذلك الماء والمعنى يظمأ حافرها يضرب فيمن باء بالخيبة وقوله كالمتمرغ فى دم القتيل المتمرغ بالغين المعجمة بعد الراء مثل يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بمعزل وقوله انه لا يعرف ديرا من قبيل الدبير بدال مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة ما أقبل به على الصدر والقبيل بالقاف على وزن ضده وقيل مأخوذ من الشاه المقابلة والمدابرة فالاولى التى شق أذنها الى قدام والثانية التى شق أذنها الى خلف فورد جواب هذه الرسالة فى أواخر جمادى الاولى سنة ١٣٠٠ وهو

طلعت فأشرق من سناها المطلع * لولا كان القوم فيهم يوشع

ونضت من الوجنات فضل نقابها * فبدا من الورد الجنى البرقع
عربية فتهتكت بنا الحاظها * فدم يسيل ومهجة تتقطع
ورنت وقد مرحت معاطفها فمن * بيض لها تنضى وسمر تشرع
غراء تمشى حرب بدر ان بدت * شمس الحيا فوق رمح تطلع
حركاتها سكر الفؤاد لنحوها * جر المنصوب على ما يرفع
أهفو الى فتق يطوى ازارها * نشر الفتيق يضوع ساعة يرفع
أشتاقها تدنى لى اللذات فى * أنس التجلى اذ تقول وأسمع
وأنال سر الكشف فى قرب اذا * قضت الليالى ماله أتوقع
والفرق يشهدنى تجمع ماله * شأن بأسرار التدانى يجمع
حيث المريد يغيب وهو مشاهد * نور الولاية فى دجاه يطلع
من لى بزورتها وحول خبائها * عين ترى وسنان رمح يسمع
والاسد زائرة فليس لزائر * فى الحى الا ميتة لا تدفع
ياويح من يصبو الى بيض الدمى * ويهيم فى سود العيون ويخشع
والشيب قد خلف الشباب فماله * فى قربها سبب لها يتشفع
قد كان يدنيها الشباب وعارض * كالليل عاد على الشبيبة يهجع
ولرب ليل قد هتكت حجابه * بالبيض وهى وراء خدر تقنع
أعلو على نهد اذا ما شاقنى * فى الصدر تحمله رياح أربع
غصب الظلام حلاه الا غرة * غراء منها الصباح المطلع
وعلى الثنايا قد علوت فلاح لى * برق جلته ثغورها اذ تلمع
حتى اهتديت بنفحة الطيب التى * ضاعت وما عهد اللقاء مضيع
فهناك أديت الزيارة حقها * والكاشحون عن الحبيبة هجع
يا حبذا عهد يضوع فهل ترى * من ضائع زمن الشبيبة يرجع
أسفى يطول على المسامع عرضه * بعد الشباب اذا بكته الادمع
أدعو الحبيب فلا يجيب سوى الصدى * والقد تكدر بعد وردى المشرع
وأهم لكن ليس لى من همة * تدنى المزار فكيف لا أتوجع
وتغزلى ضاعت نوافح نشره * فى ثغر كل مهاة سرب ترتع
فلذا نزعت عن النسيب بها الى * مدح الحسيب فرق ذاك المنزع
وعلى ابن رضوان قصرت مدائحى * مد القصر بالمحامد يرفع

ونزعت

وفزعت للهادي بعلياء عبده * من جور أعدائي بجل المفزع
السيد السامي بنشر محامد * غراء موشي بردها وموشع
والمعتلي شرفا بعز مكانة * جلست على هام السها تترفع
شهم توفر سهمه العالي بما * لم يبق في قوس المفاخر منزع
وعلا على الادباء في ابداعه * طرق البلاغة فهو فيها يتبع
عرفت عوارفه بنشر معارف * هي للفضائل والفواضل مهيع
سمحت بنشر لطائف ولطائف * عن عرفه لم يخل منها موضع
وسرت له سير بطيب سريرة * هي من أريج المسك طيبا أضوع
رحب الذرا والصدر يلقى آملا * وافى بما هو من فضاه أوسع
راعت براعته البليغ اذا انبرت * تعلو على فنن الفنون وتسجع
وجرت تمج لعابها شهدا وان * كانت لافئدة الاعادي تلسع
صدعت وقد عدت بأمر وليها * فهي الهزار اذا تغنى يصدع
سمراء ماللبيض قوة بأسها * في الروع يعملها الامام الاورع
ترد البحار من الفنون أجاجا * وردا فطاب رويها والمكرع
وعدها مدد الولي بسرها * ينشيه من سور البيان ويبدع
واذا عداء عرق الفساد فانها * لعلاجه ان راح ينبض مبضع
فهي الحسام بكف مولاي الذي * لرؤوس أعدائي ببأس يقطع
مولى أصول ببأسه وبجاهه * واكف كف الحاسدين وأدفع
طالت يدي لما لجأت لفضله * وغدت لاقفية الاعادي تصفع
عزت به مصر وكان معزها * وسما لها شرف به لا يدفع
وبه الكنانة قد توفر سهمها * لكنه السهم العزيز الاهزع
والازهر المعمور أزهر روضه * وغدا أريج عبيره يتضوع
وغرائب الاداب أهلها بما * أمسى بفوف نسجه ويوشع
يتلو المعاني طاب ورد حديثها * فهو القديم بكأسه يتشعشع
نظمت رسائله العقود فنثرها * زهر لمنظوم الكلام ترصع
من كل معنى رق مبنى لفظه * فحواه في ادراكه لا يطمع
بدلائل الاعجاز في تلخيصه * يبدي وجوه براعة تستبدع
وافت الي بديعة من نسجه * طالت فطاب حديثها والمسمع

بكرجال الساق طاف بحسنها * فهفا بابى طيبها المتضوع
غـراء تنسى البحترى نسيبه * ويضوع عن معنى لقاها أشجع
قرنت محاسنها باحسان لها * فى سفها حتى يطيب تمتع
ياسيدا نفع الصديق وان غدا * من أصطفيه لحاجتى لاينفع
طالت يداك بما أصوغ وليس لى * كف يمد له بفضل أصبع
وجميل ودك ثابت فى يدى فى * حسان مدحى والوفا لا أجمع
فاقطع بأنى قد عجزت عن الوفا * لازال يمضى فى عداك المقطع

مهلا أيها الجواد السابق الذى لا يلحق شأوه لاحق جليت فى حلبة البلاغة والبراعة وتقدمت اماما فصلى وراءك فرسان اليراعة بعد شوطك فى مضمار المعانى اذا جريت وسبقت كل مجار من أئمة اللغة فعز على ابن السكيت مارويت طالت قناتك فى نحر الشانى الابتر فصلبت على الغامز وزنت حصاتك فى نادى الادب فترفعت بواجب فضلك عن الجوائز واجدت بيان الامثال بما فقت به الميدانى فرفعت الاعراب عن أسرار لغة العرب بوضع ما لها من المعانى فكم ضربت فى اعراضك مثلا وأحسنت بالعلم فى صناعتك عملا فعز على بديع الزمان ما أبدعت من فن المعانى والبيان فلو كنت فى زمانه ما وصف ببديع ولا حمد له فى صناعة الادب صنيع ولا ركدت ريح الخوارزمى بعد ما هبت وهى زعزع ولا ذهبت به من نفحات نفثات البديع رياح أربع فكيف يجاريك ودونك السماك الرامح أعزل أو يبارى يراعك فى عروضه بالضرب من يراعه أضعف من المغزل فهل يجرأ على مجاراتك فى روى قافية شاعر ويجرى بمجاراتك فى انشاد فقرة من مطبوع الاسجاع ناثر كلا لعمرى والشعرى دون شعرك والنثرة نثرة من مصنوع نثرك كيف لا وهو أطرب من سجع المطوق وأحلى فى الذوق من الرحيق المعتق وأنزه من رياض المنثور اذا انتظمت فى زهره لآلئ القطر والنظر اليه أعلى من مده الى رؤية القصر يا من توفر به سهم الكنانة من الفضائل وجاء أخيرا اليها بما لم تستطعه الاوائل أنسى النباتى بما هو أحلى من القطر وفضل على القاضى الفاضل بما له من النثر ودبج وجنات المعانى وفوف برود المبانى فكم غزل أبدع به النسيب ومدح أفرغه فى مناقب حسيب ومعنى غريب أهله شعره وفريدة وضعها فى التاج نثره تحدى بالايات البينات من سوره المرتله وجاء على فترة من رسل الاداب بمعجزات فصلت ما أجمله ما للمتنبى أن يعارضه فى دعوى رساله وان أعطى

قوله فصلبت من الصلابة والغامز بالغين المعجمة الذى يعيبك أو يرميك بسوء

كرامة

كرامة عارف فى شعره الذى ضرب أمثاله ولم يقنع على ابن سكرة أن يكون ولى الكلام فى زوايا أبياته ولا أن يهتدى ضياء الدين ابن الاثير الا اذا استضاء بمصباح مشكاته فمثله السائر دار عليه الفلك الدائر اذ كان الكاتب يتأدب بمعانى بيانه والشاعر يدرك الادب بما نظمه فى عقود جمانه وبرهان ذلك واضح الدليل انى ساقت الى الاداب بالنظر فى وجه كتابه الجميل وشعرت بأسرار ولى أياديه وارتويت من معين المعانى بانسجام روى قوافيه فهو مريد أشعارى شيخ الطريقه وأصل فى مجازه الى الحقيقه اذ قد أوضح درر السلوك لكل سالك وأبدى شقائق النعمان فى رياض الشريعة لخير مالك يا ويح من ضل عن شرعته ومنهاجه ولم يهتد الى أبراج معانيه فى معراجه ولم يرد منهل فضائله التى هى رى الصادى وضل فى معرفة سلوك عبد الهادى فكم هدانى الى لطائف وأهدانى بولى عرفه كرامة عارف فاثنى عليه ثناء الروض بالكره الغمام وأجد سرى أملى بصبح جاهه اذا اشتد على الظلام فقد أنعش جنانى بسقيا معارفه وأروى أدابى بمعين عوارفه فهما أوغلت فى مدحه لم أصل الى مبالغة فى الايغال ولا عرفت معنى الغلو وان غاليت فى كلامى بما هو غال جريت فى مضمار بلاغته فلم أشق غباره وأجريت جواد يراعى وراء خطاه فأكثر عثاره فليس لى وان بالغت ان أبلغ بلاغه أو أدرك فصاحة ألفاظه وما فى معانيه من البلاغة فاعذر أيها السيد المجيد والبليغ المجيد من رفع لفضلك العلم وألقى اليك السلم واعترف بمالك من الايادى الجليله والنعم التى وجوهها فى نظرى الكليل جميله أسديت الى معروفك وان ذهب العرف فى أبناء الزمان سدى وأهديت الى فضلك بما آنست منه أنواع الهدى فلك شكرى وحمدى بلحمان ماتسدى وان عز ذو مجد يستحق فاتحة الحمد فان أكثر من أصفيه جحدى لا يعرف الوفاء وان دعى الى منشأتى بالسوء وفاه وخلع الحياء والدين بلبسة العار ونكب عن طريق الجنة الى العار والنار ولبى دعوة من فجر وستر النعمة بما كفر ونثر ما خبث نثره فى صحف الاخبار وسود صحيفته بما اختلقه اجابة لبياض وجه الدرهم وحمرة وجه الدينار وان فتح باب الشر اسرع اليه فيا قبح ذلك الفتح وقدح زند سفاهته عن هو برئ من القدح فهو يبقى الاذى بالطبع للسلم اذ كان من الفئة الباغية ويعدو رجليه عن نار عدى الى نار عاديه ويسلم نفسه الى كل كافر يرى منه بالاسلام ويرغب عن نور الصباح من الدين بما هو محض ظلام فلا عد مثله فى جريدة الاصحاب وأدخل النار جبرا عليه بغير حساب

حاشاك يا سيدى تكون من هذا الطرح الهراء وان يكون بزك للصديق من نسج البهتان والهجاء أطال الله عمرك اذا قصر للاعداء الاعمار ونصر يراعك عليهم ما كر على الظلام نهار وجعلك ملجأ يلجأ اليه من مد اليمين لليسار ويستجير به كل من عليه صرف الزمان جار ولا زلت صاحب الحوض واللواء لشيعة الادب والوفا يتفيأ فى ظل معرفتك كل قائل ويروى من معين احسانك كل امام كامل آمين فى ١٠ ربيع ثانى سنة ١٣٠٠

(وكتبت) الى حضرة الهمام بديع الزمان الثانى والعالم الربانى السيد الحلوانى فيما م سنة ١٣٠١ وقد أبطأت مكاتبته بما صورته

(بسم الله وبحمده)

تحية تحيي بها معاهد تنصيص المحبة وتحلو بها موارد تخصيص الوفا الذى يفرح به الحبيب نفسه وعينه وقلبه ارق من نسيم مشوق لا هيف معشوق ومن صهبا كعين الديك صفى سلافها الراووق وأدق من جسم نحله الضنى كجسم محبك وأكله به العنا كمن ابتلى ببينك بعد ان بلى بقربك وثنا يروق سناء وسناء ويفوق القمر نورا والشمس ضياء لحضرة نضرة وجه هذه الايام التى هى لولاها لما عرف فرقا بين الليالى والايام الانام السيد الذى شد الله به أزر السيادة ومد بعدده على وجه البسيطة بحر السعادة روض الامالى والامانى حضرة الاخ الهمام السيد الحلوانى لا زال يتيه على محبيه تيه الملوك على بعض المساكين ويليه كل صديق فيه أمين أمين سيدى ما الذى أوجب تناسيك لمحبك الذى لم ينس لعهدك والذى لا يزال على ممر الايام يرقب الك ويرعى ودك وما الذى توهمته فى صديقك الفقير الصادق حتى قطعت صدقات رسائلك عنه وهو بها وامق وبك واثق سيدى ما هذا التجنى والاغضاء عنى سيدى ما العرائس كتبك عنى استاخرت ولا وانس فضلك منى استنفرت وانى بها رؤوف شغوف بحسنها الشفوف سيدى مالك نسيت من لهج بذكرك وذكراك ولا يتمنى بعد دوام الاعيان الا دوام محياك ورؤية محياك سيدى مالى لا أرى هدهد كتابك المبين أم كان من الغائبين لاعذبن خاطرى به عذابا شديدا ولاذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين يأتينى من سبأ ساحتك بنبأ يقين يقينى من الجوى فيقينى أنه شفاء لقلبى الجريح من النوى أفائت أحاط بما لم يحط به فى البلاغة أحد جد سيف القطيعة لرحم اجبته وأحد اوان جدد رسيس البراعة ماجدا ومزج جنديس الهجران وصعر خده للاخوان

ومرح كلا انه الجناب كريم وان كان ربما شرد ونفر كريم سيدي ما لجمائل جمائلك التي كانت تهز أعطافها نسمات الحنين الى أسيف بينك الذي به له في كل آن أنين تسنت ولم تتسن كعادتها ومالشمائلك التي لعبت بها شمول اللطافه وهي أحلى من اللطافة وألذ من الكافة تجنت ولم ترمقني حور غاداتها الرافلات في حرائر بهجتها سيدي ما هذا الدلال وماله من دليل وما ذلك الملال وليس له وجه جميل بعد ذلك الجميل من ذلك الجناب الجليل ان كنت مقصرا فأنت بكل كمال محاق أو كنت من الوفاء أقصرت فيما أسلفت فاني الآن على بابك متعلق سيدي وأبيك ما هذا الظن بمعاليك وأخيك وحميك وفيك ما كذا كان أملي فيك سيدي كيف أمكن عليك أن تخرق بغير الاحسان سماء سجاياك ولا سبيل لخرق العوائد ولا مجال وقد قيل أيضا ان الخرق والالتئام في السموات محال ولا أزال أقول سيدي سيدي حتى يشتد بعودك الى حنانك الى ساعدي ثم أرجع فأقول سيدي الحمد لله الذي نجاك وأنجالك وحباك واحباك السلامة من ذلك الحادث المهول والحمد لله الذي كفى الجميع أمره ولم يجرع أحدا منا مره فلكم ولنا وللجميع الهناء الاكبر وله تعالى الحمد والشكر أكثر ما يحمد وأكبر ما يشكر والله تعالى يمتع الوجود بدوام طلعتكم التي هي مطالع السعود ما تعطر كل نادي بالثناء على مقامكم الرفيع من الفقير عبد الهادي

وجواب هذه الرسالة لم يرد لنا مع أنه كما أشار حضرة الشيخ في جوابه الآتي يعلم أنه أرسله هو وغيره فلكأنما ضن بها بريدها أو قطع الطريق مريدها ثم مضت شهور ولم يصلني من ساحة حضرته جواب ما وكان متن الدورق الذي نظمناه في اسماء الاضداد وتفضل هو بشرحه بطرفه فأرسله فوجدت في خطبته بيتا كان مخرجا بالهامش فيه بيان لما درجنا عليه فيه مضروبا عليه فكتبت له هذه الرسالة جاعلا سجع نثرها كنظمها منسوجا على روي واحد حتى تكون كملبوس الوقت اذ استحسن أهله ان تكون البدلة من لون واحد أو متقارب مع عدم سآمة السمع لذلك السجع لاختلاف حركاته والتئام مناسباته فيما أظن فقلت .

قد أومأت لك باللواحظ عزة * أفبعد تجني لك بعد ذلك عزة
كلا فالمتيم أبدا بدت * الا وقد ضربت عليه الذلة
في مقلتيها فترة تغرو بها * أهل الهوى لا تعتريها فترة
مهما تحركتا فما يتيم * أبدا أراك هل تحرك ميت

ولقد يشوبهما دلالا سكره * فتترب ابطال الصبابة كسرة
من ذا يرى الالحاظ سكرى ثم لا * يغشاه من نظر اليها سكرة
من ذا يراها راقصات ثم لا * تعروه من دون اختياره هزة
من ذا يرى هذا التغنج ثم لم * يوقعه منه فى خبال غنجة
يغزو مزجج حاجبيها مهجة * أفتستطيع المرهفات المهجة
من ذا يرى هذا التزجج ثم يز * عم أن له عمادها نجدة
وكأنما الاهداب ترمى فى الحشا * شررا له فى كل قلب حرقة
هى ريش سهم منية ترمى به * عن قوس حاجبها فتصمى الرمية
من رام نظرة ذلك الحور الذى * حارت بخدعته العقول الفكرة
فليستعد لمحنة تغشاه يا * ويلاه ان غشيته تلك المحنة
عقباك غير حميدة يا طرف ان * لم تغضض أن تسفر اليك حميدة
فالعين تشخص والفؤاد على شفا * جرف له فى كل آن أنة
واذا ذوائبها غدت مسترسلا * ت فالقلوب ذوائب تتفتت
واذا معاطفها انثنت متمايسا * ت فالعقول ذوائب تتشتت
حركات لطف لا تكاد ترى كأن * جمع التحرك والسكون الميسة
لا تعجبن فان فيها النشر فيه الطى فيها القبض فيه البسطة
ويوجنتيها للقلوب جهنم * أبدا وفيها للنواظر جنة
كادت تعيد نزيهة لى وهى تحسب أنها كنهى سواءى نهية
لانها وعيونها المرضى بأعين سيدى ملحوظة مكتنة
السيد الحلوان من بهدى طرائقه اقتدت فنجت لعمرى الامة
وبنوره اهتدت الافاضل وارتوت من ذلك البحر المحيط أئمة
وبه ترشحت الفهوم وبان من * طرق البيان حقائق مكنية
وبنحو تصريفات تحريراته * سهلت من الاداب طرق صعبة
وبحسن تحبيرات تحريراته * راقت وساغت للمعارف شرعة
من نظمه انتثرت عقود بلاغة * وفصاحة هى للمعانى عدة
وبنثره انتظمت سموط براعة * وبداعة هى للبدائع بهجة
هو قدوة للعالمين وقرة * للناظرين ومنة هى منية
فيشنف الاسماع منه منطق * عذب به تحيي النفوس الميتة

ويشوف

ويشوف الابصار منه طلعة * هى للوفود بكل بشر طلقة
وترنح الابصار منه حكمة * شرعية أو نكتة أدبية
وتروح الارواح منه رؤية * تغدو بها الالباب وهى روية
وتفرح الاحباب منه خليقة * هى بالثناء وبالسناء خليقة
وتفتح الابواب أبواب الهدى * منه لعمرك سنة سنية
فلكل عين من سناه قرة * ولكل قلب من هداه هدية
ولكل نفس من علاه منية * ولكل شخص من حلاه حلية
ياسيدى قد كنت أعهد دورقى * فى فيه لكن لاحتياج ضبة
فرأيتها لما أتى خفيت وسود * وجهها المبيض عندك شطبة
قد أفرغت منه وحقك قطرة * رهقته من أن فارقته فترة
هى عند حضرتك الشريفة قلة * لكنها وأبيك عندى قلة
بيت تهدم من مدينة نظمه * لكنه ابنى الصناعة قلعة
خطبته منى خطبة فأجبتها * فتروحت بحلاه منه قينة
فامنن عليها بالرجوع لاصلها * فلقد دهتها بالبلاء الفرقة
لازلت تمحو ثم تثبت ماتشا * وأسفرت لك بالامانى العزة

سلام تلوح فى مشارق المهارق منه على صدق الاخاء كواكب آيات بينات وتفوح فى رقائق شقائق خده من حق الوفاء بعهده نفحات عنبريات يراجع به مهديه معاشرة المعاشرة التى بت السيد طلاقها بتا ويجدد به عهد الود الوثيق الذى لاترى فى سبيله عوجا ولا أمتا وتحيات أرق من نسمات الصبا اذا تنسمت وأشرق من بسمات الصبى اذا تبسمت وأشوق من رف رقيق ثغر عروس زفت ولفرشيق قد خود رفت غلائلها وشفت آنس من سمر غانية تطوست تتغنج فى سمرها تارة وتتغنى تارات وأنفس من مائسة تبرجت تثنى معاطفها الرشيقة الرقيقة الحركات الى حضرة روضة بصرى وبصيرتى ونضرة طلعة نعمتى ونعمى السيد الذى باعرابه بنيت قصور البيان بعد انقضاضها وسورت وببدائع بدائهه جمعت أشتات المعانى بعد انفضاضها وصوّرت مشكاة الشريعة والحقيقة ومرقاة الطريقة للخليقة على الحقيقة سيدى الذى له أشكر أيادى فضل على توالت وعوائد برعى قط ماتناءت ولاتوانت واليه اشكو شقتى التى بعدت ومشقتى ابدنه الذى رأيت روحى به قد بعدت وتوانى كتبه التى كانت لروحى فى كل غدوة

غدوه ومن تحننه التى كانت تنفس عن النفوس فى كل مساء وغدوه وأظنه
ان شاء الله يقبل شكايتى ويقبل على تمتعاته راحتى ورحتى فاما منابعد بعده
بالمراسلات واما فداه فداه أبى وأمى عساه والنعمة الكبرى من المشاهدات فانى
والله والله أعلم أعلم انى أحن الى أثره وعينه حنين الجس الى الست وأحنو على
طرائف لطائفه حنو الوالدة على الابن والبنت وأتشوق اليه تشوق شيبتى لعود
عهد ورونق شبيبتى فان بذلك تفوق وترونق صحتى ويغرث ولا يعرق بدر ورونق
قربحتى وماذا عليك أيها السيد اذا جعلت ذلك من جملة مالك من حسنى الحسنات
ومنحت به محبك الذى لا ينقصه وده بنقصه السنوات منحك الله كما تمنيت
ونفحك بنفحات قدسه أينما كنت وحيث ما انتهيت آمين فى ١٣ ج سنة ٣٠١
فورد جواب هذه الرسالة فى ٢٢ ج سنة تاريخه بما صورته

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

سيدى أما توقد أشواقى فقد صعد الروح الى التراقى بل أسالها دمعا من أحداق
فهى منهلة المآقى ما بها ولا لها من راقى فآها لها من حدق صبحها الدمع
ومساها الارق وكيف لا يصوب دمعها الغدق فيقضى بالغرق هيامابتلك
الشمائل التى لو دنت من الصخر لرق والا انفلق أو رنت الى البحر لاصبح عذبا فراتا
يشفى الحرق والا انفرق فلو انه النيل لطاب حتى لا يشتكى منه شرق والا احترق
أم كيف لا يعروها شوقا الى ذلك الخلق الكريم الذى هو أرق من النسيم أرق على
أرق ثم آها وآها من ذلك الشوق الذى طحننى حتى العرق مرق وحتى على العرق
أيضا فقل بل انشلوه من المرق والا احترق ومن العجب انى مع هذا الحال المشروح
أغدو وأروح ولكن من حلاوة الروح وربما طار طير وهو مذبوح فيا
حبيبى أكذا ويقول السيد انى طلقت عشرته الشريفة بتا وكيف وهى التى
أمت بها الى الزمان منا يا أيها السيد مكره عبدك لا بطل ولا تؤاخذنى فى تغيير المثل
فكيف يثبت السيد الطلاق ولا طلاق فى اعلاق باتفاق ولا أقول باطباق
احكم بالتفريق على الطريق ويدير هذه الكاس على الريق وذلك خلاف مذهبه
وعما لا يقول أليس قد علم تعاشى به لتوطنى بمصر حتى أجلو بقرب مجالسه الكريم
صدأ ما أصابنى لبعده من الاصر فأما انقطاع الاخبار وتوانى الاسفار فذلك
شكيتى وعين قضيتى فقد أرسلت للسيد كتابين ولم أقف من جوابهما على أثر ولا
عين فهل طار انى مخالب البين فى المسايين اذن فما أصنع فى سوء البخت وتربع

كيوان

كيوان فوق التخت وتصرف الوقت بأنواع المقت لولا ما تعلل به من استعمال
الصبر في انتظار حلاوة الفرج وعادة الصبر أن يغتال كل حرج فبينما أنا في صبيحة
قد ابتسمت بالصباحة كوجه المليحة تلألأت منه الملاحة اذ طلع كوكب
تائبة السيد البهيه التي أربت بوشيها المحوك وتبرها المسبوك على كل تائبه
ولعمري لقد وردت على العبد مهموما فسلت همه مغموما فسلت غمه معتلا
فأبرأت عليله مستهاما فبردت غليله غافلا فنبهته جاهلا ففقهته فقلت لها
أهلا بك من زائره على انك أشرد من غزال سافره على انك أدق من خيال ساحره
على ان سحرك الزلال حلال فلوحي للدر شمسة بل للدراري شمسا ويوحي للتائبات
وغيرها نبر زمن بدائعك الروائع همسة فلا تسمعها بعد ذلك الا همسا واسطعي
على تفننك في بيان بدائع المعاني بذلك الحبي البشيش حتى تقول أجنحة الطواويس
لاشك أن حسني على بديع تلونه في الريش وأطرفي عين نور الشعر بطرف الفاظك
اليانعة النضره واكتمي نفس نسيم السحر بأنفاس معانيك الرائعة العطره
وامتزجي بالارواح التي أصبحت تتقاطر عليك فروحيها بلطف السمر فانك من
الطف شمائل منشئك معتصره ثم تفضلي فاهزائي بالمعلقات واكبي بصكهن
فانك قد قضيت بأنهن قد صرن مطلقات واضربي سيارة جرير بغفارة الفرزدق
وافقي نسائج بشار في أبيه وارمي بها في وجه مهلهلات أبي الشمقمق واضحكي بمباسم
جواهرك المنتظمة من تقاطيع ابن بسام وقطعي على رأس تقاطيف الجزار
مقطعات الحمام واسجعي سجع المطوق رنة سهمك المفوق واصفعي قفاما يسامتك
من أشعار العرب بوجه أشعار العجم وافعلي بجميعها فعل أبي الطائي بالغنم ثم هكذا
فافعلي وبخدود حسان الاشعار فانك عزتها وان كنت في عشقي جميلا لا كثيرا
فتنعلي سودي فديتك بوجودي فما شق لك غبار ولا تجارين في مضمار ثم
عندي لك نصيحه فخذيها صريحه احذري على مالك من الرمزات أن تسرقها
عيون الغواني غمزات وعلى رقة غزلياتك أن تختلسها معازله وشدة حماسياتك
أن تستلها سيوفا للمقاتله وصوني مواصيلك عن مقاطيع الشعراء فانهم لما أدركهم
من حرفة الادب سرق وترفعي ببراقع التورية الا عن الاكفاء من الباب الالبا
ففيهم عن نهزة الادب مراق ثم هاتي خبريني عن سر أسالك عنه فتلك من يعربه
واصدقيني وان كان الصدق كالصديق قد عز مطلبه ولا تقولي أنا شعر والشعر
اعذبه أكذبه بالله ماذا أراد السيد من زفافك الي يا أيتها العروس وأنا كما ترين

على حافة القدوس لا أحسن أن أمض ولا أن أبوس ولا أحوس ولا أدوس
فقالت أراد أن تتمتع بالنظر الى محاسنى الغرا فقلت اهان عليه عقلى حتى يبهره
بتلك المحاسن بهرا قالت ورام ان يحيى لك بين أهل الادب ذكرا فقلت سبحان الله
وهل يستحيل السها بدرا قالت وأحب أن يذكرك بعهد الوداد نظما كما ذكرك
به نثرا فقلت وهل نسيته لحظة فاحتاج للذكرى قالت واشتهى أن يفرغ عليك
حلة أساليب البلاغة فلعلك أن تكتب على طرازها ولو سطرا فقلت تلك لعمرى
رتب تسقط الامانى دونها حسرى على ان الدهر قد عزانى دراية قسرا وعشش
فى وكريه حتى رايت النجوم منه ظهرا أفبعد ما صار شيبى بدرا يبقى عندى من
الادب بدرا أو من الشعر شعرى وهل أبقت رحا الايام لبا أو قشرا أو ترك
معصار الدهر خلا أو خمرا اللهم غفرا قالت وقصد ان يتعرف لما صنعته يدو رقه
السمرى سمرا فانك نحرت خطبته نحرا وكسرت ضبة فمها كسرا قلت وقد فهت
أنت أيضا بذلك جهرا وتركت الناس تروى ذلك عنك كابرا وى بك برا وبحرا
لا والحافظ اشارتك السكرى حين اكتحلت سحرا فأسرت أبطال الصبابة أسرا
ثم قالوا اصباقات بهرا ما جشت تلك العذراء ولا خمشت لها ظفرا ولا أسقطت لفيها
درا ولا أرقت لريقها العذب خمرا ولا غادرت حسنها يقطر قطرا بالله متى زادت
خطبة عن أربعة وأربعين شطرا ثم بالله كيف صدقت أنى أنقص منها سطرا
بطرا وما عهدت عندى غدرا قالت لعمرى لقد أرهقتك عسرا وأوسعتك زجرا
على أنى لم استبطن لك شرا ولم أرد بك لعمرى الاخيرا فكيف ترى عينى هذه قلت
برا وهل أتوهم فيك شيئا نكرا لا وطلعة السيد التى هى للوفود طلعة غرا
لا وحسن تخلصه الذى ان اكتحلت به العيون المرضى فانها من ذلك المرض تبرا
قالت اذن فقدم للسيد على وجهى شكرا ومهد له فيما كان عذرا قلت قد
فعلت فقد زففت اليه عروسا بكرا قالت أهى مثلى تائية كبرى قلت بل
كافية صغرى قالت ولم تركت الشعراء ينظرون اليك اذ خالفت الروى شزرا
قلت أليست الكاف أخت التاء فى امور جاءت تترى أليست تلاقيها وتقاليها
فيما يحل حصرا قالت ولكن ما هى هى فلابد للعدول من نكتة أخرى فقلت قد
أعمتها فى الكاس المروق فأحببت أن تكون للسيد بشرى قالت أما هذا فليكن
عذرا فقل لى أهى مثلى فى محاسنى الغرا وهل تحكينى نثرا أو شعرا أو كفلا
أو خصرا أو صدرا أو نحرا أو قدرة أو قدرا قلت كلا ولكنها ان لم توكل

ذرمكافتمرا وان لم تشرب قهوة فدرا وان لم تنظر شمسا فبدرا وان لم تسمع معبدا فعمرا وان لم تشم مسكا فزهرا على انى ربما فسرت فى ذلك فشرا وعلى كل حال فما تجىء لابك قشرا فأنت أسرى وأشد أسرا وأعظم قدرا قالت فانوعن غيرى الصوم ثم استيقظ من النوم وحدث عنى القوم أنى سيدة القصائد اليوم فاستيقظت من المنام وقد بلغت المحاورة بينى وبينها حد التمام فان لم يأوله السيد بما يرام فليسمه على الاقل أضغاث أحلام والسلام ٢٦ ج سنة ١٣٠١ سيدى أبيات الخطبة على ماحفظ السيد (قال ابن رضوان الخ) (الحمد للواحد) (ثم الصلاة) (وآله الغر) (وبعد) (أسماء الاضداد) (بها يحلى) (وقد تيسر لى) (كل الذى) (وزدت أشياء) (حتى ظننت) (وربما كان) (فاقتفى أثرهم) (فهاكها) (طورا أجىء) (فان تعددت الاضداد) (ينبيك قاموسها) (ما كان مهملا ومفتوحا) (والوزن فعاله) (فان ضرورة) (سميته دورق) (فالله يقبله) جملتها اثنان وعشرون بيتا الا أعلم غيرها فان كان ثم زيادة فليرسلها السيد ان لم يكن مؤداها فى شئ من هذه الابيات وأرجوا بلاغ سلامى وأشواقى الى سيدى النجل الكريم وانجاله وكافة أحبة السيد وذويه وخادمكم عبد الرحيم يقبل الاقدام فضلا عن الايدى الكرام والسلام أحمد الحلوانى

لا يابثينة والهوى لم أسلك * ولغير ما ترضينه لم أسلك
هاتى فديتك خبرينى ما الذى * قدرت أن أسلوه منك فتشتكى
أهوا بتساماك أم سلاماك أم كلا * ماك أم قواماك وهو أصل تهتكى
أهو اللمى والريق قد وقد الظما * آها على رشفات ذاك المضحك
أهو الرقيق كدين أرباب الهوى * من خصرك المتزهد المتنسك
أهو الصحاح من الثنايا تزدهى * أهو المراض من الجفون الفتاك
يابثن لا والله مالى سلا * يوماهواك نعم سلوت تنسكى
لا والصباح من الجبين المزدهى * لا والدجى من فرعك الحلوك
لا وازدهار الكون مهما أشرقت * شمس الضحى من وجهك المستضحك
بالله قولى كيف تمكن سلوتى * أولست اخشى منك سرعة مهلكى
أخشى لحاظك فهو سيف منتضى * أوما الى أسكن فلم أتحرك
وبسحره قد راعنى اذراقنى * فكأنه لفظ الذكى ابن الذكى
السيد النحوى عون الملتجى * والمرتجى غوث اللهيف المشتكى

البارع الندس الذى سبق الورى * مجدا فأصبح فى العلى لم يدرك
غواص علم كل علم زاخر * ما للانام بشطه من مسلك
جواب آفاق الفنون الى مدى * لم يحكه احد الورى فيما حكى
صواغ ما سبكت قرائحه من النـكت النضار طيب ما لم يسبك
أو ما ترى الدنيا غدت محبوكة * بحلى له من قبلها لم تحبك
وسل المطالع والمطالع والوسا * ئل والرسائل ثم لا تتشكك
وعلى يمينك ان دخلت القصر من * باب الفتوح فثم دوحته الزكى
فانهل اذن من كأسه وادخل حديقة أنسه والى الفواكه فاسلك
واذا شممت أريج ذاك السيد المفضال ثم فقم اذن وتمسك
وله فبايع فهو بالاجماع فى * كل الفنون غدا أجل مملك
وله التزم وبه اعتصم أوفانقصم * وله فـق وبه فثق واستمسك
هو عروة الدين التى لم يعرها * أدنى انفصام فى مقام أضنك
هو رونق الدنيا ورونق نعيمها * هو صيقل الالباب مما تشتكى
أفديه من يقظ يكاد ذكاؤه * ينساب بشرا فى الوجوه الحلك
ثقف اذا أوما الى العضل التى * أعيت رمى أعضائها بتفكك
روض اذا فكه استطرت فكاهة * وتراه جد فطار قلب الدوسك
ان راح ينشد قلت عبد صبابة * أو جاء يرشد قلت رب تنسك
واذا أفادك ظل مثل المستفيد فصرت فى وصف المفيد المدرك
خاق له مجد النسيم ولوسرى * حقبا ليدرك لطفه لم يدرك
وانظر الى الادب استرق له فان * قات اغتدى مملوكه لم تأفك
أما رقيق الشعر فهو عتيقه * والحر يحسن للرقيق الاسلك
والدر راعته درارى نثره * فله بقاع البحر أى تمسك
والورق ما أدت لطافة سجعه * نغما فتحكى السجع بل لتبرك
ما الورق ان سالت رقائق لفظه العربى تمحو عجمة المتترك
اللفظ يخطب والبلاغة منبر * والكون يسمع أو يخط بمألك
فضحت بديهته رويته من ترى * فاذا بدت لم يبق بعض تشكك
يجلو بزوغ الشمس من بدهاته * ما الناس من ظلماته فى معرك
وبجوده عند حديث مطرب * قد غار منه البحر بعد تهتك

كم

كم جعفر من فضله يحيي به * من يرتجيه فلا يقول ببرمكي
سقيا لايام مضت فى ظله * قشعت دجى ليل الهموم الاحلك
حيث الطرائف والظرائف والمعا * رف والعوارف فى مزيد تشبك
ياعادة الايام هل لك عودة * عودي فعودينا فديت واوشكي
عودي فعودي قد ذوى ظمأ الى * تلك العلى وخذى حشاى أواتركي
عودي لدور الدورق السلسال فى * نادى الصفا ولكل ملكي فاملكي
عودي فولاى اصطفاه لنفسه * ولقد يكون على الاقل مشركي
يا أيها الاستاذ هذا دو رقى * ملكي وقد أصلت فيه تملكي
وأبحت لى حور القصور بروضه * فظللت ثم على الارائك أتكي
أأسومه خسفا وفيه على المنى * لقد انتهجت اذن سبيل تضنك
أأحوطه بدمى وأثلم ثغره * أيقوم ثلم دون ثم يشتكي
وأبيك ما سقطت منه درة * فيما علمت وقد عجبت لما حكي
فعقود خطبته بخاتم ربها * متناسقات لم ترع بتفكك
وكما عهدت قصورها العلياء لم * ترع بنقض لا ولا بتهدك كذلك
وعلى افتراض النقض فالاستاذ بعتما اقتضاه رأيه لتورك
ولينظر الاستاذ فى البيت الذى * أوماله فقد استفز تشككي
أوفليطوقنا بنعمة رده * ان لم يجده كذاك فلنستدرك
فالبيت ليس لدى اثباتا ولا * محوا ولا عدا ولا نقدا شكى
لازل ينفعنا بألطف نفحة * فنشم رياطيب خاطره الزكي
(وكتبت الى حضرة السيد الاحدب بماصورته)
وصبية نفسى اليها قد صبت * فسطت على الاحشاء منها مقلة
لحت لعينى من سناها لمحة * فسرت لقلبي من جواها لفحة
تحكى المواضى ما رنت فترى المنية قد دنت وسرت البنا النكبة
ما أبصرتها قط أبصار الورى * الا واصبح فكرهم يتشتت
فحواجب غناجة ومعاطف * رقاصة وروادف مرتجة
ومفارق مبيضة ومباسم * محمرة وسوالف مسودة
ولواحظ فتاكة ومحاجر * فتانة وشمائل مشمولة
أفتبصر الابصار هذا المنظر الابهى فتمسى وهى منه خلية

كلا وحقك اغاهي فتنة * لبني الهوى في دينهم وبلية
بالائمي عذرافلو رفعت حوا * جبها اليك لقلت اني ميت
أولمحت سناجمال جبينها * أسرتك عند اللمح منها نظرة
ومتى بدت لك طرة في غرة * صرعتك طرتها وتلك الغرة
ولئن نظرت الى تثني عطفها * لرأيت قلبك بالجوى يتفتت
تتطايش الالباب ان هي دندنت بتغنج تنحل منه العصمة
واذارنت والصبح رنت في أناملها التي هي للنواظر نزهة
أرني النواظر والقلوب رناؤها * ورنوها وأبيك تلك الفتنة
ياأيها العشاق تلك مصارع * لقلوبكم فتقهقروا أوفاثبتوا
مهمانظرتم نظرة فعيونكم * مفتونة ونهاكم مفطورة
وجفونكم منصوبة وقلوبكم * مجرورة ونفوسكم مخفوضة
وكبودكم مجروحة وعيونكم * مقروحة وعقولكم معقولة
فتجرعوامرالصبابة وانظروا * في أمركم وتبينوا وتثبتوا
من قبل أن تنهل منكم أدمع * وتفيض منكم أنفس منفوسة
وتذل أقدام بكم وتضل أفكار لكم وتذوب منكم مهجة
واخشواعلى أديانكم وعقولكم * فالعشق فتق والصبابة جنة
والعشق يخترم الجسيم نحافة * ويشيب ناصية الصبي ويكبت
وأنا الذي جربته فوجدته * انضى وأمضى من حسام بصلت
فأزال عقلي وهو عقل ثابت * وأرق نفسي وهي نفس حرة
وأشاب ناصيتي وأوهى نوتي * وأذاب مني مهجة هي صخرة
ولكم عزمت وشيب رأسي قدبدا * اني أتوب فلم تكن لي توبة
وأظن أني في المحبة هالك * وأظن أني بالصبابة ميت
الا اذا ماأدركتني من عنا * يه سيد الادباء يوما دعوة
السيد الاستاذ ابراهيم الاحدب من به للتحسين النجدة
من يبحث البحث الدقيق ويبدع الفهم الانيق تلوح منه الحكمة
من ينظم الشعر الرقيق كأنه * ثغر المهفهف ضرجته قبلة
يهتز من طرب به أعطافسا * معه كأن قد أسكرته خمرة
تتشرب الاسماع منه سلافة * قدر وقتها للندامى الرقة

من أن ينكت فى البلاغة قيل * نحريابى ضمنته نكتة
من ان جواد براعه يوماجرى * فى الطرس أوقفت الجميع الدهشة
من ان تمازجه تمازج بيدا * تحيي النفوس به وتجلى الغمة
من ان تمازحه تمازح ناطقا * بالحق وهو لكل عين قرة
خلق ولا كالروض باكره الندى * انى لهذا الروض تلك النفحة
خلق ولا كالبدر فى شرف له * انى لذاك البدر تلك البهجة
عزم ولا كالسيف يلمع متنه * انى لهذا السيف تلك العزمة
ان كان فى العلماء من هو منجبت * لله فهو ولا مراه المنجبت
أو كان فى هذا الزمان محقق * فهو الذى قد خصصته القدرة
تبدى بدائعه البدائع تختفى * منها الكواكب تعتريها خجلة
بقريحة وقادة مع فكرة * وضاحة لا تعتريها فترة
وجزالة مطبوعة وجلالة * مجموعة تصبو اليها الامة
لله منه حضرة ملكية * لا بل وحقك انها ملكية
تهدى الورى وتبين أيات الهدى * لهم بعالم يبق معه شبهة
فتروح الارواح منها سورة * تتلى على أسماعهم أو آية
وترنح الاعطاف منها نغمة * أبدا لها فى كل لب رنة
من لم يهذب نفسه بنفيسة * منه فليس له وحقك حلية
من من بحار بيانه وبنانه * لم يغترف لم ترو منه روية
من من رياض فهومه لم يقتطف * يوما فليس له لعمرك نضرة
من من سنا أنواره لم يقتبس * يوما فليس الى هداه وسيلة
من لم يكن منه له عهد فلا * عهدت اليه بالسلوك طريقة
خير من الدنيا لعمرك غدوة * لجنابه تحيي القلوب وروحة
ياسيدى انى وحقك حافظ * لعهود ودك لم تخالنى غيبة
ولئن أكن قصرت فى أمرمضى * وبه عرتنى ذلة أو زلة
فانا لعمرك واثق بك واثق * أن ليس يقطع وصلتى بك هفوة
لازلت تسدى كل معروف لمن * يرجوه ما هطلت بغيث ديمة

ما عروس تزف متضرجة الوجنات بين خرائد متبرجات وترف متثنية الاعطاف
فى شفائف حلل سندسيات بأبهج من عروس تحية تزف الى بيتك الذى أذن الله

أن يرفع على كل بيت ويتحف بكل تحف من المحامد تتغنى منها بأطرب دوبيت ثم تتثنى
وتقول هيت لك هيت وغروس أندية يفوح أريجها فى الارجاء المصرية فينشر
نشرها الاذكى كل فضل له تطريت ويلوح بالجهة الغربية الفضل فيتلقى بيمينه منه كل
راية مجد نشرت فسلام على تلك الحضرة التى ملأ الله بها حقائب الاحقاب حسنات
ورقا أبهار بانت الاداب فقطفوا قطوف لطائفها الدانيات وجعل طلعتها مطالع
لمنازل السعاده ورؤيتها فرجا وفرحا لمن أراد الحسنى وزياده وأورثه أرض
البلاغة وديارها الرفيعة الغرفات وآوى السيد منها الى ربوة ذات قرار ومعين
من البراعات ورفع قدر حضرته اذ على بناء بنى المعالى والمعانى قد جبلت ونصب
بها من الفضائل والفواضل أعلاما كانت قد خفضت وجعلها روحا وريحانا
لروح كل فتى ورحلة لكل من يغدو ويروح فى طلب ربيع الابرار صيفا وشتا
ويحسن ان التفت فأقول يا سيدى انه لا يزال بقلبى من الحنين الى لقائك الذى
به بقاء بنيتى وأنسك الذى به بهاء حقيقتى وصفاء عيشتى مالو كان عشره بالسموات
السبع لتفطرت أو بالصخره التى تحمل الارض لتصدعت أو بالرياح العاصفة
ماتنسمت أو بالزهور الباسمة ماتبسمت وأنا فى معاناة الشوق اليك كمحموم
ان بانت عنه الحمى طرفة عين باتت ومهموم لا تنفس عن نفسه الهموم الا وعادت
اكثر ما كانت ولعمرى ماذلك شوق بل هو الموت والعذاب الذى صب صبا
فما عنه بد وما منه فوت وما أعرف نفسى فى تطلب الصبر عنك الا كطالب وصال
من هيفاء رأت شيب عارضه فأعرضت وصدت ولا فى الانزعاج لبينك الا كطائر
على رجليه حبائل الصيد صرت ثم لا أجد لى كبدا يعيننى على ذلك الكبد الذى
برح بمهجتى ولا ارى عينا ولا أثرا من السيد يخفف عنى ماثقل من مشقة بعد شقتى
كما لا أرى لى عينا تستحسن النظر الى الجمالات الا الذات الشريفة الجامعة لمحاسن
الصفات حيث لا تختلج منى العين الا وللقاء جنابه قد رجت ولا نستطيب الهجود
الا ولطواف طيفه املت وانى لى بعين تهجع وهى من النزوع اليك بانور
العين بدموعها قد مليت أو بمحجة أمنت من جانحه وهى لكون ما بينى وبينك بعد
المشرقين لمفارقتى قد ركنت ثم مع ذلك لا ينطق لسانى فى أندية اخوانى الا بما به أيها
الممدوح فى البسيطة مدحت ولا يعطر اردان الرسائل بنانى الا بعبير نشر نثر ما به من
خصائص الآداب خصصت كيف لا وانت منى بمنزلة نور حدقتى ونور حديقة
حقيقتى فلا وربك بارى البريات وفاطر الارض والسموات ما انسلخ من ليل فكرى

نهار

نهار ذكرك أينما كنت ولا فرطت فى جنب عهد جنابك بل كما صنته أنت صانك الله صنت لا أرى المحافظة عليه الا كالمحافظة على الصلوات والوفاء به الا كالوفاء بعهد الله على المخلوقات عليه أحيى ان شاء الله وعليه أموت ولنفسى ما عشت به أمون ولقلبى اقوت الا انى أرجو الاغضاء عن هفواتى والاحسان الى بالتجاوز عن سيئاتى خصوصا وأبنية قواى بترادف الامراض المقلقة قد انهدت وطرق صحتى وسلامة قريحتى بتزاحم الاعراض المزعجة قد انسدت فاستمنح من السيد لازال رافلا فى حلل الصحة واستنفح من نفحات فضله التى لا استغنى عنها لمحه أن يصدق على فى ظهر الغيب بدعوة من دعواته ولا يصدق واشى خاطر يهجس أن ينساه فكرى فى وقت من أوقاته فيمينى انك عندى يمينى التى بها بطشت ويقينى ان دعاك يقينى ان شاء الله مما أخاف ما تحركت وسكنت وأرجو من فضل الله وكرمه كما أحسن فاتحتى أن يتم انعامه على باحسان خاتمتى وسلامى الى زهرات الاكمام وحسنات الايام حضرات اولادنا الكرام أنجالكم الفخام ومنى أجل التحيات وأجل الدعوات لجناب السيد الاجل حضرة مدير الغرات فى ٤ ج سنة ١٣٠١

(فورد جواب هذه الرسالة بما صورته)

وافت الى مع النسائم نفحة * بردت فكان بها لقلبى افحة
وفدت على علة فغدا بها * للجسم والاعضاء منى صحة
هاجت فؤاد الايزال له الى * برق الاحبة اذ تألق لمحة
بعثت بها من مصر من لحبها * عند اللقاء اذا اتحات شطحة
أيام تجنح للوفاء بعهدها * ولعطفها تحوى بضم جنحة
هيفاء يرشح خدها المريده * ولذلك المكنى عنه رشحة
حركاتها سكنت الى وليس لى * بالجر بعد الرفع منها فتحة
خود درزان قد وفت لزيارتى * ودنت الى وليس دونى ردحة
اذ كان يقنعنى الحديث ولم يكن * يغرى المحب لدى لقاه ازحة
لم ألقها ببطاح أرض ان وفت * الا ودون القرب منها بطحة
أصبو لحلو حديثها ما شابه * ان رام من عرض التكلم بحة
تحلو القديم به فحدث نشوة * بهو وسكر الكاس منها طفحة
وردية الوجنات ضاع أريجها * صبحا وقد طابت عليها صبحة

في ثغرها برد يشب بمهجتي * نار الهوى في كل قلب لفحة
أبدا يسبح عاشق لاحت له * تلك الثنايا وهي تجلي سبحة
وبشوقه جبلا حنين ان بدا * للردف منها حين قرب نفحة
تخطو فيبدو الموج من خطراته * فيروق للالحاظ فيه سبحة
ورق الحلي لدى تثني عطفها * صدع الفؤاد اذا تغنت صدحة
يا حسنها وجبينها يهدي لنا * برقا بنفح الطيب منه رشحة
يهدي بها تولي الصباح اصبها * وخدودها بالورد منها سمحة
لكنها الوى بعهد محبها * قوم عدى بلقا الوصال أشحة
للنيل قد وردوا بمجة نيلها * وقضى لهم بالقرب منها منحة
طمعوا الكنز جمالها طمعا به * فوفت لهم بنى النفائس طمحة
منعوا القديم بعهدها فغدا له * دون اللقا منها بقرب كبحة
يشكو وليس يجيبه الا الصدى * وبقلبه من نار وجد لفحة
يا سرحة الوادي أعيدي انسنا * أيام كان لسرح لهوي سرحة
والدهر يدني لي وفاك وقد ان * شحت بوصل من حبيب شحة
في حين تمسح عبرتي يد الاسا * وعلى محياك لحسن مسحة
زمن مضى ما كان أوفاه لنا * أيام بالاحسان ردت لفحة
فسحت لنا ساعاته بجمالها * هل نلتقي والعمر فيه فسحة
هيهات قد ذهب الوفا من أهله * والقلب فيه لذكر ذلك قرحة
أستغفر الله العظيم فقد وفى * من نجل رضوان لعهدي نفحة
السيد العالي المقام بعهده * فلقد سما فيه بود ملحة
عبدالغني الهادي أضيف بهديه * بعوارف منها وفتني منحة
ندب له يجب الوفاء فمالنا * من الثنا والشكر عنه ندحة
العالم الوافي بشرح مسائل * جلت فكان بها الصدري شرحة
قد جد في نشر العلوم براعة * لم يهو نحو اللهو منه مزحة
يجلو المعاني بالبديع بيانه * ان لاح منه الى الدقائق لمحة
كم طارف سبحت بدائع فكره * يسمو بها من كل فن طرحة
ورى زناد المكرمات لسائل * ما شان عرف العرف منه قدحة
قد فاض نائل عرفه بفواضل * يوم النوال فأين منه طلحة

جلت أياديه فطوق سيبها * راح له بثنا المدائح صدحة
متواتر الآلاء نشر حديثه * يروى فيروى القوم منه نفحة
روض الكتابة مزهر بفنونه * وله بأنواع المعارف فسحة
يمشى بها ان شاء ما جلت به * عما به للجهل منها نزحة
يجرى له قلم له فى السبق عا * دات اذا ما جد منه شطحة
كالنون يسبح فى بحار فنونه * فتفى منه باللآلى سبحة
سباق غايات بميدان الذكا * ان جال منه على الانامل مرحة
يسعى فيسعد آملا بجميله * فتفيد نا منه المعارف كدحة
بسواد حلته يشوق عيوننا * فتروق منه بالمحاسن صفحة
يبدى انامل الفنون بطرسه * فيحل للاعراب منها ملحة
وله غدا مدد بسر واية * نقع الصدى منه بطرس رشحة
يا أيها المولى الذى أجراه لى * بحرت به من كنز فكرك مدحة
هيهات يدرك شاو فضلك شاعر * تنشى البديع له بفكر سنحة
وعداك قد خسئوا فاخفق سعيهم * فغدا العليا البدر منهم نبحة
يفديك قوم لا يراعى عهدهم * وهم بما يقضى الوفاء أشحة
أخلاقهم لوثت بسيئ فعالهم * ان طاب من خل بفعل شيمة
وصحيح ودك لا يزال لعهده * نشر يطيب له بذكر نفحة
وافت الى خريدة جات ومذ * حلت لقلبى من لقاها فرحة
جازت على الستين وهى فتية * عذراء فى نشر المحاسن سمحة
فغدا براعى جاريا بعروضها * فكبت به لولا ثناؤك مرحة
لازلت تهدينا وتهدينا الى * آيات فضلك ما تثنت سرحة
وجرى براع طوع باريه بما * كانت لجسم الود منه صحة

أهلا بعروس فضلك المتضرجه وخطيبة وفائك المتبرجه حيث وافت الى أيها المولى الكريم تنشر بثنائك والتسليم وتعطر الاندية الندية بآثارك وتشرح محلا يشرح الصدر باخبارك وهى مصرية المنشأ تهزأ بغوانى الشام وتنفح شامة وجناتها بما دونه نشر الكباء والبشام اذ وردت من مياه النيل ما راق وجرت فى خدمتك على قدم بما بعث على الطرب وساق فشاقنى المشتهى من روضة خدها المعشوق بما قصرت عنه الربوة وان قامت اغصانها تروق العاشق وتشوق وقبح المنظر الجميل

بالنظر الى جمالها الباهر الذى شعرت به وان قصر عن وصفه كل شاعر فهى عذراء يراعك الرامح أبوعذرها وفكرك السابح فى بحار المعانى مستخرج درها فهيهات يراعى الاعزل ان يجاريها فى مضمار وان يشق لها وان علا على ظهر الغبراء مثار غبار فهى فريدة فى بابها الذى ليس لمن عارضه طاقه وكل فقرة من فقرها تغنى فقير الاداب اذا سامى ذا فقر وفاقه اثنت على بما قاملك به أولى وتطولت بما لاقوة لى على مقابلته ان أقت حولا اذ صدرت من صدر كريم حفظ العهد وان ضاع بانفاس النسيم أقام على الوفاء بخالص وده اذا خفر العهد خليل ونظر اليه بعين المحبة من كل وجه جميل فأجله عن السموأل وان ضرب المثل بوفائه وعوف بن محلم وان كرم عقد أخائه فقد وفى لابراهيم وان جل وفاؤه فرق الحمد وعرف بالخلة التى هو أب لها بما عظم به الحمد فهو السيد الذى يعتصم به العبد وان كان عصاما والسعيد الذى يقف فى بابه السعد حيث غدا لجنابه غلاما دلائل أعجازه أوضحت الى البلاغة الدليل ووجوه يراعته يروق الطرف منظرها الجميل تاخر عنه الخوارزمى وان كان السبق لابى بكر وقصر عنه بديع الزمان بما أضاعه فى علم البديع من النشر وعبد الحميد لا يحمد له أثر اذا أجرى يراعه فى الطرس ونثر فهو فى كل فن العلامة الثانى وفاتحة ثنائه تطرب ما لا تطرب به المثانى قد دبج وجنات الطروس بأقلامه فهى ببياض راقت بسواد مداد أقلامه وهو عدة لدفع العدو الازرق اذا أعمل الاسمر وجال الى كنفه الاخضر فى اليوم الاسود من الموت الاحمر فلا يعدو على من يواليه عاد حيث يشد عليه وان كان من بقايا شداد وعاد ذكرنى بوافر ثنائه الحديد فكان خليقا بشكرى فى هذا العصر الجديد وقد تميز بعريق المودة فى هذه الاحوال الحاضره التى قهرت بها مصر وان قيل أنها القاهره فقد شابت بها النواصى من تخالف الاهواء والاهوال وتعثرت حظوظ بنيها بعثرات تقال وان كانت لا تقال ومد يده العدو الى موالاتها وعداه أنها الا توالى من يكون من عداتها وقد جنى عليها الولى بما حدث من النوائب وجر اليها الويل بما كتب من الكتائب فكان كبراقش الجانية على أهلها فصار الهف من قضيب بما قطعه من وصلها فاختلط المرعى بالهمل وساء العلم والعمل وعدت العوادى عليها بالنزع الاليم فالامر لله العلى الحكيم لكن لا نيأس من روح الله الا يذيل هذه الاحوال ويحول الحال بلطفه الخفى الى أحسن حال فهذا زاد اعتقادى أيها السيد الجليل بولائك وحملنى على ان

اتمسك

أتمسك بما بفوح نشره من اخائك وأجرى فى عروض تلك القافية وأتروى بروبها وان جرت مالكة ترق الادب وهى جاريه فاستخرجت هذه الابيات من قليب القريحه وان كانت بعدى حوادث الزمان قريحة وجريحه حيث أنقش بكلمتك جنانى وجنيت من بديعها ثمار البيان والمعانى وقد زارت لحبيب زار على فاقة قرائتها بأخواتها فجلت قرينة بحسن العلاقة فقابلت بضاعتك بيزى وان كان يطرح سدى لولا نسيج ثنائك وجرما حكته على نول الفكر اشكر فضلك ووفائك فأنلها من كرمك نفح القبول واشملها بلطف شمائلك التى دونها نفحات الشمول واعلم أن ابراهيم الذى وفى مقيم على عهدك متمسك بالعروة الوثقى من عريق ودك لازلت مديد الجاه طويل العمر كامل الحرمه يعود ثناؤك بوافر النفع على هذه الامة ماخط يراعك بخلالك كتاب وصانه بالحكمة وفصل الخطاب اللهم آمين فى ٦ رجب سنة ١٣٠١

(وقد عثرت الآن بصورة جواب أرسلته لحضرة الاستاذ السيد الحلوانى)
(رد الكتابين وردامنه يسأل فى ذيلهما عن مسائل فى الدورق وهو هذا)

سيدى الذى لا أطاب بعد دوام الايمان الادوامه وان لاتبرح كواكب السعد والسود الاأنصاره وخدامه ورد جوابك الاول والثانى فكانا أوقع عندى من ضرب المثالث والمثانى بما أنبآه من خبر سلامة السيد التى هى بهجة مهجتى وروح روحى وسداد سدتى وان كبرا على كبر تجنى حبيب رنق النعاس فى لواحظه النرجسيه وحقق أنه من ماء اللطافة مصور فرأى الدلال مقيسا والمطاوعة غير قياسية ولومجازيه واعمرى مايوم العيد عندى الايوم يأتينى من تلك الحضرة كتاب أوبرد من تلقاء مدين فضلها الباهر سؤال وان كنت أبيت منه فى ارتباك وارتياب اذ قد وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وأصبحت الملازمة الامراض لاتعدم حسناء حالتى المتوهمة ذاما ولا تفقد عيبا مع ما ينضم لذلك من حرمانى الامد المديد من رؤية طالع طلعتك وترويح روحى بقطف ثمر سمر حضرتك وكثرة رؤيتى حاشا من أشرت فى كتابك اليهم من تقذى العين برؤيتهم وتجرح القرائح بما يتفق من مجاراة قرائحهم فلذا أحمد الله فى كل وقت مرتين وألتجأ اليه أن يمنع أولئك نعمة وقة تفقأ من غلظتهم كل عين ولكن لايزال لطف الله تلمع لى بروقه وتلمع لقلبى بما اشوقه من كتب السيد التى تمنع كل بأس عن كل بائس وتمنع كل

فرج وفرح لكل آيس ويائس ومن ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك من قصور نظره وأيك أن رسائلك لعيني بصري و بصيرتي لقره واطلعتي وجهي ووجاهتي لغرة ناهيك من غره لا أملك وربك العجب تحسن مواقعها ولا الغبطة لكمال جمال منافعها فلله تلك الرويه وسبحان من سواها ودقة ذلك النظر الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وانى وحق الله بما تبديه الى من هذه التنبهات لكالنديم يقول فى مجلس أنسه النظيم طاب الصبوح لنافهات وهات وهكذا هكذا تكون المحبة الحقيقية والسنة المحمدية الاحديه والا فلا وكذا يكون الايمان اليافع والعلم النافع والافما ضيعة الاعمار تمشى سبهللا ولقد أود أن يكون وجه الدهر لى فى جمال شيمتك وأمانى فى اصابة فهمك وأمالى فى جودة قريحتك وليت دعائى مجابا فاده والله بقرب أواتحاد الدارين وأن يجمعانى ملازمالك ملازمة العرض للجوهر فى الدارين فان شوقى الى حضرتك اكثر واكثر من كل شئ الا من ذكرك وذكراك ولهفى عليك اكبر واكبر الا من صبرك عنى وعدم سماحك بأن أراك ويروقنى أن رأى السيد حفظه الله فراش النقد وطيئا فتربع عليه وفراش القلم منى متهافتا على سراج الجمع بغير تحرير فقص جناحيه ولا والله ما أقول ذلك الا حقا أرى به لك يد الاتزال فى عنقى طوقا وهكذا الاخلاص يكون والمؤمن مرآة المؤمن كما تفيدون وقد أثبت عندى فى ذاج ما لفظه دأجت ما يهمز بعده بجهة شربت ما قل أوحتى رويت ظما وقلت فى الفوج وفسر الفيج شخص واحد وجماعة ومرحا نا الخ وقد كان غرنى فيه تشديه السيد مرتضى وكان عدم تأملى فيه غير مرتضى وبيت الشرح قد قلنا فى قافيته كما فهما وهو مبنى بأنى لم أرفيه النضاد صريحا بل بحسب ما يفهم من عباراتهم والى الآن لم أزل أشم منها تلك الرائحه فان غدت لحضرتكم فاتحة فتجارة رابحه والافلا مانع من هدم بيته كليا أولى من أن أكون فيه بلا موافق دعيا وأما المطاوعة فلم يطعنى اليراع فيها أن يجرى بغير ماسبق فان كان كافيا والاغا تراه أحق أسأل الله أن يلقينى بلقياك نضرة وسرورا ويزيدنى بدوام حبك وفضلك فضلا وحبورا ويوزعنى من شكر صنيعك ما أملأ به وطاب الايام واستروح به ان شاء الله طيب حسن الختام هذا وحضرات من توهتم بذكرهم وطيبتم الكتاب بعبير نشرهم يزفون الى ساحة فضلكم عرائس تحيات تتهادى فى غلائل أشواق متباهيات غير متناهيات والسلام على حضرتكم الفخيمة ورحمة الله

والختم

ولنختم هذه الوسائل بقصيدة تطفلت بها على موائد مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول

غلبت عليك وما شعرت الشقوة * وتلاعبت بك مذ نشأت الشهوة
واسترسلت بك في الهوى نفس لها * شغف بأن تلقى الهوان وبغية
فرتعت في اللذات لا متوانيا * عنها ولا تنهاك عنها نهية
أتراك متروكا سدى أو أنما * كسبت يداك تضيع منه ذرة
أتراك تفعل ما تشاء ولست تسأل أو سوى التقوى تقيك تقية
كلا لعمرك ان ذلك كله * لمن المحال فاين منك الفطرة
يا ويح نفسي أنها لعليمة * بجميع ذاك وأنها البصيرة
لكنها ضلت على علم وقد * غلبت عليها لاقضاء الشقوة
كم أكثرت قدمي خطاها للخطا * يا قدم عثرتها من شقاي غفلة
ومواعظ الايات تنذرها ولم * يرقظ منها عبرة أو عبرة
جاء النذير وما ارعويت كأنني * اعمى أصم وبي دواما جنة
وابيض مني الرأس واسودت صحيفتي التي لم يلف فيها قربة
واحسرتا قد ضاع عمري في الهوا * وهل تفيد مع انهماك حسرة
يا ليت أمي لم تلدني انني * قد أوبقتني الموبقات الجمة
اذ ليس لي عمل به أرجو غدا * فوزا ولا لي من عذابي جنة
لكن لي من جاه باب الله خير الانبيا والمرسلين وسيلة
من نور الله الوجود بنوره * فأبان سر الكون منه طلعة
وبه الحقائق كالحدائق أصبحت * مزهرة قد نضرتها البهجة
فهو الذي لولا محاسن وجهه * ما كان من حسن العوالم ذرة
وهو الذي لولا بحار نداه ما اغترفت لملتمس المعالي غرفة
لولاه ما ينعت بروض زهرة * أبدا ولا لمعت بأفق زهرة
لولاه ما خلقت بأرحام النسا * نسم ولا هبت بأرض نسمة
لولاه ما خلقت لعمرك جنة * أبدا ولم يك من جهنم جنة
لم يطلع القمران من أفقيهما * الا ومنه تلوح تلك الطلعة
فهو الذي لولا السناء أو السنا * منه لما كانت لبدر بهجة

وهو الذى لولا ضياء جبينه * لم تبد للشمس المنيرة لمحة
وهو الذى لولا أشعة نوره * لم تبد فى وجه الملائك ملحة
وهو الذى لولا مصابح وجهه * لم تبد فى وجه السماء الزينة
وهو الذى لولا انبساط جماله * ما كان للأرض البسيطة بسطة
وهو الذى لولا بواهر فضله * ما كان يوما للأنام فضيلة
وهو الذى لولا محامد ذاته * ما كان أصلا فى الوجود حميدة
وهو الذى لولا مشاهد مجده * ما لاح يوما فى الوجود جميلة
وهو الذى لولا نوافح ذكره * ما عطر الأكوان نشر انفحة
وهو الذى لولا سماحة كفه * ما كان للسحب المطيرة سمحة
وهو الذى لولا طهارة نفسه * ما كان فى الدنيا لعمرك طهرة
وهو الذى لولا محاسن شيمة * منه لما حسنت لخلق شيمة
وهو الذى لولا بهاء منهما * بهأت من الكونين قط بهية
وهو الذى لولا نوال منهما * نيلت لعمرك للخلائق منية
وهو الذى لولا نضارة عينه * ما عينت لنا أو يسرة
وهو الذى لولا لطائف ذاته * ما كان يوما فى الوجود لطيفة
وهو الذى لولا رقائق حسنه * ما كان فى الأكوان قط رقيقة
وهو الذى لولا دقائق لطفه * ما كان من لطف اللطيف دقيقة
وهو الذى لولا جلالة قدره * ما كان فى الثقلين قط جليلة
فهو الذى طنت حصاة كماله * فى الكون طنا لم تنله همة
الله صور نوره من نوره * ألغيره هذا النور تلفى بهجة
الله ملكه أزمة كونه * أبغيره هذا الملك يلقى عزة
الله أمنه على أسراره * أتروم فضلا من سواه أمة
وحباه تنويرا السرائر كلها * فبغيره لا تستنير سريرة
الله صيره وزيرا أعظما * لجنابه وله تعالى الوحدة
أبغيره لله تلقى قربة * كلا ولا بسواه تمكن وصلة
الله قربه لحضرة قدسه * وأناله ما لم تنله خليقة
وحباه من علياه ما لا تنتهى * كمية منه ولا كيفية

الله خصصه بفضل منه لم * يك قط منه مع سواه شركة

هو رحمة للعالمين و بغية * للؤمنين ونعم تلك البغية

يا فوز من نالته منه نظرة * تغشاه فى الدارين منها نضرة

يا فوز من نالته منه شفاعة * يوم القيامة حيث تغشى الغشية

يا رحمة الرحمن بل يا منة المنان يا من منه تزكو المنة

يا صفوة الله الذى أبدا به * تصفو المشارب وهو نعم الصفوة

انى لساحتك الكريمة ملتج * يا خير من لجأت اليه الامة

قد أوبقتنى السيأت وأوثقتنى المنكرات وادهشتنى الغفلة

فانظر الى بنظرة مرضية * يرجى بها لى قبل موتى نجدة

واحنن على فأنت خير أب على * أولاده يحنو ولى بك نسبة

يا خير من حنت اليه الجذع من * شوق وأنت اذ دهتها فرقة

صلى عليك الله ما صب صبا * أبدا وما هبت صبا شرقية

والآل والاصحاب والاتباع ما * فاحت بنشر ختام مسك نفحة

وهذا آخر ما جرى به اليراع الى هذا الآن ولعل الله يحدث بعد ذلك ما عسى ان يذيل به هذا الديوان والحمد لله بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين وآله الطيبين الطاهرين وازواجه الطاهرات

وكان تمام طبع هذه الوسايل الجليله

فى العشر الاول من شهر رمضان

سنة ١٣٠١ بمطبعة الوطن

وعلى الله حسن الختام

والصلاة والسلام

على سيد الانام

آمين

